

ذ. عزيز بنحدوش

الحمد للمدرسي

في تازناخت الكبرى
نحت ميداني سنة ٢٠١٣

إيجاز: ذ. عزيز بنحدوش

إهداء

الى والدي الذي كافح الهدر المدرسي ولم يعمل على
إستتساخ الجهل.
الى والدتي التي أرادت مني، دائما ، عملا للوطن.
الى كل أولئك الذين انقطعوا عن الدراسة قبل أن يتشكل فيهم
الانسان .



كلمة شكر

- أشكر كل من ساهم في إنجاز هذا العمل ومهد الطريق لولادته . كنتم فريق بحث فعلا فشكرا .
- تلاميذ ثانوية الرازي التأهيلية
 - رؤساء الجماعات المحلية ، وأخص بالذكر جماعة وسلسات ممثلة في رئيسها السيد أحمد الباقر الذي دعم هذا العمل منذ بدايته، وعمل على إخراجه الى حيز الوجود .
 - موظفوا الجماعات الخمس ، خاصة مكتب الحالة المدنية
 - مصلحة التخطيط بناية ورزازات للتربية والتعليم
 - إدارة ثانوية الرازي
 - الاستاذ نور الدين الزياتي
 - الاستاذ عبد الكريم العيوني
 - الاستاذ عبد الرحيم احميداني
 - عزدين باسعيد رئيس مركز الوقاية المدنية بتازناخت
 - محمد بارا
 - حميد عدي
 - محند أيت اكن
 - الأستاذ المهدي مشاكن
 - الاستاذ رشيد لمراني علوي



- الاستاذ الحسان أيت الحمام
 - عبد الرحيم حديدوش
- وأشكر صديقي، علي صبري، الذي كان بمثابة الذاكرة التي لا يخالها الموت .

مدخل عام

أدركت ، ومنذ زمن بعيد ، أن مهمة التدريس ليست هي الوظيفة أو المهمة الأساسية لرجل التعليم، إن مهمته الفعلية هي إخراج كل المواطنين من الجهل الى العلم، من التخلف الى التفوق، وبشكل عام تعتبر وظيفة رجل التعليم هي دراسة الأمة وتدريبها في نفس الوقت، معرفة المجتمع أولا من أجل الفعل فيه ثانيا.

وظيفتنا، إذن ، هي العمل على إخراج الإنسان من الكهف الأفلاطوني الدال على التخلف والجهل الى عالم النور، عالم المعرفة والحقيقة المؤسسة على العقلانية .

نحن القاطرة ، ولكن هل نعمل فعلا ما يجب أن نقوم به أم أننا معطلون عن كل الأفعال الأخرى ما عدا التدريس ؟ إن رجل التعليم هو طليعة المجتمع ، والمؤسسة التعليمية هي المنارة التي تحارب ظلام الجهل في كل المجتمعات . قد قال ديكاكارت في هذا الصدد : أن أجل نعمة ينعم بها الله على بلد من البلدان هي أن يمنحه مفكرين حقيقيين . أدركت ومنذ زمن بعيد كذلك ، أن النشاط الذي يقاس به تفوق مجتمع على آخر هو النشاط العلمي والمعرفة العلمية . فماذا نفعل في أقسامنا الدراسية ؟ أنعلم العقلانية، أنعلم التفكير، أم نعيد إنتاج أنفسنا ونزود التلاميذ بالأفكار بدل تعليمهم عملية التفكير ؟ لاحظنا من العقلانية إذا علمنا أنها أساس الحداثة ؟ ولقياس هذه العقلانية لم أكن محتاجا أن أبحث بعيدا بل نظرت الى عملي وحاولت أن أبحث فيه عن مؤشرات تخبرني عن مدى حضور الجانب العقلاني في تفكير التلاميذ . أثناء عملية التدريس غالبا ما يلاحظ ضعف المحاجة لدى التلاميذ ، فهم دائما يصرون أحكاما دون القدرة على تبريرها تبريرا عقلانيا . كان



الأمر مثيرا للغضب قبل أن أفهم ، ولكن عندما عايشت الناس وتعرفت الى ثقافتهم ، أدركت من خلال تداولهم اللغوي أن الأمر عبارة عن موروث ثقافي وسنقدم مثالا على ذلك: دائما نجيب عن سؤال لماذا (مخ) ؟ بجواب لأن (أشكو) دون أن يكتمل التبرير . لاحظت كذلك أثناء عملية التدريس أن الإختيار أمر صعب لدى التلاميذ وعندما عدنا للثقافة وجدنا أن الأمر موروث ثقافي ، فعندما نسأل الشيوخ والنساء والأطفال إذا كانوا يفضلون الشاي أم القهوة يكون الجواب في كثير من الأحيان ب (أورس) أي لا أدري . هنا تظهر بعض من مسؤوليات رجل التعليم إذ عليه أن يعمل على إصلاح الأصل أي خارج المؤسسة ليستقيم التدريس لديه داخل الفصل . أصبحت الحاجة ملحة ، إذن ، للانفتاح على وسط الفعل التربوي قصد تجويد هذا الأخير ، و بالتالي بلوغ المواطن المحاجج كهدف أسمى للتعليم ، مواطن يفكر ويعبر وينخرط في تحقيق أفكاره ، مواطن يعرف هويته ويتشبث بها ، يدرك مكان الخلل فيها ولكنه يفتخر بانتمائه لها ويعمل على تطوير خصوصيته الثقافية لتجد لنفسها موقعا ضمن باقي المجتمعات .

إذا أردنا بلوغ كل هذا ، يجب أن يتجند رجل التعليم داخل مؤسسته التعليمية وخارجها لأن التنمية تقاس من خلال مؤشرات تؤخذ من التعليم ، الصحة ، والاقتصاد... من هنا حاولنا أن نقيس عملية التنمية في المنطقة - تازناخت الكبرى- وذلك بالرغبة أولا في معرفة عدد هؤلاء الذين يحرمون من خدمات التعليم ، وما هي أسباب هذا الحرمان ؟ وهل هناك حلول ممكنة ؟ ولنوضح الأمر أكثر حاولنا أن نعرف كم هي نسب الهدر والتدريس في منطقة البحث ، وهي خمس جماعات أربعة منها قروية وواحدة حضرية . كان خطابنا حول الهدر خطابا فضفاضاً لأننا لم ننطلق يوما من معطيات إحصائية ميدانية، وبالتالي كنا نتحدث عن الظاهرة دون أن تكون لنا القدرة على فهمها فهما علميا . لكن الظواهر الانسانية بشكل عام لا تكشف عن نفسها تلقائيا بل تحتاج لبحث علمي ميداني ، فالظاهرة هي التي تحدد الاشكالات والمعطيات هي التي ترسم خريطة البحث . لقد قمنا بمحاولة لتقويم عمل ثانوية الرازي التأهيلية بتازناخت ، لكن المعطيات الإحصائية فجرت إشكالات جديدة سنحددها لاحقا . لم أوجه هذا البحث يوما بل سمحت له بأن يكشف عن نفسه متى أراد وبمناهجه الخاصة ، فالبحث هو الذي يحدد مناهجه . لقد علمني هذا العمل أن صدق النوايا وإرادة المعرفة الحقيقية أمر ممكن عندما نعترف باستقلالية الظاهرة ونسمح لها أن تتجلى وتظهر حتى لو كان هذا الظهور والتجلي يربعان ، أحيانا . إن الهدر المدرسي رعب قادم ،



يراه الباحثون والعالمون وبعض من المسيرين المسؤولين ، فلنعمل جميعا على ألا يرى أبناؤنا هذا الرعب . مازال بإمكاننا إصلاح الأمر ولكن أساس هذا الإصلاح هو الوطنية أولا أي أن أعمل على تغيير وطني لأنني أغار عليه ومصدر الغيرة المحبة ، ثم التفكير العقلاني في التعامل مع الظواهر وذلك عبر الاقتراب أكثر من الواقع وعدم الاكتفاء بالمعدلات الوطنية حول الهدر المدرسي، لأن هذا التعميم يخفي إعاقات خطيرة تعرفها بعض الجماعات القروية والحضرية كذلك ، لهذا لا يجب مركزة المشاكل والحلول كذلك. أصبح لزاما علينا الكشف عن معدلات الهدر المدرسي بتازناخت الكبرى لنفهم الظاهرة بشكل علمي ولنضع الفرضيات التي يجب أن نتحقق منها ميدانيا في مجال ترابي محدد .

مجال البحث

ينحدر سكان الجماعات الخمس من قبائل أيت واوزكيط وهي جزء من الحلف القبلي المصمودي الكبير ، وهو حلف يسكن جبال الأطلس الكبير جنوب مدينة مراكش . حافظت هذه القبائل على تراثها وأسمائها لأزيد من تسعة قرون تقريبا ، فعندما نتصفح ما كتبه "الببيذق" وهو أبو بكر بن علي الصنهاجي الشهير بالببيذق مؤرخ مغربي وأحد تلاميذ ابن تومرت وأنصار دعوته، ألف كتاب أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين وهذا الكتاب مهم في تاريخ الدولة الموحدية لأن مؤلفه شاهد عيان لكل ما كتب كما أن مؤلفه



كشف جوانب غامضة في شخصية ابن تومرت ودعوته . من مؤلفاته المشهورة كتاب المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب الذي يتناول الأنساب العربية. يتحدث البيذق عن بعض القبائل ، أسمائها وأماكن تواجدها وبعض من طباعها ، ورغم مرور الزمن مازالت الأماكن هي الأماكن ومازالت القبائل أو على الأقل البعض منها تحمل أسماءها التي عرفت بها سواء عند المؤرخين أو السوسيولوجيين ، اللهم القبائل التي حولتها الدولة لجماعة حضرية مثل قبيلة أيت اوكرسيف التي لم تعد دواوير بل أصبحت شوارع ودروب ، وهذا أمر جيد لأنه تحديث للبنى القبلية وجعلها مؤسسات حديثة . كان هذا الحلف القبلي الواوركيطي يضم تقريبا 43 قبيلة نذكر البعض القليل منها خاصة القبائل المرتبطة بمجال البحث وهي : قبيلة أيت ضوشن ، أيت عمرو ، أيت زكيط ، أيت أوبيال ، زاكموزن ، إخزامن ، أيت واغرضة ، أيت سمكان ، أيت تماسين ... وتتنظم هذه القبائل الآن أو على الأقل البعض منها في جماعات قروية . فالجماعة القروية إزناكن تضم قبيلة إزناكن وقبائل أخرى ، والجماعة القروية سيروا تضم قبيلة أيت سمكان وأيت واغرضة وأيت تماسين ، وتضم الجماعة القروية وسلسات قبيلة أيت عمرو وأيت ضوشن وقبيلة أحميدي ، وتضم الجماعة القروية خزامة قبيلة إخزامن وأيت ماغليف . لقد صنعت هذه القبائل الحياة في الجنوب المغربي ، أوجدت لها ثقافة ونمط عيش ورسمت لنفسها شكلا للنظام . وأفضل ما يمكن أن نتعرف من خلاله هو العودة الى تاريخها المرتبط بالمقاومة . دافعت هذه القبائل عن استقلاليتها ضد المستعمر وعملائه من القواد ابتداء من 1916 الى 1938

ويقول محمد أيت بركة في هذا الصدد : " شرع الاستعمار الفرنسي بواسطة الكلاوي يزرع ببيادقه في بعض الجهات كقرية أكلميم وأصديف فأخذ هؤلاء البياديق يفرضون على الناس الغرامات الثقيلة ويكلفونهم ما لا يطيقون فأصحاب الغنم يدفعون الأكباش السمينية وأصحاب البغال والإبل يكلفون بالحرث والنساء بالرقص والغناء والمساكين بإحراق حجر الجير لتشديد القصابات أو يكلفونهم بحمل الحطب وهم يتنزهون ويفرحون ويمرحون (إشارة منه الى عملاء المستعمر وبيادقه) الى أن سئم الناس الحياة (...) حينئذ قرر أعيان صنهاجة أن يواجهوا أولئك الطغاة المتوحشين ويقاوموهم حتى يردوهم على أعقابهم أو يهلكوا دون ذلك فاستقر رأيهم (الأعيان) أن يحرقوهم بالنار ليشفوا غليلهم ويجعلوهم عبرة للمستعمر الفرنسي الغاشم"⁽¹⁾ تاريخ هذه القبائل تاريخ حروب وانكسارات وانتصارات أيضا ، لكن خطابهم يبين أنهم عانوا كثيرا من ظلم المستعمر وعملائه ، والآن من تهميش الدولة ليصبح إنصافهم حقا بحكم وطنيتهم

وإنصاف هذه الأرض كذلك حقا لما شهدته وسجلته من تاريخ هذه القبائل . ويعمق الحاج بركة الوصف لهذا الجرح الذي لم يندمل بعد حتى عند المعاصرين ، فنحن نحس بغضبه وهو يكتب هذه الكلمات حيث قال : " فما كان من أولئك الطغاة إلا أن خرجوا ذات يوم للتنزه وابتزاز أموال الناس فاشترطوا على القبيلة أن يدفع أهل كل قرية يمرون عليها عجلة سميكة ومعها ما يقارب وزنها من سمن وعسل ولوز وبيض ودجاج ناهيك عن ما يأخذه أتباعهم من سخرة تؤدي للمخازنية والشيوخ ، ومن لم يؤدي نصيبه منها فإنه يسجل إسمه في اللائحة السوداء ليزوق بعد حين سوط عذاب ، ويزج به في ظلمات الدهاليز كي يخضع مرة أخرى للأوامر والتوجيهات الصادرة عن خلفاء الكلاوي ويستجيب لنداء الشيوخ والأعيان "(2)

إن الحاج بركة لا يتحدث عن القرون الوسطى بل يتحدث عن بداية القرن العشرين. نستحضر هذا لتدرك الدولة أن الجرح الذي أحدثته في الجنوب غائر ، لا يهم إن كان خطأ أو عمدا ولكن المهم هو معرفة حجم الضرر وما مدى قوة حضور هذه الأحداث في الذاكرة وكأنها أحداث مرت بالأمس فقط ، لهذا نعاود القول أن الانصاف أصبح حق لا إمتياز أو هبة أو عطف . ويصف عبد الرحمان عبد الله الصنهاجي بعض أشكال القهر والظلم وفي نفس الوقت المقاومة فيقول : " وأما من جهة أخيه القائد حمو فإنه بعدما جمع بدوره من العملاء ماشاء من رجال قبائل الكلاوي إنطلق بها من معقله في تلوات ليهاجم بها القبائل الواوزكيطية في جنوب الأطلس الكبير ، فبدأ هجومه على قبيلة تيديلي فاستولى عليها وجمع منها رجالها ليهاجم بها ثانية قبائل سيروا(...) وبعد استيلائه على هذه القبائل التي وفر منها قوة هائلة من الرجال الذين سلحهم قهرا وضمهم الى جيشه وصار بهم لمحاربة قبائل صنهاجة وسلسات التي رفضت أن تستسلم للإستعمار وأعوانه ..."(3)

تاريخ المنطقة مليء بالتضحيات ، أظنهم لم يخذلوا وطنهم يوما وإلى الآن هم يشاركون دائما في دعم الدولة والمساهمة في كل الأعمال السياسية الكبرى وبشكل يتوافق مع إرادة الدولة ، وهنا يطرح سؤال عادي جدا . هل هذا التوافق ناتج عن الحب أم الخوف ؟

1. الحاج إيدار بن محمد أيت بركة : قطعة الأراكة من شجرة زناكة ، 2008 ، ص 22

2. الحاج إيدار بن محمد أيت بركة : قطعة الأراكة من شجرة زناكة ، 2008 ، ص 22

3. عبد الله عبد الرحمان الصنهاجي : مذكرات في تاريخ المقاومة وجيش التحرير (1947 إلى 1956) ، 1987 ، ص 81-82

هو الجنوب، إذن ، صحراء من كل الجهات تاريخ أبطاله دائما قتلى أو في السجون وحاضر تقسو عليه الطبيعة ويعاني من التهميش والبطالة والفقر وهشاشة الموارد الطبيعية . لنتعرف على مناخ المنطقة مجال البحث لنفهم جيدا . مناخ قاري حار جدا صيفا وبارد شتاء ، تصل سرعة الرياح فيه الى 60 كلم في الساعة وتتراوح درجة الحرارة بين 45 درجة صيفا ودون الصيف شتاء وهذا النوع من المناخ يخلف بيئة يصعب على الانسان أن يعيش فيها . إذ يتكون الغطاء النباتي من النباتات التالية : الشيح، الزعتر، الدوم، (واركجدي) ، الحرمل ، (إفزي) وبعض النباتات الشوكية الأخرى . أما التضاريس الغالبة على منطقة البحث فهي الهضاب والتلال ثم الجبال وأعلى قمة في المنطقة جبل سيروا بعلو يتجاوز 3000 متر . أهم الأنهار في المنطقة هو وادي أماغا الذي أقيم عليه سد تغدوت ، وتعتبر كل الأودية موسمية وهي تصب في سد المنصور الذهبي بورزازات . لا تسمح هذه التضاريس بعصرنة النشاط الفلاحي .

تعتبر الزراعة ثم تربية الماشية من الأنشطة الأساسية لسكان المنطقة ، ويعمل الرعي غير المنظم على تعرية المنطقة والاضرار بالبيئة ، لقد أدى الجفاف الى تراجع الغطاء النباتي وزحف التصحر، كما إن تربة المنطقة إما رملية أو مالحة وهي تحتاج لدراسة علمية كي يتم ترشيد استغلالها . هي حرب في الماضي ضد الكلاوي والمستعمر والآن حرب ضد الطبيعة وما خلفه الكلاوي من عملاء همهم استنزاف خيرات الوطن ومص دماء الفقراء في مجال تعتبر الموارد الطبيعية فيه هي المقالع التي تستخرج بشكل أساسي معدن الكوبالت ومعادن أخرى ، الوديان كلها موسمية والعيون المائية تغذي الفرشة المائية للأبار أما البحيرات فيوجد سد تغدوت الذي تم إنشاؤه سنة 1956 وكانت سعته حوالي 950 ألف متر مكعب وهو يسقي حوالي 175 هكتار بدوار تغدوت والمزارع التابعة لها والمعروفة بتاكدالت .

ما نقدمه الآن إنما هو أساس لما سيأتي من بعد ، فهذا مجتمع هُدرت الكثير من حقوقه وهو المجتمع الذي نحاول أن نقيس نسبة الهدر المدرسي فيه . إنه مجتمع يتحول ببطء لأن ثقته لم تتجدد فعليا تجاه المقدم والشيخ واللذان كانا بالأمس القريب يرعبان الناس والتاريخ شاهد على ذلك ، لم يسطع الناس هنا إحداث الألفة بينهم وبين مؤسسات الدولة ، لهذا فالإنصاف الفعلي هو أن يطمئن الانسان القروي للمؤسسات التي يتعامل معها ، ولكي تطمئن الدولة المواطن عليها إعادة الاعتبار للمكان وللثقافة وللإنسان وذلك عبر الاهتمام بصحة



الإنسان القروي ، ويتمثل هذا الاهتمام في إحداث المستشفيات وتجهيزاتها الآلية والبشرية وفي الطرقات التي تعتبر بمثابة الشرايين المغذية لجسم الدولة ككل ، يظهر هذا الاهتمام كذلك ، في جودة المدارس و كفايتها، و في الربط بشبكة التطهير الصحي والتي تنعدم في تازناخت الكبرى . إن المسافة الفاصلة عن أقرب مدرسة تتراوح بين 0 و 6 كلمترات (دوار إملزاوط، أيت عمرو ، جماعة وسلسات) كما أن المسافة الفاصلة عن أقرب إعدادية تتراوح بين 0 و 60 كلم (دوار تاستيفت، قبيلة أحميدي، جماعة وسلسات) أما المسافة الفاصلة عن أقرب مؤسسة صحية فتتراوح بين 0 و 36 كلم . ليس هناك تدبير عقلاني للنفايات ، هذه بعض من المجالات التي تحتاج الانصاف فعلا .

ليس الانصاف مهمة من مهام الدولة فقط بل هي مهمة كل المواطنين من هنا إرتأينا أن الإمكانيات التي نمتلكها تسمح لنا بأن نساهم في عملية الإنصاف وذلك بالتعريف بالمنطقة وخاصة الجانب الذي يهمننا وهو الدراسة والتدريس ، فلنبحث داخل فضاء عرف الهدر بكل أشكاله عن الهدر المدرسي .

الهدر المدرسي

الهدر المدرسي هو مغادرة التلميذ الطفل المؤسسة التعليمية قبل اكتسابه مهارات الحياة، أي أن الطفل يغادر المؤسسة التعليمية قبل أن يكتسب القدرات العقلية التي تسمح له بأن يحيا كإنسان، أي أن يفكر ثم يعبر ثم يخطر في تحقيق أفكاره وجعلها قابلة للتحقق. فالطفل الذي يغادر المدرسة وهو غير مكتمل الحقوق هو إنسان معاق وخطير لأنه لا يعرف التفكير وقد حرم من هذه المهارات الأساسية عند كل إنسان والتي تحتاج لمؤثرات خارجية (المدرسة) كي تصبح فعالة وبالتالي سيفكر الآخرون نيابة عنه ليصبح خاضعا للوصاية وعبدًا طيلة حياته.



يؤدي الهدر المدرسي كحرمان الطفل من حقه في تعلم التفكير إلى إنتاج جيل من العبيد. ويؤدي كذلك إلى حرمان الطفل من قدرة الاختيار لأنه لكي نختار حزبا أو برلمانا لا بد أن نعرف الامكانيات المتعددة الموجودة ولا بد من القدرة على تحليل هذه الإمكانيات ثم بعد ذلك نختار إمكانية وننفي الامكانيات الأخرى معتمدين في كل ذلك على العقل. فطفل اليوم أي مواطن الغد الذي عليه أن يساهم في تسيير بلده وتنميتها لا يمتلك المهارات والكفايات مثل القدرة على التفكير والاختيار والتحليل... وبالتالي لا يستطيع أبدا اختيار حزبه السياسي أو ممثله البرلماني أو دستوره الجديد، لن يستطيع أن يختار لأنه حرم من اكتساب المهارات المطلوبة لمثل هذه الأفعال التي تعتبر المدرسة والاعدادية والثانوية والجامعة، أي مؤسسات التنشئة الاجتماعية المسؤولة عن هذه العملية.

إن الهدر المدرسي وباء لأنه يحطم إنسانية الإنسان ويجعله غير قادر على الانخراط في الحياة بشكل عقلائي وقد أقول إن الهدر المدرسي هو قتل لإنسانية الإنسان، لأن هذا الأخير لا يكون إنسانا بجسده فقط بل بمجموعة من القدرات العقلية مثل التفكير والتعبير والعمل، لهذا حملت هذه الأفعال صفة الحق لأن بها يتحقق الإنسان .

عندما يغادر الطفل المدرسة فهو يغادرها ولم يكتمل نموه العقلي بعد، لم ينتقل من مستوى كائن إلى مستوى إنسان، وربما هذا ما جعل مجموعة من الدول تتبنى سياسة إلزامية التعليم إلى سن معينة أو مستوى معين، وقد وُضعت مجموعة من النصوص القانونية الضامنة للحق في التعليم وإلزاميته، هذا لأن الدولة هي الوصي الأول على الطفل قبل أبيه أو والديه وأحيانا عليها أن تمارس عنفها المشروع لتحمي الطفل من والديه اللذان كانا نتاجا للهدر المدرسي في الأصل، ولا يتصرفون بعقلانية تجاه أبنائهم.

كل طفل يغادر المدرسة يمكن أن يصبح متعصبا، إرهابيا لأنه لم يتعلم التفكير ولا الاختيار. وهذا يجعل منه عبدا قابلا للسيطرة، قد يصبح مجرما، يمكن أن يكون أي شيء إلا مواطنا فعلا يتصرف بعقلانية ويدرك أنه بالعلم والمعارف يقاس تقدم الأمم وليس بأشياء أخرى. الموت أهون من الهدر المدرسي، لأنه إما أن تكون إنسانا يبني أو جاهلا يدمر.

المدرسة هي التي تنتقل بالطفل من الجهل إلى المعرفة. ووظيفة كل مؤسسات التنشئة الاجتماعية هي الخروج بالطفل من الكهف الأفلاطوني أي مرافقة الطفل، وأضمن مرافق بالنسبة لأفلاطون هو الفيلسوف في عصره والمدرس في عصرنا. ووظيفة المدرس هي الخروج به من الجهل والوهم والخرافة إلى عالم النور والمعرفة، عالم التواصل والتسامح والحق والإخاء.



يرى أفلاطون أن عملية الخروج من الكهف صعبة وتحتاج إلى مساعدين وإلى زمن طويل لهذا نعلم أبناءنا لمدة طويلة قد تتجاوز 12 سنة لينعموا بالحياة في بعدها الإنساني. فالمدرس هو بمثابة المحرر للطفل وهو الذي ينتقل به من مرحلة إلى أخرى كي يصل به إلى مستوى الإنسان. وتتطلب هذه العملية الاحتفاظ بالطفل في المدرسة أكبر مدة ممكنة، ليس المهم تسجيل الأطفال أو غرس الأشجار أو بناء الطرقات، ولكن المهم هو المحافظة على استمراريتها وبنفس الفعالية. ليس المهم تسجيل الطفل في المدرسة ولكن الأهم من ذلك، المحافظة على استمراريته حتى يتمكن من المهارات الحياتية الضرورية لعصره.

يعتبر الهدر المدرسي والمتمثل أساسا في عدم إلتحاق الأطفال بالمدرسة وانقطاعهم عنها لعدم التمكن من بلوغ مستويات أعلى، وباء يورق بال المسؤولين عن تدبير قطاع التربية والتكوين في بلادنا، ورغم ما أعطي للتعليم من أهمية باعتباره أولوية الأولويات بعد استكمال الوحدة الترابية، فإن الدولة بقيت عاجزة عن تحقيق الأهداف التي سطرته. وقد نظمت لهذا الغرض منتديات للإصلاح تحت شعارات: الجودة، القرب والجهوية، حتى أن التعليم شكل الدعامة الأساسية في الميثاق الوطني للتربية والتكوين، كما أنها وضعت مخططات خماسية من أجل نفس الغرض. لكن ما تزال الأمية المرتفعة في المغرب تقف عائقا أمام التحرر والانعتاق من التخلف والفقر والهشاشة.

حسب الإحصاء السكاني عام 2004، يوجد نحو 10 ملايين أمني وأكثر من مليون طفل بين تسع سنوات وأربعة عشر خارج المدرسة. وتعد المدرسة الابتدائية المجال الخصب للهدر، إذ غالبا ما يغادرها الطفل وهو لم يتمكن حتى من القراءة والكتابة.

يشمل الهدر المدرسي، إذن، كل ما يعيق العملية التعليمية التعلمية وهو يتخذ مظاهر مختلفة، وهي تسميات تعمل على تعويم الظاهرة فقط، فالهدر هدرٌ حتى وإن اختلفت التسميات، لهذا نرى أن الانقطاع عن الدراسة وعدم الالتحاق بالمدرسة، والرسوب والتكرار، والفصل وضياع زمن الدراسة، أي غياب المدرسين، عدم تبليغ الكفايات المطلوبة وعدم إكمال المقررات، كلها تعتبر هدرًا، إن الهدر المدرسي نتيجة لضعف مردودية المنظومة التربوية.



كلما خاطبني طفل نادل في مقهى: مرحبا أستاذ، أو حياني تلميذ سابق، غادر قبل أن يجد لنفسه موقعا كريما ضمن باقي أعضاء المجتمع، كلما رأيت تلامذتي القدامى يحملون صناديق الخضر على ظهورهم قصد إفراغ الشاحنات، عندما يرفعون رؤوسهم لتحيتي لا أستطيع النظر في عيونهم وأقول في نفسي: يا لعظمتهم، ويا لوقاحتي، لأنني لم أتحمل مسؤوليتي كما يجب. كانوا نجباء وفي عيونهم شرارة العلم وحب المعرفة وإرادة التطلع والاكتشاف. هم يشبهون كل الناس في أعمارهم، لكنهم انكسروا ولعظمتهم لم يتعلموا الحقد بعد. من أجل هؤلاء، ومن أجل أولئك الذين لا أرى، أعلن أنني سأحاول من موقعي وبحكم تخصصي إظهار أماكن ألمكم وأسباب أوجاعكم، سأصرخ عاليا وعلميا من أجل الإخبار عن وجودكم ومأساتكم، وسنقوم بهذا تحت شعار: "الهدر المدرسي وباء يقضي على الوطن، فلنوقف هذا النزيف".

أول ما يجب أن نقوم به هو استشعار حدة المشكل بصدق ومعرفة مدى النزيف الذي تعاني منه بعض الجماعات خاصة القروية منها سواء في الشمال أو الشرق أو الغرب أو الجنوب، لأن أي نظرة استخفافية للمشكل لا تزيده إلا تعقيدا وأي حلول غير مؤسسة على أبحاث علمية ميدانية، تربوية، اجتماعية لن تتجح ولن تكون إلا هدرًا آخر للمال وهدرا للرأس المال الاجتماعي و الرأس المال البشري. هذا أشد من الحرب والقتل، ضياع يجلب المزيد من الضياع وخسارة مثل كرة الثلج، كل يوم تزداد حجما. إذن لنفهم أن الهدر المدرسي وباء فعلا ولنتجند جميعا من أجل التقليل من حدته ، وهذا الأمر لن يتأتى بين عشية وضحاها بل يحتاج لزمان قد يطول أكثر مما نعتقد، ولكن لا بد من خطة وطنية عملية وعلمية أساسها معطيات ميدانية صادقة وبشراكة فعلية مع الأوساط المستهدفة، هكذا نستطيع وضع تصور لمشروع وطني لمحاربة الهدر المدرسي.

هذا ليس خطابا متعاليا عن الواقع ولا فكرا مثاليا. هذا حلم، وكما قال درويش: "ما دمت أحلم فأنا حي، لأن الأموات لا يحلمون". ليس المطلوب تحويل كل المغاربة إلى فلاسفة وسفراء ودكاترة ومهندسين، هذا أمر غير ممكن وغير طبيعي، ولكن المطلوب هو الاحتفاظ بالطفل في المدرسة حتى يكتسب نمطا حياتيا عقلانيا بحيث تكون له القدرة دائما على التفكير قبل الفعل، ليكن نجارا حداثيا أو ميكانيكيا حداثيا، هكذا فقط يمكن أن نصنع المجتمع الحداثي الذي نبتغيه لأنفسنا ونبتغيه الوطن لذاته. فبدون أعضاء حداثيين لا يمكن أن



تصنع مجتمعا حدثيا. محاربة الهدر، إذن، تمكن الطفل، الإنسان، من مهارات التفكير (ملاحظة وتحليل وتساؤل حول كل القضايا التي تواجهه سواء ارتبطت بأسرته كأصغر خلية اجتماعية أو بوطنه كأكبر خلية اجتماعية) ويظهر هذا بشكل واضح وجميل في خطابات الملك المرحوم الحسن الثاني عندما دعا إلى إصلاح التعليم وطلب أن تنتقل من تعليم الأفكار إلى تعليم التفكير. وهناك فرق كبير بين الاثنين، ويدل هذا على أن الوطن في حاجة إلى أناس يفكرون ويبدعون، قادرون على رسم معالم جديدة وجميلة للوطن. كانت دعوة علمية بالفعل للتصحيح وكانت هناك معرفة دقيقة للهدف لكننا ما زلنا لم نعثر على الأدوات لفعل ذلك، نحاول ونخطئ كثيرا لأن محاولتنا محاولات غير علمية والحجة على عدم علميتها هو عدم فعاليتها وربما التقارير الدولية المنجزة في هذا الشأن شاهدة على ذلك.

تكمّن خطورة الهدر المدرسي كذلك في كون ذلك الطفل الذي غادر التعليم قبل أن يحقق الهدف المرجو من التمدرس، سيصبح رجلا أو امرأة ويبنى أسرة وسيعيد إنتاج ذاته. إن الجهل إذن يستنسخ ذاته، وهذا ما نراه أو يصل إليه الباحث الاجتماعي عندما يستطيع أن يعيش بين الناس حتى يصبح واحدا منهم، فيصرحون بشكل تلقائي بمواقفهم من التعليم والمدرسة وتعليم الفتاة، وللأسف إنه في لحظات الصراحة هذه تظهر نتائج الهدر من جديد من خلال تلك التصورات والتمثيلات السلبية التي يحملها الأب عن التعليم وكل الآليات التي تصنع الإنسان في بعده الإنساني، فتراه يتحدث باستخفاف عن التعليم وعدم ضمانه للمستقبل. يؤمن بخطاب إمام المسجد ويستخف بآراء عالم أو مفكر، إن أراد رجل الدين أو الفقيه أن يحطم خطابا علميا يمكنه أن يفعل ذلك ببساطة كبيرة، وهذا كله لأن الهدر لا ينتج إلا التخلف والجهل، لذا وجب التعامل مع هذا المشكل بجدية أكبر وعليمة أدق. إن محاربة الهدر المدرسي هي دعوة في نهاية المطاف إلى تحرير الإنسان من وصاية الآخرين، ولهذا وجب علينا أن نعيد رفع شعار عصر الأنوار الأوربي المتمثل في قولة كانط: "اجرؤ على استخدام عقلك الخاص"، لنعمل على ترسيخ خاصية التفكير لدى أطفالنا، دون أن تخيفنا هذه الجراءة في المستقبل، لأن الفعل الفاضل لا ينتج إلا فعلا فاضلا مثله.



- يشبه رجل من قبيلة أيت عمرو، جماعة وسلسات، وهو صديق حميم اسمه علي أيت أفقير أبراهيم، الهدر المدرسي بوجود أقطار قوية في الجبل لكنها لا تصل إلى السد، هذا هو الحال، رأسمال بشري كبير لا يتم استثماره لبناء وطن عظيم.
- من أجل استثمار جيد لهذا الرأسمال البشري ومقاربة ظاهرة الهدر المدرسي مقارنة علمية نسبيا اعتمدنا المناهج التالية :
1. التأسيس النظري : لا بحث بدون معرفة نظرية ، لأن المعرفة منهج في حد ذاتها يسمح بالفهم ، لهذا إرتأينا أنه لا قيمة للحديث عن الهدر المدرسي دون ربطه بطبيعة الوسط القروي ، كما أنه لا يمكن إلا اعتماد الكتابات السوسيولوجية التي أنجزت حول المغرب خاصة الجنوب منه حتى أن هناك في دوار تشاكوشت التابع للجماعة القروية خزامة سوق أسبوعي يدعى ب : سوق نبيرك " وهو يحمل اسم السوسيولوجي الكبير جاك بيرك . نقول هذا فقط لنبين أن التعرف النظري على المنطقة يعتبر منهاجا يوضح معالم البحث ميدانيا .
 2. منهج المعاشية : يرى كلود ليفي ستروس أن المعرفة لا يمكن أن تحصل إلا بوجود ملاحظ وملاحظ ، أي ذات وموضوع ، لكن ملاحظة الظاهرة الانسانية أمر صعب لأن وعي الانسان هو العدو الخفي لعلوم الانسان ، وبالتالي تقتضي العلمية أن نلاحظ دون أن نلاحظ وهذا الغرض لا يتأتى إلا عبر منهج المعاشية . وقد عايشنا أهل منطقة البحث لأزيد 14 سنة ، نعم هي ملاحظات متواضعة ولكنها كانت مفيدة في البحث .
 3. منهج الملاحظة : وهي المساءلة المنهجية للظاهرة موضوع الدراسة .
 4. إستقراء المعطيات الإحصائية : فهي غالبا ما تكون بمثابة خريطة الطريق .
 5. الإستمارة : وهي وسيلة يمكن من خلالها معرفة آراء المبحوثين حول قضية ما أو ظاهرة ما . وقد عملنا على أن يكون التلميذ هو الذي يمرر الاستمارة لتلميذ آخر حتى نزيل التأثيرات التي قد يحدثها الباحث نفسه في أجوبة المبحوثين . لم يتم إختيار العينة عشوائيا ، بل حددت في مواليد 1995 داخل الجماعات الخمس بتازناخت ، وقد قمنا بمتابعة هذه العينة والتي تعتبر مرشحة لاجتياز امتحان



شهادة البكالوريا للموسم الدراسي 2012/2013 . وقد قام المتدربون من مواليد 1995 بتمرير الاستمارة بين زملائهم الذين انقطعوا عن الدراسة وهم من مواليد نفس الفئة العمرية .
6. منهج المقابلة : لقد خصصنا هذا المنهج لمعرفة رأي رؤساء الجماعات الخمس من ظاهرة الهدر المدرسي و كذا الحلول الممكنة لهذه المعضلة .

القبيلة

لا يمكن إحداث فصل بين الظاهرة المدروسة والمحيط الذي نشأت فيه، وهذا يعني أنه لكي نفهم الهدر المدرسي بشكل عقلائي لا بد من فعل ذلك من داخل المحيط السوسيو-ثقافي الذي يؤطره. وهذا المحيط هو المجال القروي أو العالم القروي، وهو مجال أطره، ولزمن بعيد وما زال، النظام القبلي، الذي يؤسس لنمط عيش وثقافة هي، ربما، مفتاح الظواهر التي ينتجها هذا المجال.
نظرا لطبيعة البناء الاجتماعي المغربي القبلي، فإن الكثير من الدراسات السوسيولوجية أنجزت في هذا الشأن سواء منها مقارنة السوسيولوجيين الكولوناليين، أو الانقساميين، أو الماركسيين، ولكن الغريب في الأمر هو أن الفهم الخلدوني للقبيلة وآليات اشتغالها ما زال مفيدا لفهم البنية القبلية في القرن الواحد والعشرين، وقد نعتبره أساسا لكل المساهمات السوسيولوجية في هذا المجال، خاصة مع: روبير مونتاني، جاك بيرك، جلنر، لاكوسط وما توصلوا إليه هو أن القبيلة تقف عائقا في وجه نشوء الدولة الحديثة وكأن القبيلة كنظام ترفض الانصياع لنظام آخر. وكان هذا عاما بالنسبة لمجتمعات شمال إفريقيا.
بإمكاننا القول إن المغرب دولة حداثية في المظهر لكن محركها الأساسي هو القبيلة، نعم، فالقبيلة هي الأساس، هي النظام الذي كان عندما لم يكن نظام الدولة هو أساس الوحدة، لها مؤسساتها وآلياتها التي تشتغل بها، لها دين تعمل على تنظيمه، لها مدارس ولها تصور للتعليم ومواده وأدواته، لها قوانين وثقافة، لها أخلاق أي قواعد السلوك والتصرف، لها طبها الخاص.

لقد حاول النظام القبلي وعبر تاريخه تنظيم حياة الناس في كل المجالات، وكان النظام القبلي يمارس عنفا مشروعا، وكانت المشروعات مستمدة إما من الثقافة (العادات...) أو من سلطة الزعيم.

لم تُنجز الدراسات حول النظام القبلي من أجل تطويره ولكن كان الهدف الخفي من وراء فهم القبيلة وتفسير آليات اشتغالها هو تجاوز هذا النظام والانتقال من نظام قبلي إلى نظام حديثي عقلائي. ويظهر هذا من خلال ما قاله ابن خلدون عن خشونة طباع البدو ومقارنته بين أخلاق البدو وأخلاق أهل المدينة، أخلاق الحياة القبلية وأخلاق الحياة الحضرية.(4)

وصل الأمر إلى أن عبّر ابن خلدون عن عدم إمكانية الانتقال إلى الحياة الحضرية وذلك من خلال حديثه عن العود الأبدي، أي أنه لا وجود لحركية تقدمية بل هناك حركية داخل دائرة مغلقة، خاصة عندما قال إن العصبية القبلية تدمر الدولة وتبنيها في نفس الوقت، وتعاد هذه العملية إلى ما لا نهاية. فالقبيلة عائق أمام التحضر حسب ابن خلدون. وهذا الاعتقاد ما زال قائما وما زالت محاربة النظام القبلي قائمة.

4. ابن خلدون : المقدمة ، ص389 ، مطبعة مصطفى محمد ، مصر

أفاض "ميشو بيلير" في ذكر عنف القبائل فيما بينها. لقد كانت أغلب الإسهامات السوسيولوجية إسهامات موجهة إيديولوجيا وبالتالي انطلقت من ثنائية: مخزن / سبية. عرب / أمازيغ. سهل / جبل. قرية / مدينة....(5)

ما نريد أن نصل إليه هو أن محاولة مقاربتنا للنظام القبلي وفهمه كانت دائما محاولات عنيفة، كنا دائما، وما زلنا، نسعى لاجتثاث جذور الثقافة القبلية وغرس ثقافة جديدة وكأن الأمر عملية اختراق أو غزو. لقد كانت مقاومة النظام القبلي مادية، مقاومة بالسلاح، وأصبحت مقاومته الآن إيديولوجية وتظهر هذه المقاومة في علاقات مؤسسات الدولة بالوسط القروي، وبالضبط تتجلى في علاقة الإنسان القروي بمؤسسات الدولة الحديثة، مثل المدرسة والمستشفى والسلطات المحلية...



يمكن أن نعلن أن هذه العلاقة مضطربة لأنها لم تقم يوما على التواصل والاعتراف بحق الثقافة القروية في الوجود. يجب أن نتعلم كيف نجدد البنيات القبلية من دخلها، لأن كل الثقافات كانت بدائية قبلية واستطاعت أن تنتقل بنفسها إلى مستويات حديثة جد متقدمة دون أن تحطم هويتها الفعلية، لأن التاريخ محكوم بعملية الاحتفاظ والإضافة، وليس عملية الاجتثاث والنفي.

هناك دائما إرث يجب أن نعمل على تطويره واعتماده كقاعدة للانطلاق. وإذا قال إنجلز يوما إن استعمار الجزائر، وبالتالي شمال إفريقيا، حدث مهم وملائم لتقدم الحضارة فالبرجوازي أفضل من السيد الإقطاعي لما يجلبه معه من صناعة وعلوم، وهو أفضل من قاطع الطريق في الحالة البربرية⁽⁶⁾، فربما لا يجب أن تكون هذه منطلقاتنا أثناء عملية تحديث العالم القروي. فعندما ننظر إلى هذا الوسط كمجال للتخلف والجهل، على أنه عائق أمام تقدم الدولة ككل، وأن نصف طباعه بالخشنة وسلوكاته بالهمجية، لن يكون رد فعل الانسان القروي غير التحجر والتصلب والانغلاق على ذاته أكثر، وأمام خوفه وتراجع قوة القبيلة أمام مؤسسات الدولة سيحوّل مقاومته المباشرة لهذه المؤسسات إلى مقاومة غير مباشرة تتمثل في الحرب الإيديولوجية التي يعلنها النظام القروي ضد المؤسسات التعليمية، وموقعها الهامشي في جل الأوساط القروية المغربية، هي دائما قرب المقبرة أو النهر، وهي دائما، المؤسسة المعرضة للسرقة والتخريب.

إن المدرسة داخل القرى والدواوير معزولة لأن ثقافتها مختلفة عن ثقافة القبيلة وعمرانها كذلك ولباس موظفيها.

5 . MICHAUX BELLAIRE : quelques tribus de montagne de la region du habt .paris191 .p8

6 . RENE GALLISOT & BADIA GILBERT : marxisme et algerie .paris 1976 .p25-26

إن مؤسسة الدولة غريبة عن الوسط القروي، نستنتج إذن أن العلاقة بين القبيلة ومؤسسات الدولة شبيهة بحرب غير معلنة بينهما، وكأنها حرب بين ثقافتين، علما أنه كان من الممكن، وما زال، بناء علاقة حميمة تقوم على الحوار لا العنف.

لن تغفر القرية للمدينة ما فعلته بها، فقد اغتنت على حسابها وكونت قوة وبعد ذلك سلطتها على القرية. تنظر البادية إلى المدينة على أنها ناكرة للجميل، وهذا مضمر في اللاشعور البنيوي القار لكل سكان القرى، وهو الذي يحدد فعلهم عن غير وعي لأنه إحساس مستدمج في الذاكرة. وهذا ما عبر عنه "جرمان عياش" عندما قارن بين المدينة والقرية وقال إنهما: "نمطان حضاريان غريبان عن بعضهما البعض" (7). لقد قال ابن خلدون: "إن القبائل التي تسكن الأرياف تعاني من هيمنة سكان الحواضر" (8).

لم تستطع الدولة المغربية، قبل الاستقلال وبعده بكثير، مؤسسة النظام القروي والخروج به من نظام القبيلة إلى نظام الدولة، فهي لم تكن قادرة على تسيير وتدبير شؤون الجنوب، لم تجد في الوسط القروي موزعا لها إلا في النصف الأخير من القرن العشرين. وعندما وجدت لنفسها موزعا كان ذلك بالعنف وما فعله الإخوان: الكلاوي -حمو والتهامي- شاهد على ذلك حتى أن أثر المعارك ما زالت موجودة في المنطقة (تويين، أمزر...)

لقد كان تدخل الدولة في المجال القروي عنيفا وانطلق من تصور الأمازيغ كرعاع وهمج يجب أن تعمل الدولة على منحهم الحياة المدنية، والرقي بهم إلى مستوى الإنسان، لكن الأمر فيه نوع من الإجحاف فالقبائل الأمازيغية استمرت لقرون كثيرة وحافظت على هويتها وذاكرتها: لها نظام ولها طرق في تسيير وتدبير شؤونها؛ قد لا ترقى بعض هذه الطرق إلى مستوى العقلانية المطلوبة لكنها قابلة للتطوير والتغيير وليس التجاوز والإقصاء.

قام النظام القبلي على مؤسسات: الدوار، القبيلة، الزاوية، الحلف القبلي، الجماعة... كانت هناك قوانين مكتوبة، كان هناك تعليم بأهداف ووسائل ونتائج، كانت هناك موسيقى بلحنها وكلامها وأدوات عزفها ورقصها. كان هناك جمال وفن وإبداع يظهر في الزرابي وفي حقول الناس (هندسة رائعة للحقل). كانت هناك أدوية ودايات ومشخصين، كان هناك دين (احتفال بعاشوراء ولباس الأسود حدادا على موت الزوج، وهذا يُظهر تأثير المهدي بن تومرت في المنطقة)، كانت هناك ألعاب تهدف إلى تقوية المهارات المطلوبة للعيش، كان هناك لباس يعبر عن الهوية والذات والثقافة.

7. AYACH GERMAIN : etudes d'histoire marocaine . rabat 1979 . p 179 .

8. ابن خلدون : كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، المجلد السادس



لم يكن الأمازيغ إذن لا رعاا ولا همجا ولكن كان لهم نمط حياة كما كان لغيرهم. لقد علمنا التاريخ أن تجديد نمط الحياة يقتضي المحافظة عليه وتهذيبه وتطويره ليلائم العصر دون ضياع الهوية، وهذا للأسف ما لم يحدث في المغرب، فقد كانت علاقة الدولة بالوسط القروي علاقة صراع، صراع بين ثقافتين، الأولى تريد أن تهيمن والثانية تريد أن تحافظ على وجودها واستمراريتها. وكان على الثقافة الأمازيغية أن تؤدي ضريبة التوحيد وتتنازل للثقافة العربية وتسمح لها بالهيمنة والسيادة والسيطرة. يظهر هذا جيدا في التعليم الأمازيغي الذي كان يتم في المساجد: التعلم كان يستهدف الدين واللغة العربية والأخلاق.

تعتبر اللغة أحسن المظاهر الثقافية المعبرة عن الهوية، لكن لم يكن الأمازيغ هنا يؤسسون للغتهم بل كانوا يتعلمون لغة أجنبية غريبة عنهم. لم يكن الأمر سهلا فقد عانى الأمازيغ كثيرا في تعلم لغة ليست لهم. ما زال المجتمع المغربي، خاصة في منطقة البحث، مجتمعا تقليديا يستمد أصوله من النظام القبلي، ولكن هذا المجتمع التقليدي يلبس لباسا حديثا، ولكنه يلبسه بشكل نشاز. وما زالت هناك مفارقات كبيرة جدا بين التفكير والممارسة، قد نفكر بشكل جيد وقد نرسم وجها حديثا لبلدنا التقليدي، لكن عندما نمارس نفعل عكس أفكارنا تماما، لأننا نلبس لباسا ربما ليس لنا، لسنا نحن من قام بصناعته. هذا ما يجعلنا ديمقراطيين في التلفاز، والمهرجانات وعبر وسائل الإعلام الرسمية، حتى أننا نقول عن أنفسنا إن دولتنا دولة حق وقانون، لكن هذه الدولة لا تظهر في مجال الممارسة: في الطرقات والمستشفيات والمدارس والجامعات والبحث العلمي، واحترام الإنسان، هذه أمور يمكن أن نقيس من خلالها دولة الحق والقانون لأنها لم تعد فكرة مجردة بل أصبحت واقعا ملموسا، ندرك دولة الحق أولاً بالحواس السمع والبصر...

هذا ما قد يدفعنا أحيانا إلى أن نعرف أنفسنا بالسلب أي نعرف أنفسنا وبلدنا بما لسنا إياه. إن دولة الحق والقانون ليست مجرد صورة قانونية بل هي واقع معاش وهذا كذلك قابل للإدراك فنحن نراها في نسب الهدر، التمدرس، في الطرقات في المستشفيات في الجامعات وفي البحث العلمي، الخ. هذه فقط بعض من مؤشرات دولة الحق والقانون التي تعتبر شرطا ضروريا لتحقيق إنسانية الإنسان.



قد تصرّح الدولة بأنها تفعل كل ما يجب من أجل توعية وتنوير القبيلة، فهي تزودها بالمدارس والمستشفيات والطرق وكل ما تتطلبه الحياة المدنية، ولكن القبيلة ترفض كل هذه التدخلات، فهي لا تعلم أبناءها مثلاً لأنها ترفض المدرسة والتعليم وربما تحب الجهل والتخلف. هذا أمر خاطئ أولاً لأن عضو القبيلة إنسان، وهو مجبول على المعرفة والتطور والتغير، فالتغير الاجتماعي حتمية طبيعية والقبيلة كغيرها من التجمعات الانسانية تسعى دائماً إلى ما يجعل حياتها أفضل وتسعى إلى ذلك بكل الوسائل الممكنة.

لم ترغب القبيلة يوماً في الجهل والفوضى والسياسة التي وصفت بها دائماً، إنها نظام أسس بشكل بسيط وتراكمي وهذا النظام هو الذي يدفعنا إلى أن نقول إن النظام القبلي يحمل في ذاته إمكانية بناء الدولة الحديثة. وتتمثل هذه الحمولة في النظام الذي صنّعه القبيلة لتدبير وتسيير شؤون أعضائها في كل المجالات التي يمتد إليها الفعل الإنساني.

يتحدث "الحاج ايدار بن محمد أيت بركة" عن بعض أشكال النظام في قبائل أيت واوزكيط وخاصة قبيلة إزناكن وهي تابعة لجماعة إزناكن، تازناخت، ورزازات. نجد في هذا الكتاب وفي غيره من الكتب الكثيرة في هذا الشأن مجموعة من المؤشرات على أن القبيلة لم تكن يوماً مجالاً محكوماً بحق القوة بل بقوة الحق، أي أنها منظمة بقوانين، قد تبدو بدائية ولكنها علامة على استعداد وقابلية القبيلة لاستيعاب كل أشكال النظام التي قد ترتقي بها إلى دولة حديثة أساسها الديمقراطية.

يذكر "الحاج بركة" مجموعة من القوانين المنظمة لحياة أعضاء القبيلة ويقول: "بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً، إتفق أعيان قبيلة صنهاجة ويسلسات وشيوخها على أن يجعلوا أنصافاً لرعيّتهم وسفهائهم يروعونهم به ويكون ذلك صونا لهم ليلاً يكثر الفساد ويتسع الخرق وهذه الأنصاف والذعائر والغرامات محصورة في الفصول الآتية:

- الفصل الأول: من قدر الله عليه قتل نفس ينصف بعشرين مثقالاً للقبيلة وهذا القدر ذعيرة القبيلة أما أرباب الروح فيتبع معهم ما ظهر لهم.
- الفصل الثاني: من جرح أحداً ينصف بمثقالين.
- الفصل الرابع من دخل دار غيره أو مثل غيره بوجه السرقة سوى إن لم يكن فيه النساء ينصف باثني عشرة مثقالاً وزوجة من الثيران ومد من الزرع.



- الفصل الخامس: من سرق جنان غيره ينصف بخمس مثاقيل من الإقامة ومثقالا للقبيلة.
- الفصل الواحد والثلاثون: من قام بالنعرة أو أعانه أفسد الله رأيه وشتت شمله ومزق عرضه وأهلكه الله وأولاده وكذلك من خالف أمور الشريعة المطهرة وعاند ولم يتبع أمر الله ونهيه..."

هناك العديد من الفصول التي لم تغفل فعلا من أفعال الناس أو نشاطا من أنشطتهم إلا ونظمتهم ودققت القول فيه. نستحضر هذا النموذج القانوني القبلي ليس لقوته أو فعاليتها أو رغبة في اعتماده، ولكن لنبيين ما قلناه سابقا على أن الدولة يجب أن تخرج من صلب القبيلة وما هذه النماذج القانونية إلا لنبيين أن القبيلة تحمل في ذاتها نواة الدولة، لأنها تسعى للنظام وتشعر له وتعمل على تفعيله، نستنتج إذن، أن القبيلة لا ترفض أن تتحول إلى دولة حديثة ديمقراطية ولكن ما ترفضه هو ألا يسمح لهويتها وذاكرتها وتراثها أن يكونا جزءا من الدولة، إنها ترفض الاقصاء والنفي وتعلن أنها تحمل كل الامكانيات التي تسمح ببناء دولة عقلانية وهي تطلب الاعتراف بها كذاكرة شعبية وكتاريخ لا يمكن أن نحدث بيننا وبينه قطيعة نهائية لأن من لا ذاكرة له لا هوية له.

لم ترفض القبيلة يوما التعليم أو المدرسة والحجة على ذلك أنها كانت تعلم أبناءها. نعم، بطرق بدائية ولكن هذه علامة على إرادة العلم والمعرفة والاكتشاف وقد وضعت القبائل نظاما للتعليم وقسمته إلى مراحل كما هو الشأن بالنسبة للتعليم النظامي الآن مثل الأول ابتدائي والثاني (1- إدليف 2- إدونصان 3- التكريج -الهجا).

لقد كانت القبائل تتعلم وهذا نموذج لنطق الحروف في المنطقة مجال البحث (ليف أور اليات، الباتلايات غزدار...) إلى غير ذلك. لا يمكن أن نقول إن القبيلة ترفض التحضر والعلم والمعرفة، وهي التي كانت سبابة لذلك. نريد أن نبين أن القبيلة، دائما، تحمل في ذاتها قدرات مهمة تحتاج لمن يصقلها ويوجهها نحو الطريق السليم لكن دون عنف.

حتى الذوق الجمالي كان موجودا في القبائل ففي منطقة البحث كانت النساء يصنعن العطور وأمور الزينة وذلك باعتماد الورد الجاف والريحان والقرنفل، وكان الجمال قيمة سعت القبيلة للمحافظة عليه وجعلته يتجلى في أمور أخرى غير العطور، بل تجلى في اللباس والعمران والموسيقى. أيمن أن نقول إن القبيلة لا تريد التطور والتقدم وهي التي رسمت الخطوات الأولى، إنها تحتاج إلى المساعدة فقط فهي تحمل كل الإمكانيات وأهمها الإرادة.

إن أي نظرة إلى القبيلة أو سكانها على أنهم همج ورعاع يمجدون الجهل ويحطون من قيمة العلم والمعرفة، حكم خاطئ وتنصل من المسؤولية. إن القبيلة تمد يدها للدولة الحديثة وترغب في أن تنتشلها من الفقر والأمراض ولكن دون احتقار أو إذلال أو إقصاء أو نفي. إن القبيلة أرض خصبة لمن يتقن فن الزراعة فلنعد لقبائلنا ولنعمل جميعا على تطويرها من الداخل ولكن بعقلانية (يمكن تصنيف القبيلة في منطقة الدراسة على أنها مجتمع انقسامي أي يقوم على التجزؤ والتوحد وقد قال "المختار الهراس" في هاتين الخاصيتين: "لقد تسائل الباحثون الانقساميون عن الأسباب الكامنة وراء هذه السيرورة المتناقضة (تجزؤ/ توحد) ووجدوا أن التجزؤ نتاج لما يوجد لدى أعضاء هذه المجتمعات إزاء كل ما من شأنه أن يؤدي إلى ظهور جهاز سلطوي مركزي، ولُمَيُولات راسخة إلى التعلق بكل ما يمكن أن يعزز قيم العدالة والمساواة فيما بينهم" (9)

9. المختار الهراس : القبيلة والسلطة، تطور البنيات الاجتماعية في شمال المغرب، ص43

الباحثون الذين يتحدث عنهم "المختار الهراس" هم "جاك بيرك"، "روبير مونتان"، "ميشو بيلير"، "ايف لاكوسط". أصبحت القبيلة الآن مشبعة بقيم العدل والمساواة تعمل من خلال نظامها على ترسيخ هذه القيم. إنها مستعدة للتحضر والتعلم لكن بالتالي هي أحسن. إن التغيير لا يرتبط فقط بفاعلية وقوة العوامل الخارجية بقدر ما يصبح سيرورة داخلية بالدرجة الأولى والتطور لا يرتبط فقط بالمظاهر القبلية وإنما أيضا بطبيعة العلاقات القائمة بين القبيلة والدولة. لهذا يجب أن نعمل على تجاوز ذلك التصور الكولونيالي للقبيلة على أنها بنية صلبة ومنغلقة أمام المحاولات الاحتوائية للدولة، ولنتعامل معها على أنها جزء من الوطن إن لم نقم بتنميتها وتعليمه فقد يعيق تقدمنا وتطورنا لأمد طويل. بناء على هذا، نطرح السؤال الفعلي، من يتحمل مسؤولية التخلف الدولة أم القبيلة؟

هل ترفض القبيلة التحضر والرقى أم أن الدولة تنتظر إلى التطور نظرة دوغمائية، وترسم مسارا للرقى وتختار الإمكانيات لفعل ذلك دون أن تعير كبير اهتمام للإمكانيات الواقعية الموجودة على الأرض، ترسم الدولة معالم المواطن المغربي وذلك من خلال تحديد نمط شخصيته وتقوم مؤسسات التنشئة الاجتماعية ببناء هذه الشخصية النمطية وكأنها تصب مادة ما في قالب حتى تأخذ الشكل الذي



رسمته الدولة. لا يبقى هامش من الحرية لتحافظ الذات على مكوناتها وتحافظ القبيلة على هويتها. إن عمل الدولة مثل عمل الرسام، إذ عليها أن تخلق كلا منسجما من خلال التعدد الموجود في الألوان وعليها أن تمنح كل لون حق الظهور والتجلي لأن الثقافة الوطنية تتكون من ثقافات، نعم، مختلفة لكنها استطاعت أن تخلق بينها انسجاما وهي تطالب بالصقل أكثر وهو ما لا يمكن أن يحصل إلا عبر التواصل. كان من الضروري أن نحاول فهم النظام القبلي، لأنه المجال الذي يستضيف ظاهرة الهدر المدرسي وخاصة في المنطقة مجال البحث والتي تتكون من خمس جماعات، أربعة منها قروية وواحدة حضرية، والجماعات القروية هي شبيهة باتحاد القبائل على سبيل المثال: جماعة وسلسات تضم قبيلة أيت عمرو وقبيلة أيت ضوشن وقبيلة أوحميدي، وجماعة إزناكن تضم قبيلة إزناكن، وجماعة سورا تضم قبيلة أيت سمكان وقبيلة أيت واغرضة وقبيلة تماسين، وتضم جماعة خزامة قبيلة إخرامن وأيت مغليف. مجال الدراسة، إذن، مجال قبلي وبالتالي كان لزاما علينا محاولة فهم العلاقة بين القبيلة ومؤسسات الدولة لنعرف ونستطيع أن ندرك طبيعة الثقافة السائدة في منطقة البحث ومحاولة الانطلاق من كل المعطيات الواقعية لفهم الهدر المدرسي وأسبابه والحلول الممكنة. لقد استطاعت الدولة تغيير بعض البنى الاجتماعية في المنطقة حيث حولت اتحاد القبائل إلى جماعات كما أنها استطاعت أن تزيل أثر قبيلة أيت أوكرسيف وتعويضها بالجماعة الحضرية تازناخت، لكن هذا التغيير بطيء، نظرا للمقاومة الايديولوجية القوية التي تعتمدها القبائل. ونظن أن هذا التغيير والانتقال بالبنيات القبلية إلى بنيات اجتماعية حضرية كان ليكون أكثر سرعة لو كانت عملية التغيير تعتمد الشراكة الفعلية وتقوم على أساس حاجيات الناس ومعرفة مدى قدرتهم على الانخراط في مشروع معين عوض اسقاط حلول جاهزة لا تتلائم وطبيعة الثقافة في المنطقة أي تازناخت الكبرى.

علمني أستاذي "محمد جسوس" أنه على الباحث الاجتماعي أن يتحول إلى تلميذ أمام الظاهرة الاجتماعية وهذا يعني أن الباحث يتعلم من الظاهرة ويستخرج منها أدوات فهمها وتحليلها حتى يصل إلى حقيقة الظاهرة وعندها فقط يستطيع أن يتعامل معها عقلانيا. هكذا ربما علينا أن نفعل تجاه القبيلة كي نستطيع أن نفككها ونفهمها فهما علميا.

إن الحديث عن الإنصاف الآن، هو اعتراف باقتراف الظلم، وبعض الظلم ناتج عن عدم التواصل مع القبيلة أو الدوار. لا أدعوها إلى إعلاء القبيلة أو العمل على تغليبها على الدولة الحديثة وإنما أرى أن العلاقة السليمة تكمن في الانصاف، إنصاف القبيلة، الدوار



القرية، إنصافهم هو الاستماع إليهم من خلال ما يقدمونه يوميا ومعروف عند الكل، لننظر إلى أسماء سكان القرى هم غالبا ما يحملون اسمين، إسم يعرفون به في الدوار، وفي قبيلتهم، بين القبائل الأخرى، واسم مخزني. هناك إذن اسم القبيلة واسم الدولة، هذه الازدواجية التي قد تبدو عادية لكنها ليست كذلك، إنها حجة على الصراع الذي ما زال قائما بين الهوية القبلية والهوية الوطنية. يكمن الانصاف الفعلي، إذن، في قبول بعض الخصائص الإيجابية في القبيلة ثم العمل على تهذيبها وتطويرها لتجد لنفسها موقعا في عصرها.

الإسم هوية يؤصل للانسان، فلماذا نفرض على قروي قطع الصلة مع أصله وإسمه وامتداداته التاريخية وارغامه على اختيار كنية جديدة ليست لها أية علاقة به. إن السماح باستمرار مكون من مكونات الهوية يسمح للهوية بأن تطور ذاتها وهي تعلم أنها ما زالت محافظة على أصولها. أي أن السماح ل "علي أيت افقير ابراهيم " مثلا بحمل اسمه الذي يمثل ذاكرته وبعضا من هويته سيجعل هذا الانسان يعمل على جعل هذه الهوية مشرفة. سيكون ذلك محفزا على التغيير. أما إذا خسر كل شيء فلن يدافع عن أي شيء، ولن تكون له غيرة على ذاته لأنه يحس أنها لم تعد موجودة. تُنشئ المجتمعات الدول انطلاقا من تعاقدات اجتماعية ويقوم التعاقد على التنازل القائم على الرضى والمشروعية لا العنف، لذا يجب أن يكون تنازل القبيلة قائما على الرضى وليس العنف، لأن التنازل القائم على الرضى هو الذي يمنح المشروعية للإرادة العامة المتمثلة في الدولة. هكذا تصبح القبيلة مثل طائر الفينيق الذي ينبعث من رماده أكثر جمالا وقوة، والجمال والقوة هو الدولة الحداثية القائمة على العقلانية واحترام حقوق الانسان.

يعتبر التغيير الاجتماعي حتمية تاريخية ولكن الانسان هو الذي يتحكم في مسار التغيير ووثيرته. لا يمكن أن ننفي كل ما تم إنجازه ولا يجب كذلك أن ننفي ما تم نسيانه وتهميشه، فقد كان لإنشاء هيئة الانصاف والمصالحة أسباب يمكن اختزالها في رغبة الدولة في إعادة الاعتبار لكل من تعرض للظلم في الماضي سواء كان فردا أو جماعة أو ثقافة أو لغة... الانصاف والمصالحة محاولة، إذن، لترميم الذات ومصالحتها مع نفسها. وأول شرط من شروط هذه المصالحة هو الاعتراف بالظلم الذي تعرض له الأفراد أو الجماعات أو الثقافات، إنها محاولة لإعادة الاعتبار للذاكرة ولكن هذه المصالحة لم تنعكس على المناطق التي عانت وما زالت تعاني من التهميش والفقر وهشاشة الموارد الطبيعية.



ولعل هذا ما يظهر في محاولات الانصاف التي ما زلنا نسمع عنها. فمنطقة البحث من المناطق المستهدفة من وراء هذه العملية التي تتبناها الدولة حالياً. لكن رغم هذه المحاولات للمصالحة ما زالت علاقة المواطن بالدولة علاقة غامضة تفتقد لعنصر الثقة، لم يعد المواطن يثق وبشكل كلي في خطابات الدولة، فرغم إحداث مفهوم جديد للسلطة والحديث عن الانصاف والمصالحة، ما زال المواطن يفتقد الثقة التي تعتبر أساسية للبناء، لأن هناك مشاريع وتصورات وخطابات ودراسات، لكن هذا لا ينعكس على الواقع المعيش للمواطنين. نقول هذا لأننا نعتبر أن الثقة أساس كل علاقات جادة وهادفة ومن خلالها فقط يمكن بناء شراكات فعلية ويمكن من خلالها كذلك جعل الأفكار تتحقق على أرضية الواقع. نعم، هناك حراك اجتماعي، هناك محاولات للانتقال بالقبيلة نحو الدولة الحديثة وكذلك عبر الحد من هيمنة المجتمع الذكوري، ومن خلال الانتقال من الأسرة الممتدة إلى الأسرة النووية، ومن الجماعة القروية إلى الجماعة الحضرية، إلى المدينة، يحدث كل هذا ولكنه يحدث ببطء، لأن قيمة الإصلاح مرتبطة بالتجويد وفي زمن معقول.

تقتضي المعقولة تسريع وتسهيل ولوج الانسان القروي إلى الخدمات الأساسية كالتربية والصحة والحماية ومحاربة الفقر، ولانجاز هذا الغرض لا بد من منح صلاحيات كبرى للجماعات والعمل على تمويل مشاريعها وتتبع هذه المشاريع وتمكينها من لا مركزية القرار الفعلية. فكيف يعقل أن يقرر مجلس جماعة قروية مثلاً مشروعاً وقد يتعطل هذا المشروع لعدم منحه المصادقة من طرف مجلس الجهة. عن أي لا مركزية نتحدث؟ يجب أن تكون هناك ثقة وفي نفس الوقت محاسبة بين المؤسسات التي تدير شؤون الناس، أي يجب أن ننق في قدرة الجماعات على إنجاز مشاريع تنموية، معتمدة على مقارنة تشاركية مع الوسط المستهدف. ويجب أن يتم هذا دون إعاقات ودون عشوائية كذلك.

إن النظرة التي كانت لنا حول كون قطاع التعليم قطاع غير منتج وبالتالي ليس من أولوية الأولويات، أي غلبنا الجانب الاقتصادي على الجانب التعليمي، هذا التمييز هو الذي جعل نسبة الأمية تتخذ خطأ تصاعدياً، وضعف التعليم هو الذي يجعلنا نحثل مراتب غير مشرفة على مستوى التنمية البشرية والاقتصادية. إن مراكمة المشاكل والاستخفاف بها هو الذي ينعكس في تعثر الوظيفة الاجتماعية والاقتصادية للمنظومة التربوية والمتمثلة في بناء مجتمع حديث ويد عاملة فعالة. إن الانسان الحديث هو الانسان الذي تكون له القدرة على التعبير عن أفكاره بكلمات، والمدرسة أو المؤسسات التعليمية هي الضامنة لهذا الانسان خاصة في الأوساط القروية.



وليكون نقدنا نقدا إيجابيا استخلصنا بعض الحلول الممكنة لظاهرة الهدر المدرسي، التي ما زلنا نعتبرها وباء يجب القضاء عليه أو سيقضي علينا، وذلك من خلال معاشية ثقافة المنطقة موضوع البحث لأزيد من 14 سنة، وكذلك من خلال آراء المعنيين بالأمر أي المنقطعين والمنقطعات عن الدراسة وكذلك من خلال تدارس الأمر عبر مقابلات مع رؤساء الجماعات في تازناخت الكبرى، ربما الخطوة الأولى قيلت، ولكن التذكير أمر جيد بالنسبة لكائن ينسى.

يشكل الهدر المدرسي إعاقة أمام المشروع التنموي الوطني، وهذا يقتضي منا أن نعترف أن الرأسمال البشري أهم أسس قيام الدولة ويجب تحديث هذا الرأسمال وجعله أولية الأوليات إذا أردنا بلوغ مجتمع حدائي وأظن أن هذا رهان جيد.

لتفعيل التدخلات من أجل محاربة الهدر يجب إنصاف المنطقة المبحوثة والمصالحة معها، وذلك عبر تسريع وتسهيل عملية تأهيل القرى، وهذا يحتاج إلى تجاوز النظرة إلى القبيلة كنظام يجب تدميره لإحلال نظام آخر، ولكن النظر إليها كشريك يمتلك أدوات التغيير في ذاته، وهذه المصالحة يجب أن تبدأ من خلال علاقة الدولة بالجماعات القروية في المنطقة، أي من الضروري تأهيل الجماعات، وذلك بجعل عملها عملا معقلنا وعلميا. لا بد من توفير موارد مالية للجماعات كي تساهم في التنمية البشرية التي تعني مباشرة محاربة الهدر، وهذا يتطلب أن يكون للجماعة أطر إدارية متخصصة، فرق للبحث في المشاريع، وعارفة بطرق تنفيذها انطلاقا من ثقافة المنطقة المراد تنميتها. يجب كذلك تأهيل المدارس لتستجيب لشعار الجميع وهو الحق في التعليم الكريم. إن مسألة تعميم نسبة الهدر المدرسي وإعطاء رقم للوطن مسألة غير علمية لأن الهدر في الأوساط القروية أصبح ظاهرة خطيرة يجب الانتباه لها لا تغطيتها وإخفاءها من خلال معدلات عامة. محاربة الهدر هي محاولة للرقى بالإنسان إلى مستوى التشبع بالسلوكات المدنية، ولكن هذه المدنية هي أصلا بنية تحتية يجب أن تتوفر عليها القرى، فالبنية التحتية أساس التغيير، لا بد من مد الطرق وبناء المستشفيات، والتطهير الصحي.. أي يجب الإسراع بتمدين القرى. يقتضي كل هذا الثقة في الجماعة سواء كانت حضرية أو قروية، والأساس هو العمل بلا مركزية فعلية لأن حدة الهدر تختلف من جماعة إلى أخرى وقد تختلف طرق محاربته لهذا يجب تشجيع الجماعات على الفعل والتدخل دائما لتمويل هذه المشاريع ومراقبتها في نفس الوقت.



لقد أصبح مجتمعنا براغماتيا فكل فعل نقوم به لا بد أن تكون له مردودية ومنفعة، حتى أن الآباء أصبحوا ينتفعون من تدريس أبنائهم عبر ما يسمى ببرنامج "تيسير للتحويلات المالية المشروطة" ويحاول هذا المشروع عدم دفع الآباء إلى تشغيل أطفالهم وكأن الدولة تعوض الآباء. لقد كان لهذا الفعل أثر كبير في تدمير التلاميذ ولكن بمجرد أن ينقطع هذا الدعم يتوقف التمدرس كذلك. ربما يكمن الحل في أن يواكب هذا الدعم تفوق التلميذ والتلميذة فإذا كان يخصص مبلغ 60 درهما للمستويين الأول والثاني من التعليم الابتدائي، و80 درهما للمستويين الثالث والرابع من التعليم الابتدائي، و100 درهم للخامس والسادس من التعليم الابتدائي، و120 درهما لقسم الأولى إعدادي مؤخرا، فيجب أن يستمر الدعم بمبالغ أكبر إن التحق التلميذ أو التلميذة بالاعدادي ويجب أن تزداد المساعدة إن وصل التلميذ والتلميذة إلى الثانوي، أي تزداد القيمة المالية لـ "تيسير" حسب استمرارية التلميذ ونجاحه، هذا أمر منطقي ومشجع إن أردنا أن نحتفظ بالتلاميذ في المدرسة إلى حين اكتسابهم مهارات الحياة المطلوبة لبناء مجتمع حديث.

تعتبر كذلك فكرة المدرسة الجماعية فكرة مهمة ولكن يجب أن نعمل على أن يتم فيها التمدرس الأساسي كله أي من الأولى ابتدائي إلى الثالثة اعدادي. لأن هذا هو الشكل الذي قد يمكننا من محاربة الهدر المدرسي، ضرورة تجويد التعليم وعصرنته في الأوساط القروية حتى تكون المدرسة جذابة وليست منفرة. وللد من استنساخ الجهل لا بد من التفكير في إنجاز مشروع محلي مرتبط بالجماعات الخمس، قصد وضع خطة لمحاربة الأمية بين الأسر التي ما زالت تعيق تعلم أبنائها، لا بد من برنامج للتربية الأسرية على حقوق الإنسان والطفل، ويمكن تجنيد أئمة المساجد مع تكوينهم لأداء المهمة، ومراقبتهم في أعمالهم. ويمكن للجماعات في تازناخت أن تشتغل على هكذا مشاريع وإنجاحها، لأن الأسر ورغم جدتها وصغر سنها ما زالت لا تعير أي اهتمام للتدريس خاصة دراسة الفتاة. ولننظر إلى عدد المنقطعين خلال نهاية كل موسم دراسي لنعرف أن النزيف في تازناخت الكبرى لا يتوقف.

التلاميذ المفصولون والمنقطعون
ابتداء من الموسم 2001/2002 إلى غاية الموسم الدراسي 2011/2012

المواسم	عدد المنقطعين	عدد المفصولين	المجموع
---------	---------------	---------------	---------



إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	
03	02	00	00	03	02	2002-2001
09	47	03	22	06	25	2003-2002
18	51	11	45	07	06	2004-2003
06	45	02	30	04	15	2005-2004
26	37	09	27	17	10	2006-2005
08	36	04	20	04	16	2007-2006
25	69	10	43	15	26	2008-2007
27	26	11	14	16	12	2009-2008
13	18	05	06	08	12	2010-2009
04	11	00	00	04	11	2011-2010
09	14	02	10	07	04	2012-2011
148	356	57	217	91	139	المجموع (ذ) و (!)
504		274		230		المجموع لعام

إن الإصلاح الفعلي يقتضي التواصل وهو أمر متعذر وصعب في المنطقة مجال البحث، يصعب إلتقاط إداعات المذيع، لا وجود للفتوات الأرضية، ضعف كبير في صبيب الانترنت، هواتف لا تشتغل كما هو الحال مع باقي المواطنين المغاربة. إن هذا شكل من أشكال الحصار وهو لا يولد إلا الجهل. لننتفح على هذه الأوساط ولنؤسس لآليات وأدوات التواصل معها لأن ما ذكرناه يعتبر من أولوية الأولويات للتغيير إن تم تدبيرها كما يجب. لذا نقول إنه لا قيمة للكلام في مجتمع لا يستمع. فلنستمع لأطفالنا ولأنفسنا ولوطننا، لنعد تأسيس الذات، ولننتفح على القرى والمداشير والجبال ولنستمع لكل اجزاء الوطن فالاستماع أصل البناء.



تمهيد للبحث الميداني

سنحاول في هذا المبحث أن نتقاسم مع القارئ الكريم المعطيات التي كانت سببا في ولادة هذا البحث ، وقد عملنا أن يكون التعرف على طبيعة التعليم في تازناخت الكبرى منطلقا من معطيات إحصائية مستمدة من أرشيف ثانوية الرازي التأهيلية بتازناخت التي نشغل بها . أردنا من وراء تقديم كل هذه الجداول التي تعكس مدى حصول تلميذات وتلاميذ الجماعات الخمس على شهادة البكالوريا ، أن يتعرف القارئ على هذه الجماعات وقد حاولنا تدقيق الأمر أكثر لتتضح الصورة أكثر ، لذى قمنا بإحصاء التلميذات والتلاميذ داخل دواويرهم لننطلق بالقارئ من الجماعة الى القبيلة الى الدوار . هذه القبائل والدواوير ستصبح يوما ما تاريخا ، ذاكرة ووجب علينا أن نورخ لها لثمنح الاستمرارية لأسماء القبائل والدواوير والتي تحتاج لدراسة سميولوجية من طرف المتخصصين لأن الأسماء والكلمات هي المعبر أحيانا عن الثقافة والهوية .

عدد الحاصلين على شهادة البكالوريا جماعة سيروا (قبيلة أيت سمان)
المواسم الدراسية من 2002/2001 إلى 2012/2011

الترتيب	المواسم الدراسية	2002/2001		2003/2002		2004/2003		2005/2004		2006/2005		2007/2006		2008/2007		2009/2008		2010/2009		2011/2010		2012/2011		المجموع		المجموع حسب الدواوير
		إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	
01	أيت إغمر	00	00	01	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	01	00	00	00	00	03	00	03	03
02	أيت تكا	00	00	00	00	00	00	01	00	00	00	00	00	00	00	00	02	00	00	00	00	00	06	00	06	06



09	00	09	00	02		01	00	03	00	00	00	00	00	00	00	00	01	00	00	00	00	00	00	مجموع (ذ) و(ا)
	09		02		01		03		00		00		01		00		01		00		01		00	المجموع حسب المواسم

عدد الحاصلين على شهادة البكالوريا جماعة سيروا (قبيلة أيت واغرضة)
المواسم الدراسية من 2002/2001 إلى 2012/2011

الترتيب	المواسم الدراسية	2001/2002		2002/2003		2003/2004		2004/2005		2005/2006		2006/2007		2007/2008		2008/2009		2009/2010		2010/2011		2011/2012		المجموع		المجموع حسب الدواوير
		إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	
01	النقب	00	00	01	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	02	00	00	01	00	03	01	04
02	إمغلاي	00	00	02	00	00	00	02	00	01	00	02	00	00	01	00	04	01	01	00	00	01	00	03	01	15
03	أرك	00	00	01	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	01	00	00	00	01	00	01	00	04	00	04	04
04	تزولط	00	00	00	00	00	00	02	00	00	00	00	00	00	00	00	00	01	00	00	00	00	03	00	03	03
05	تمرجش	00	00	00	00	00	00	00	00	01	00	01	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	02	00	02	02
06	تالوست	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	01	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	01	00	01	01
07	تفرننت	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	01	00	00	00	00	00	01	00	01	01
08	أمسين	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	01	00	00	00	00	00	01	00	01	01
09	أفلاتوسيد ف	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	01	00	00	00	01	00	01	01



01		01		01	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	تمنيسار	10
33	03	30	02	02	00	06	01	06	00	02	00	04	00	02	00	04	00	00	00	00	00	04	00	00	مجموع (ذ) و(إ)			
	33		04		06		07		02		04				04						04				المجموع حسب المواسم			

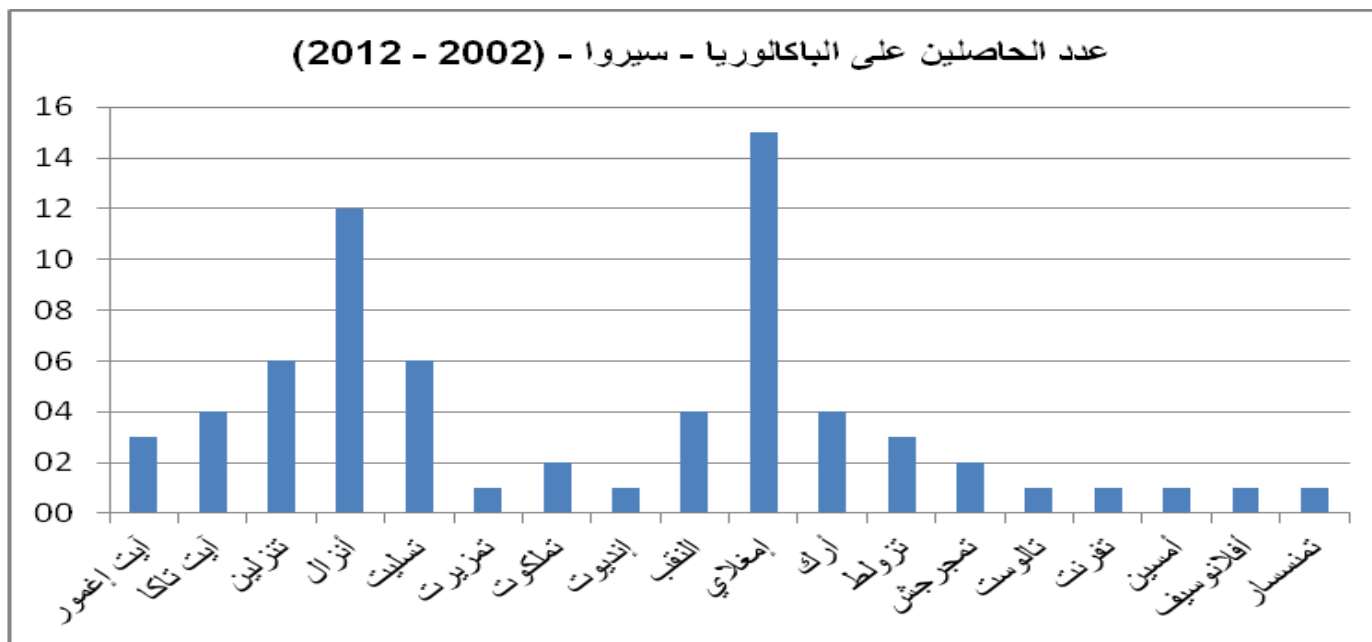
عدد الحاصلين على شهادة البكالوريا جماعة سيروا (قبيلة تماسين)
المواسم الدراسية من 2002/2001 إلى 2012/2011

الترتيب	المواسم الدراسية	2002/2001		2003/2002		2004/2003		2005/2004		2006/2005		2007/2006		2008/2007		2009/2008		2010/2009		2011/2010		2012/2011		المجموع		المجموع حسب الدواوير
		ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	
01	تنزليين	00	01	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	01	00	03	00	06	00	06	00	06
02	أنزال	00	00	02	00	01	00	00	00	00	00	02	00	00	00	00	00	02	01	04	00	11	01	12	01	12
03	تسلط	00	00	00	00	01	00	00	00	00	00	01	00	00	00	00	00	01	01	02	00	05	01	06	01	06
04	تمزيرت	00	00	00	00	00	00	01	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	01	00	01	00	01
05	تملكوت	00	00	00	00	00	00	00	00	00	01	00	00	00	00	00	00	01	00	00	00	02	00	02	00	02
06	إنديوت	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	01	00	00	01	00	01	00	01	01
	مجموع (ذ) و(إ)	01	02	02	00	02	00	01	00	03	00	03	00	01	00	01	00	06	02	06	00	09	02	26	28	28
	المجموع حسب المواسم		01	02	02	02	00	01	03	01		03		01	00	03	06	09		28						



عدد الحاصلين على شهادة البكالوريا جماعة سيروا ابتداء من 2002/2001 إلى 2012/2011

الترتيب	المواسم الدراسية جماعة سيروا	من 2002/2001 إلى 2012/2011		المجموع حسب القبائل
		ذكور	إناث	
01	أيت واغرضة	30	03	33
02	تماسين	26	02	28
03	أيت سمكان	09	00	09
مجموع (ذ) و (إ)		65	05	70
مجموع المواسم الدراسية		70		

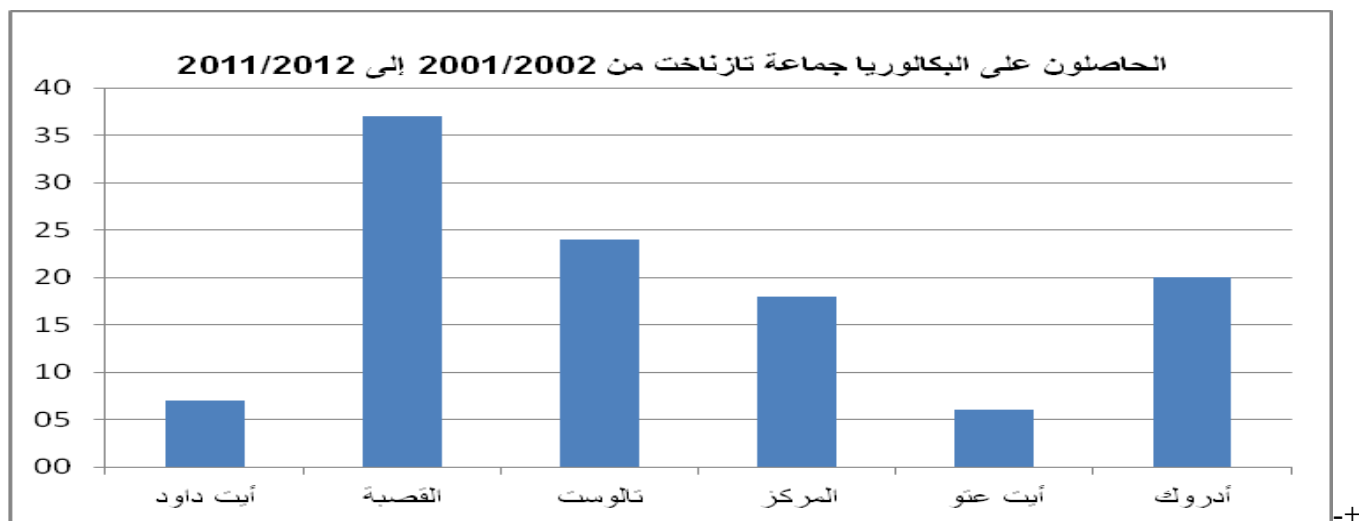


عدد الحاصلين على شهادة البكالوريا في الجماعة الحضرية تازناخت
المواسم الدراسية من 2002/2001 إلى 2012/2011

المجموع حسب الدواوير	المجموع		/2011 2012		/2010 2011		/2009 2010		/2008 2009		/2007 2008		/2006 2007		/2005 2006		/2004 2005		/2003 2004		/2002 2003		/2001 2002		المواسم الدراسية بلدية تازناخت	ر. ت
	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ		
07	03	04	00	00	03	01	00	00	00	01	00	00	00	00	00	00	00	00	01	00	01	00	00	00	أيت داود	01
37	17	20	05	02	06	01	01	03	02	01	01	02	00	01	01	00	00	02	00	03	01	05	00	00	القصبة	02
24	07	17	02	03	03	04	01	00	00	01	00	01	00	00	01	02	00	01	00	05	00	00	00	00	تالوست	03
18	11	07	05	03	00	00	02	00	02	00	00	00	00	03	00	00	00	00	02	01	00	00	00	00	المركز	04



06	03	03	01	00	00	02	01	00	00	00	00	01	00	00	00	00	01	00	00	00	00	00	00	00	أيت عتو	05
20	12	08	05	05	02	01	03	00	00	00	00	00	01	01	01	01	00	00	00	00	00	00	00	00	أدروك	06
112	53	59	18	13	14	09	08	03	04	03	01	04	01	05	03	03	01	03	02	10	01	06	00	00	مجموع (ذ) و(إ)	
	112		31		23		11		07		05		06		06		04		12		07		00		المجموع حسب المواسم	

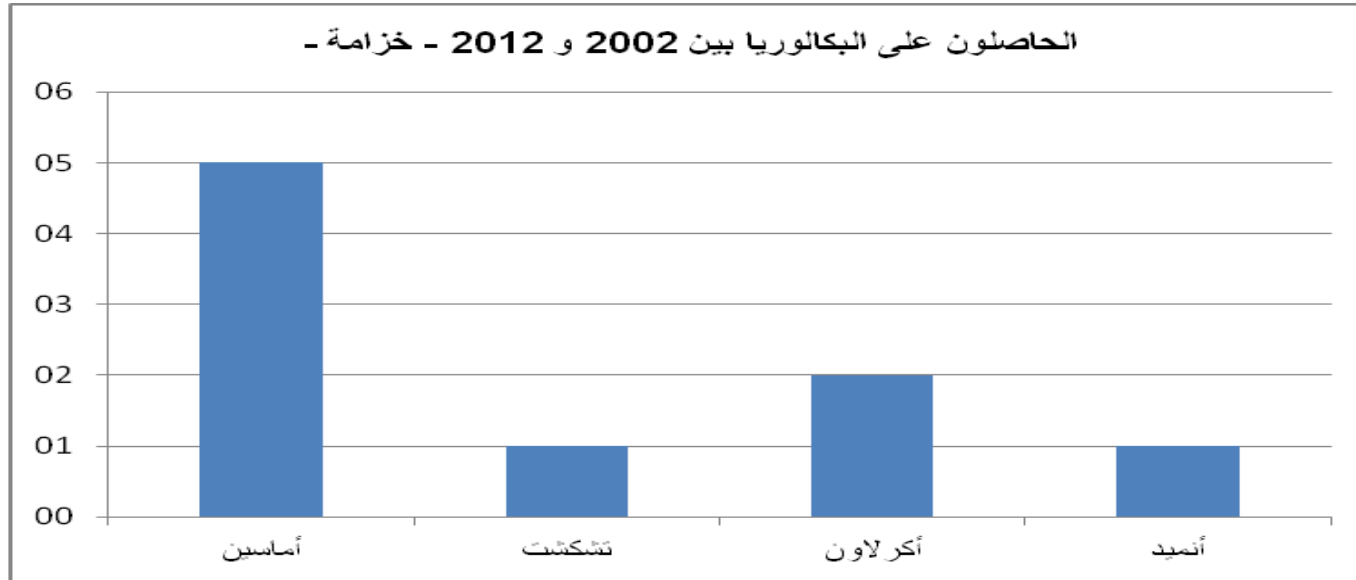


عدد الحاصلين على شهادة البكالوريا في جماعة خزامة المواسم الدراسية من 2002/2001 إلى 2012/2011

المجموع حسب الدواوير	المجموع		/2011 2012		/2010 2011		/2009 2010		/2008 2009		/2007 2008		/2006 2007		/2005 2006		/2004 2005		/2003 2004		/2002 2003		/2001 2002		المواسم الدراسية	الترتيب ب	
			إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ			
05	00	05	00	00	00	03	00	01	00	00	00	00	00	01	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	أساسي	01



																									ن	
01	00	01	00	00	00	00	00	01	00	00	00	00	00		00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	تشك شت	02
02	00	02	00	00	00	00	00	01	00	00	00	00	00	01	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	أكرلاو ن	03
01	00	01	00	01	00	00	00	00	00	00	00	00	00		00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	أنميد	04
09	00	09	00	01	00	03	00	03	00	00	00	00	00	02	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	مجموع (ذ) و(ا)	
	09		01		03		03		00		00		02		00		00		00		00		00		المجموع حسب المواسم	

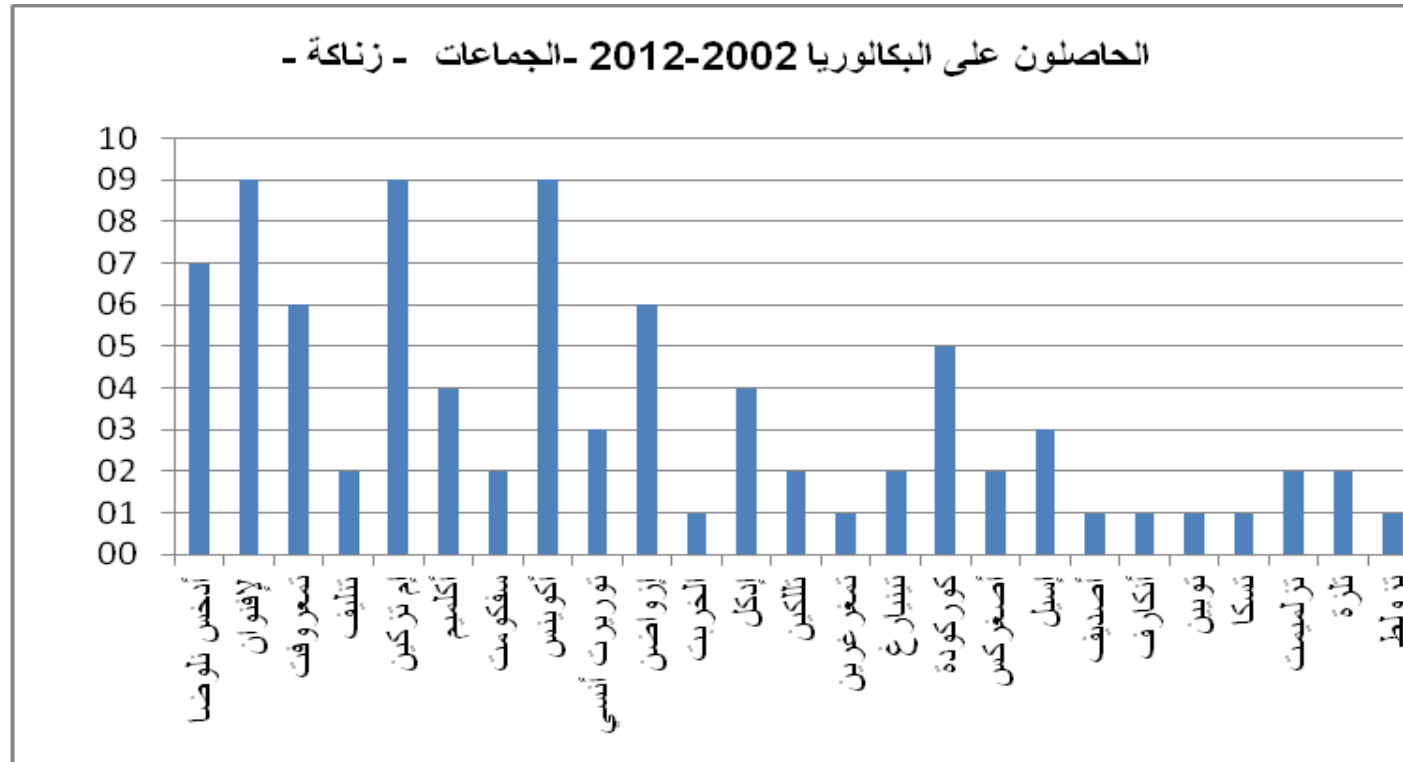


عدد الحاصلين على شهادة البكالوريا جماعة إزناكن
المواسم الدراسية من 2002/2001 إلى 2012/2011



الترتيب	الموسم الدراسية	جامعة إزنانكن	2002/2001		2003/2002		2004/2003		2005/2004		2006/2005		2007/2006		2008/2007		2009/2008		2010/2009		2011/2010		2012/2011		المجموع		المجموع حسب الدواوير
			إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	
01	أدخس نلوضا	00	01	00	00	00	00	00	01	00	00	00	00	00	00	00	01	00	02	00	00	02	00	00	07	00	07
02	إلفنوان	00	00	02	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	01	00	00	04	00	01	00	01	00	10	00	10
03	تمعروفت	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	02	00	01	01	00	00	00	00	00	04	03	07
04	تنليف	00	00	00	00	00	00	00	00	00	01	00	00	00	00	01	00	00	00	00	00	00	00	00	02	00	02
05	إم تركين	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	02	00	00	00	00	01	00	03	00	01	00	08	01	09
06	أكلميم	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	01	00	00	00	00	00	00	02	00	02	00	02	00	04
07	سفكومت	00	00	00	00	00	00	00	00	00	01	00	00	01	00	00	00	00	00	00	00	00	00	02	00	07	00
08	أكوينس	00	00	00	00	00	00	00	00	01	01	00	01	00	01	00	00	01	00	02	00	01	00	07	00	02	00
09	توريرت أنسي	00	00	00	00	00	00	00	00	00	01	00	01	00	00	00	00	00	00	01	00	00	00	02	00	02	00
10	إزواضن	00	00	00	00	00	00	00	00	00	01	00	00	00	00	00	00	00	00	03	00	01	00	06	00	06	00
11	الخربت	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	01	00	01	00
12	إدكل	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	01	00	00	00	02	00	01	00
13	تلكين	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	02	00	00	00	02	00	00	00
14	تمغرغرين	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	01	00	00	00	01	00	00	00
15	تينيارغ	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	01	00	00	00	02	00	02	00
16	كوركودة	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	01	00	01	00	03	00	03	00
17	أصغركس	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	01	00	00	00	02	00	02	00
18	إسيل	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	01	01	00	00	02	00	01	00
19	أصديف	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	01	00	00	00	00	01	00	01
20	أنكارف	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	01	00	00	00	00	01	00	01
21	تويين	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	01	00	00	00	00	01	00	01
22	تسكا	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	01	00	00	00	00	01	00	01
23	تزميمت	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	01	00	00	00	00	02	00	02
24	تلزة	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	01	00	00	00	00	02	00	02
25	تزلوط	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	01	00	00	00	00	01	00	01
مجموع (ذ) و(إ)		01	00	02	00	00	00	03	00	00	05	00	04	01	06	01	02	06	14	22	03	11	04	16	70	86	00

	86	15	25	20	03	07	05	05	03	00	02	01	المجموع حسب المواسم
--	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	------------------------





عدد الحاصلين على شهادة البكالوريا جماعة وسلسات (قبيلة أحميدي)
المواسم الدراسية من 2002/2001 إلى 2012/2011

المجموع حسب الدواوير	المجموع		/2011 2012		/2010 2011		/2009 2010		/2008 2009		/2007 2008		/2006 2007		/2005 2006		/2004 2005		/2003 2004		/2002 2003		/2001 2002		المواسم الدراسية	رت
	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	قبيلة أحميدي	
27	02	25	01	06	00	06	00	02	00	00	00	03	00	00	00	04	00	01	00	02	01	00	00	01	توينخت	01
03	01	02	00	00	01	01	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	01	أيت عيسى	02
31	07	24	02	08	01	08	02	02	01	03	00	01	01	00	00	01	00	00	00	01	00	00	00	00	وينتجك ال	03
24	11	13	04	05	02	03	01	02	03	01	00	00	00	00	00	01	01	00	00	01	00	00	00	00	زاوية سيدي بلال	04
08	00	08	00	02	00	02	00	00	00	01	00	00	00	00	00	02	00	00	00	01	00	00	00	00	أمزر	05
04	02	02	01	00	01	01	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	01	00	00	00	00	أيت مرابط	06
13	03	10	03	00	00	03	00	02	00	02	00	00	00	01	00	01	00	01	00	00	00	00	00	00	وكينخت	07



12	03	09	01	03	00	03	01	01	01	00	00	00	00	01	00	01	00		00	00	00	00	00	00	تستيف ت	08
122	29	93	12	24	05	27	04	09	05	07		04	01	02	00	10	01	00	00	06	01	00	00	02	مجموع (ذ) و(إ)	
	122		36		32		13		12		04		03		10		03		06		01		02	المجموع حسب المواسم		

عدد الحاصلين على شهادة البكالوريا جماعة وسلسات (قبيلة أيت عمرو)
المواسم الدراسية من 2002/2001 إلى 2012/2011

المرتبة	المواسم الدراسية	/2001 2002		/2002 2003		/2003 2004		/2004 2005		/2005 2006		/2006 2007		/2007 2008		/2008 2009		/2009 2010		/2010 2011		/2011 2012		المجموع		المجموع ع حسب الدواوير
		ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	
01	أسرسا	01	00	02	00	01	00	00	00	01		01	00	00	00	00	00	01	03	02	01	02	00	04	11	15
02	تيزي			01	00	00	00	00	00	02	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	01	00	04	00	04	04
03	تمجيشت	00	00	00	00	00	00	02	00	02	00	01	03	00	02	01	00	00	01	01	02	00	12	03	12	15



03	01	02	00	00	00	01	01	00	00	00	00	00	00	00	00	01	00	00	00	00	00	00	00	00	00	إمضغر الفوقاني	04
20	07	13	02	04	02	02	01	02	02	02	00	01	00	01	00	01	00	00	00	00	00	00	00	00	00	تغدوت	05
02	01	01	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	01	01	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	إمضغر التحتاني	06
05	02	03	02	01	00	01	00	00	00	00	00	00	00	01	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	تمزرا	07
01	00	01	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	01	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	إكجكالن	08
04	00	04	00	01	00	00	00	01	00	01	00	01	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	تمدوزكاز	09
01	00	01	00	00	00	00	00	01	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	توريرت	10
03	01	02	01	01	00	01	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	العين نكرمن	11
02	01	01	01	01	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	العين نيت حمد	12
01	00	01	00	01	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	أنسرا	13
76	20	56	06	14	04	08	05	05	03	05	00	06	02	04	00	07	00	02	00	01	00	03	00	01	مجموع (ذ) و(إ)		
	76		20		12		10		08		06		06		07		02		01		03		01		المجموع حسب المواسم		

عدد الحاصلين على شهادة البكالوريا في جماعة وسلسات (قبيلة أيت ضوشن)
المواسم الدراسية من 2002/2001 إلى 2012/2011

المجموع حسب الدواوير	المجموع		/2011 2012		/2010 2011		/2009 2010		/2008 2009		/2007 2008		/2006 2007		/2005 2006		/2004 2005		/2003 2004		/2002 2003		/2001 2002		المواسم الدراسية	رت
			إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ		
13	04	09	04	02	00	02	00	00	00	00	00	03	00	00	00	00	00	00	00	00	00	03	00	00	البرج	01
23	05	18	02	03	01	06	01	02	00	02	00	02	00	00	00	01	00	00	01	00	00	02	00	00	تسليرت	02
06	02	04	01	01	00	00	00	01	01	00	00	00	00	01	00	00	00	00	00	00	00	01	00	00	تكنكو	03

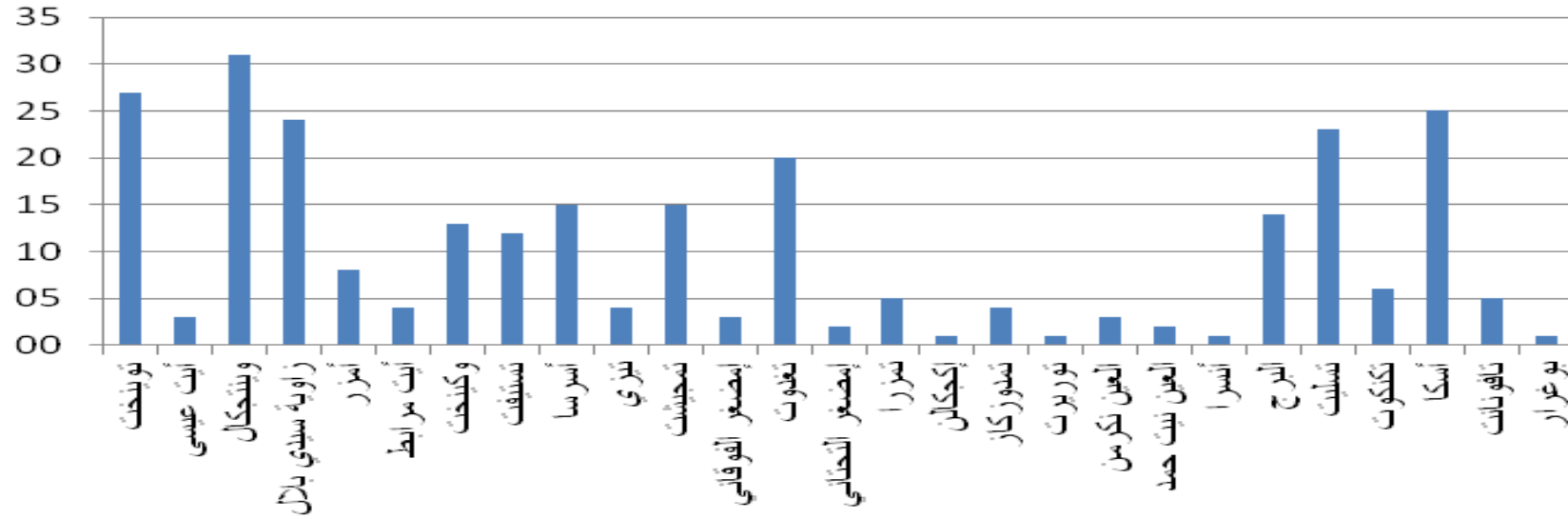


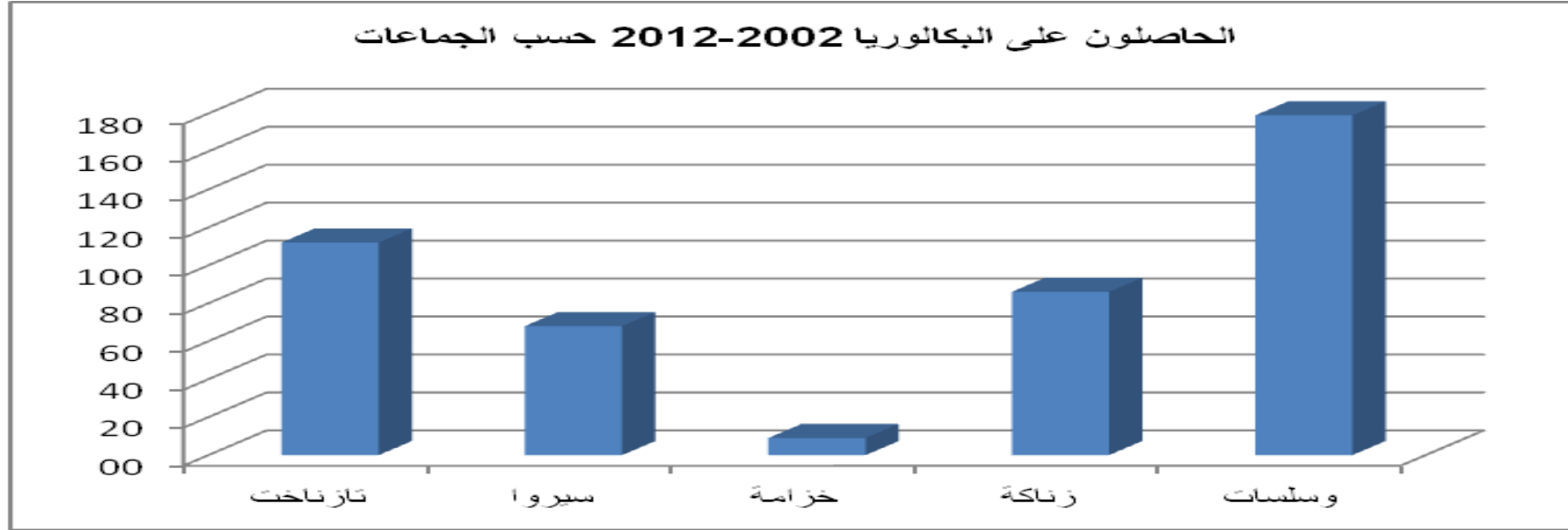
																									ت	
25	07	18	02	06	01	00	01	01	01	01	00	03	01	02	01	00	00	02	00	03	00	00	00	00	أسكا	04
05	01	04	00	02	00	00	01	00	00	01	00	01	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	تافونا نت	05
01	00	01	00	00	00	00	00	01	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	بوغرا ر	06
73	19	54	09	14	02	08	03	05	02	04	00	08	01	03	01	01	00	02	01	03	00	06	00	00	مجموع (ذ) و(!)	
	73		23		10		08		06		08		04		02		02		04		06		00		المجموع حسب المواسم	

مجموع الحاصلين على شهادة البكالوريا بجماعة ولسلات
ابتداء من 2002/2001 إلى 2012/2011

رقم الترتيب	قبائل جماعة ولسلات	الذكور	الإناث	مجموع الحاصلون على شهادة البكالوريا
01	أحميدي	93	29	122
02	أيت عمرو	56	20	76
03	أيت ضوشن	54	19	73
	مجموع (ذ) و (!)	203	68	271
	المجموع الكلي	271		

الحاصلون على البكالوريا من 2002 إلى 2012 - وسنسات -



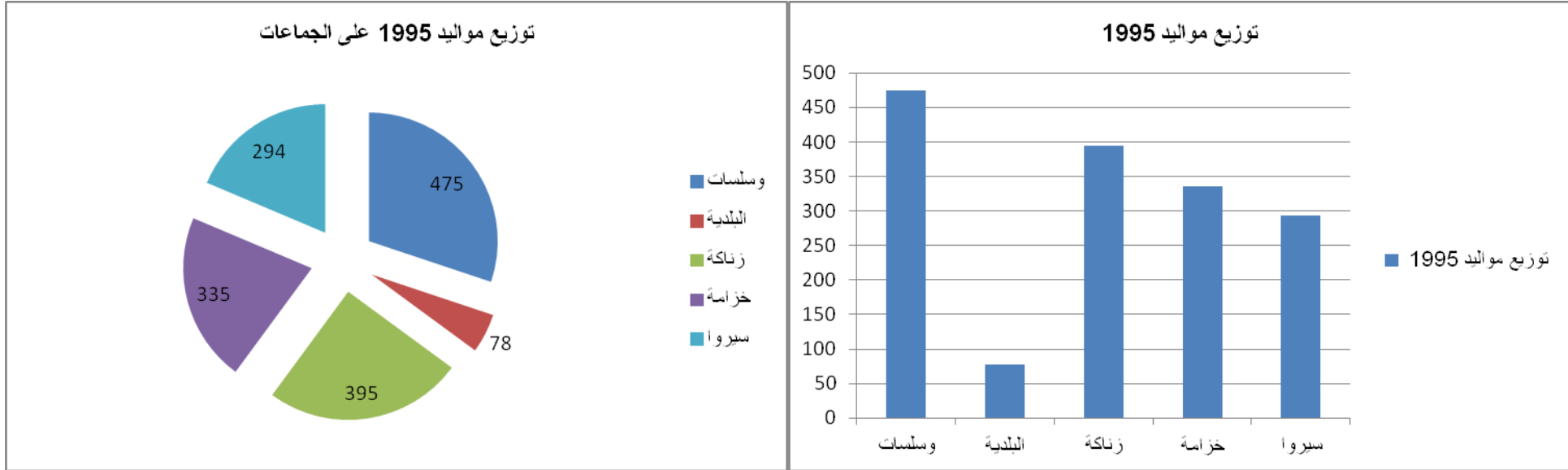


بعد هذه العملية تعلمنا أن كل بحث ميداني يسبقه بالضرورة بحث ميداني حتى نتمكن من ملاحظة الظاهرة ومُساءلتها بشكل علمي وممنهج وكأن المبحث الأول بحث في البحث ، بحيث يكون أساسا لاستخراج الفرضيات الممكنة والمفسرة لظاهرة الهدر المدرسي . بعد أن قدمنا هذه المعطيات الاحصائية كان لزاما علينا عدم فصل الظاهرة عن محيطها السوسيو-ثقافي ، فكل الظواهر لا تفهم إلا بالنظر إليها داخل المحيط الاجتماعي الذي نشأت فيه ومن خلاله . وإذا انتبهنا الى أن البحث يخص جماعات قروية وعرفنا أن خلف كل جماعة قروية تظهر العديد من القبائل ، من هذا المنطلق كان من الضروري ربط ظاهرة الهدر المدرسي بالوسط القروي وبالتالي حاولنا أن نتعرف على القبيلة لكي نفهم الظاهرة بشكل جيد . نعم ، إنه القرن 21 ويظهر في حدّاته المدن المغربية لكن المجال القروي

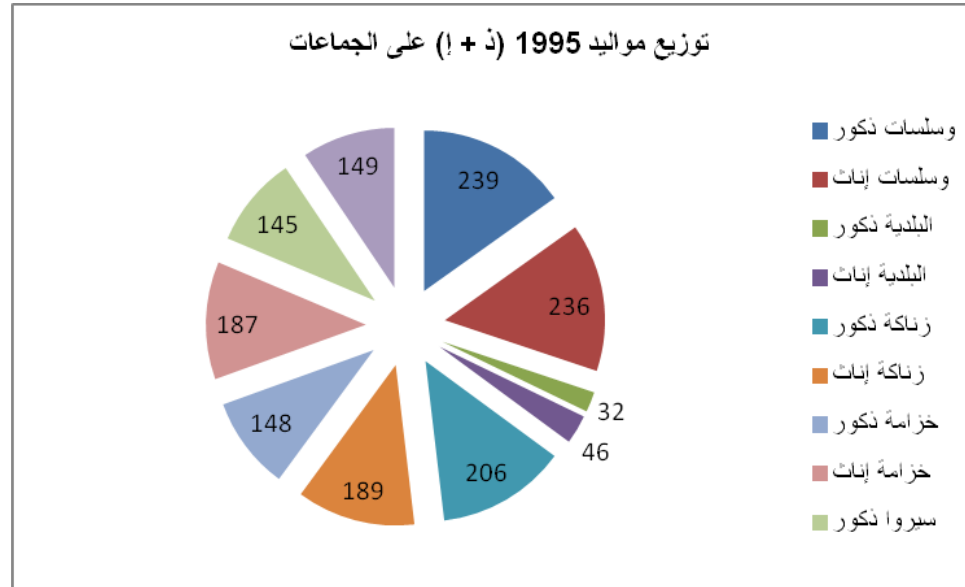


مازال يقوم في أساسه على نظام القبيلة الذي مايزال موجودا وله تأثير على الأقل في منطقة البحث . من هنا جاءت ضرورة التعرف ، ولو بشكل جد مختزل ، على القبيلة والنظام القبلي وعلاقاته بمؤسسات الدولة خاصة المؤسسات التعليمية .

لهذا كان المبحث الثاني محاولة نتعرف من خلالها على مجال الظاهرة . وبعد أن أخذنا معطيات حول التمدرس من خلال تقويم أساسه الحصول على شهادة البكالوريا ، وبعد أن حاولنا تعريف مجال الظاهرة . سنعمل الآن على التعرف على مدى نجاح عملية التمدرس أو عدمها من خلال عمل ميداني يقوم على أساس تتبع عينة منذ ولادتها الى تسجيلها في التعليم الابتدائي ثم التعليم الاعدادي فالتعليم الثانوي التأهيلي ، وهذا لنعرف نسبة الهدر المدرسي وأسبابه عند المنقطعين والمنقطعات اعتمادا على الاستمارة الموجهة لهم ولهن . كما حاولنا أن نقترح أكثر من ظاهرة الهدر المدرسي فقمنا بإجراء مقابلات مع رؤساء الجماعات الخمس وهذا كله من أجل فهم ظاهرة الهدر ومحاولة البحث عن الحلول الممكنة مع كل الشركاء . يستهدف المبحث الثالث محاولة تتبع الظاهرة ميدانيا وأول ما قمنا به هو إحصاء التلاميذ والتلميذات الذين هم من مواليد 1995 من داخل الجماعات الخمس .



هذه معطيات من مكاتب الحالة المدنية من الجماعات الخمس



هؤلاء المواليد هم الذين تسجلوا في الأولى إبتدائي خلال الموسم الدراسي (2002/2001) والذين ما زالوا يتابعون دراستهم الى غاية الموسم الدراسي الحالي (2013/2012). مايشير الغرابة هو أن عدد الباقيين هو 225 تلميذ وتلميذة من أصل 1449 وهم



موزعون على ست مستويات دراسية ، أي أن البعض من مواليد 1995 مازال في الأولى إعدادي والبعض الآخر مرشح لاجتياز امتحان البكالوريا لموسم (2012/2013) . وهذا ما يفسر الفارق العمري بين التلاميذ في نفس المستوى الدراسي ، ففي نفس القسم نجد الفرق بين أعمار التلاميذ يتراوح بين 5 و9 سنوات وهذا مؤشر على التعثر الدراسي ، وهي ظاهرة لم تعد موجودة في المدن حتى أنها تكاد تكون منعدمة ، لكنها في منطقة البحث مازالت حاضرة وبقوة .

يدفع هذا التشتت الى الحديث عن التعثر الدراسي قبل الهدر المدرسي ، وقد حاولنا حصر عدد التلاميذ والتلميذات الذين مازالوا يتمرسون الى غاية الموسم الدراسي (2012/2013) فمن أصل 1449 تلميذ تسجلوا في التعليم الابتدائي خلال الموسم الدراسي (2001/2002) بقيت فقط 225 تلميذ وتلميذة . لن نتحدث هنا عن الهدر بعد ولكننا سنتحدث عن أحد أسبابه وهو التعثر الدراسي أي كثرة التكرار أو الإنقطاع لمدة معينة ثم الرجوع الى الدراسة خاصة بعد أن بدأت تُقدم مساعدات "تيسير" وهذا ما يفسر ظاهرة كون التلاميذ من نفس العمر تسجلوا في التعليم الابتدائي ولكن مستوياتهم الدراسية تختلف كثيرا إذ تتوزع بين الأولى إعدادي والثانية بكالوريا . يظهر أن التعثر متمركز من السنة الثالثة إعدادي الى السنة الثانية بكالوريا ، إذ أن نسبة 90.22% أن نسبة التلاميذ والتلميذات تتمركز في المستويات التالية : الثالثة إعدادي – الجدع المشترك- الاولى بكالوريا ثم الثانية بكالوريا ، في حين أن نسبة 9.78% مازالت تتمركز في الأولى الاعدادي والثانية إعدادي . وهذه هي النسب العامة للجماعات الخمس والتي لا تختلف إن قمنا بمقاربة ظاهرة التعثر لدى كل جماعة على حدة .

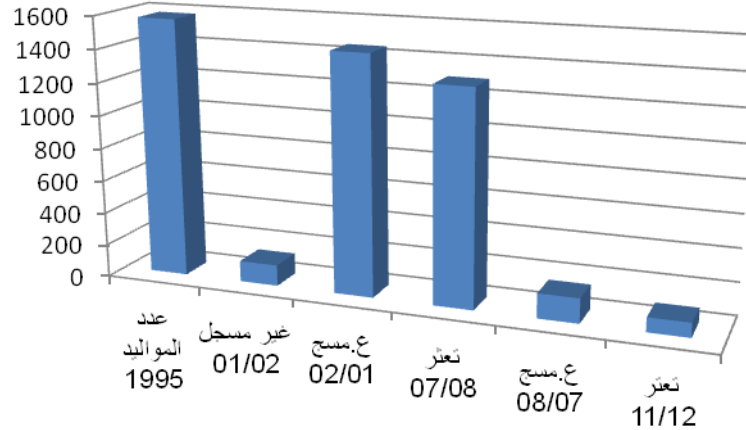
تقتضي عملية التدريس اتفاقا بيداغوجيا مع التلاميذ ، ومن ضمن بنود هذا التعاقد ، التعارف أي التعرف على التلاميذ من خلال ربطهم بمحيطهم السوسيو-ثقافي ، فنحن نعرفهم من خلال جماعاتهم القروية أو الحضرية ثم قبائلهم ، فدواويرهم ثم تاريخ ازديادهم . استنتجنا ملاحظات كثيرة ومهمة من هذه العملية، لكن الملاحظة الأكثر إثارة هي فارق السن الكبير بين التلاميذ داخل نفس المستوى الدراسي . وهذا مؤشر قوي على ظاهرة التعثر الدراسي . ليست هناك إعاقات كبيرة تحول بين التلاميذ وتسجيلهم في التعليم الابتدائي



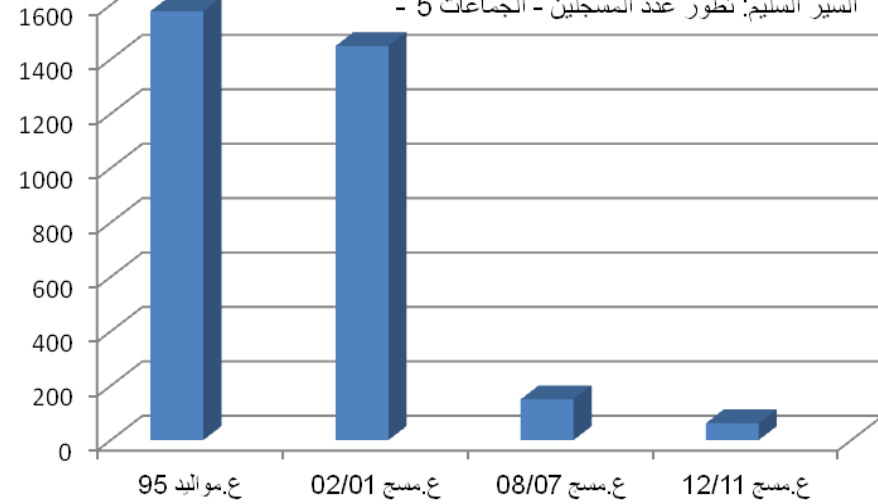
، فقد بلغت نسبة التسجيل 91.88% ، والذي جعل هذه النسبة ضعيفة ، هو عدم تسجيل عدد هام من تلاميذ خزامة وإزناكن ثم جماعة سيروا . فبالنسبة لجماعة خزامة بلغ عدد مواليدها 335 تلميذ وتلميذة سنة 1995 ، وتسجل منهم فقط 241 تلميذ وتلميذة لتصل نسبة عدم التسجيل في هذه الجماعة الى 28.06% خلال الموسم الدراسي (2002/2001) . ويمكن للجدول التالي أن يوضح الأمر أكثر.

المسجلون في التعليم الثانوي التأهيلي (2012/2011)	المسجلون في التعليم الاعدادي (2008/2007)	المسجلون في التعليم الابتدائي (2002/2001)	مواليد 1995 تازناخت الكبرى
62	150	1449	1577
3.93%	9.81%	91.88%	نسب التمدرس
96.06%	90.49%	8.12%	نسب التعتري الدراسي

تعثرات تدرسية - الجماعات 5 -



السير السليم: تطور عدد المسجلين - الجماعات 5 -



أما جماعة إزناكن فقد بلغت فيها نسبة غير المسجلين 7.36% ، في حين أن جماعة سيروا بلغت بها نسبة غير المسجلين 4.76% . تبقى نسب عدم التسجيل متقاربة بين كل الجماعات اللهم الجماعة الحضرية تازناخت والتي بلغت فيها نسبة التسجيل 100% . رغم ضعف هذه النسب إلا أنها تعكس تمثل السكان للتعلم وهو تمثل سلبي ناتج عن هيمنة الأمية والفقر وذكورية المجتمع وعدم ضمان التعليم للمستقبل وبالتالي فالناس يصرفون أبناءهم الى أعمال ، في نظر السكان ، مهمة أكثر من التعلم . يظهر هذا خاصة في منطقة خزامة حيث تحرم الفتاة من التمدرس لأسباب عديدة منها رجعية عقلية الأباء ، الفقر، البعد ووعورة التضاريس . يعتبر النسيج العدو الأول للتمدرس تتبعه زراعة الزعفران والتي تحتاج الى يد عاملة كثيرة ، إن ما تشتهر به جماعة خزامة وما



تبدع فيه هوزراعة الزعفران ونسج الزرابي وتوجيه أبنائهم نحو التعليم العتيق أو تشغيلهم في معامل بالدار البيضاء تابعة لأعيان الجماعة ، إنها تبدع في كل هذا، أما عملية التعلم فسيظهر أن الأمر معقد جدا عندما نتتبع العينة وننظر كم منهم تجاوز المحطة الاولى ليصل الى محطة التعليم الثانوي الاعدادي .

تقتضي محاربة هذا الإجهاض الأولي الذي يبدأ بعدم تسجيل التلاميذ في المدرسة، معرفة الأسباب الخاصة بكل جماعة على حدة قصد تجاوز هذا الهدر المبكر ولا يعني هذا الكشف عن المشاكل فقط بل تظافر الجهود لوضع حلول ممكنة تتماشى وطبيعة الجماعات القروية . تعتبر المنطقة مجالا خصبا للبحث الاجتماعي والحجة على ذلك ، هو أن "جاك بيرك" السوسيولوجي الفرنسي الكبير حط الرحال يوما بمنطقة البحث وبالضبط جماعة خزامة دوار تشاكتشت حيث يوجد سوق أسبوعي يحمل إسم هذا العالم وتسميه الساكنة(السوق نبيرك) . مازالت المنطقة مجالا خصبا للبحث ولكن فقط بالنسبة لأولئك الذين يستطيعون النفاذ داخل هذه الجماعات ذات الروح القبلية ، وأظن أن رجال التعليم العاملين بالمنطقة يمكنهم فعل ذلك إذا تم تأطيرهم بشكل جيد وتحفيزهم على الانخراط في الأبحاث التي تساعد على تنمية المنطقة .

عندما حاولنا أن نعرف كم هم الذين تابعوا دراستهم بشكل عادي أي دون تكرار الى غاية الالتحاق بالاعدادي ، كان الأمر مريعا ، إذ أن نسبة 90.49% لم تصل في الوقت المحدد للتعليم الثانوي الاعدادي، خلال موسم (2008/2007) . كبيرة هي نسب التعثر، هنا تعلن ظاهرة أخرى عن وجودها وبشكل قوي وهي ظاهرة التعثر الدراسي والتي غالبا ما تكون سببا في ظاهرة أخرى هي ظاهرة الهدر المدرسي ، لهذا وجبت مقاربة التعثر مقارنة علمية من أجل التقليل من نسبه .

لقد بلغت نسبة التعثر عند الاناث في جماعة خزامة وسيروا 95.39% ، وبلغت نسبة التعثر في الجماعات التالية : جماعة ولسلات 86.42% ، وهذه النسب المرتفعة للتعثر لن تختلف كثيرا عن نسب الهدر المدرسي ، فقد لاحظنا من خلال أجوبة التلاميذ



المنقطعون والمنقطعات أنه لا أحد كان يراقب عملية تعلمهم لا في البيت ولا خارجه، فقد صرح أغلب المبحوثين أن لا أحد كان يراقب الغياب أو يعاقب عليه، بل كان يلقي تشجيعا من طرف الأباء نظرا لحاجتهم لأبنائهم وبناتهم في أعمال أخرى كالزراعة والرعي والنسيج . نعود ونقول أن الأباء ، وبشكل غير مقصود ، يعيقون تعلم أبنائهم ، ونقول كذلك أن السلطات المعنية بالأمر لا تجد حلا آخر غير السماح للتلميذ بالتكرار ثم التكرار ثم نقوم بإعادة المفصولين لنعيد فصلهم من جديد ، هذا ليس حلا والحل العقلاني هو عدم الوصول أصلا الى هذه الحلول الترقيعية . لابد أن يتحمل الكل مسؤوليته في هذه العملية وذلك انطلاقا من كون التعليم حق تتأسس عليه باقي الحقوق الأخرى .

تتفاقم نسب التعثر عند بلوغ التعليم الثانوي التأهيلي ، فقد بلغت نسبة التعثر الدراسي %96.07 عند بلوغ التلاميذ السنة الأولى من التعليم الثانوي التأهيلي خلال الموسم الدراسي (2011/2012) ، إن نسبة %3.93 من مجموع العينة هي التي عرفت سيرا سليما في تعلمها وبلغت ثانوية الرازي دون تكرار. تتطلب هذه النسب وقفة فعلية لكل من يهمهم الأمر من أجل إعادة التحقق من الاختيارات التدبيرية التي نعتمدها في مجال التعليم ، وإن أدركنا أنها خاطئة فلا بأس أن نتوقف فورا حتى لا نضيف هدرا الى هدر آخر ، ولنبحث بشكل فعال عن حلول لا يمكن أن تكون ناجعة إلا إذا خرجت من السكان وتم العمل على تفعيلها بشراكة معهم . الغريب في الأمر هو أن هذه الدراسات ليست عملا شاقا على الباحث بل هي عمل ممتع ، لتشجع الدولة ، إذن، البحث العلمي ، ولتجند له خلايا في كل المؤسسات ، هكذا سيساهم كل واحد من المواطنين في التنمية انطلاقا من الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه . وهذا واجب المواطنين اتجاه وطنهم . والآن سنورد بعض الجداول الأخرى التي تفصل المعطيات الإحصائية أكثر بحيث سنتعرفون على نسب التعثر بين الإناث والذكور.

نسب المسجلين خلال الموسم الدراسي (2001/2002) في السنة الأولى ابتدائي *--مواليد 1995--*

الجماعات	وسلسات	البلدية	إزناكن	خزامة	سيروا	مجموع
----------	--------	---------	--------	-------	-------	-------

إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	
797	780	149	145	187	148	189	206	046	032	236	239	مواليد 1995
1577		294		335		295		78		475		المجموع
689	760	141	139	120	121	159	206	73	55	196	239	المسجلون في الأولى ابتدائي (2002/2001)
1449		280		241		365		128		435		المجموع
86.45%	97.43%	94.63%	95.86%	64.17%	81.76%	84.13%	100%	100%	100%	83.05%	100%	نسب التسجيل (ذ) و (إ)
91.88%		95.24%		71.94%		92.40%		100%		91.58%		نسب التسجيل حسب الجماعات
08.12%		04.76%		28.06%		07.60%		00%		08.42%		نسب غير المسجلين

جدول قياس نسب التعثر الدراسي بين الابتدائي والإعدادي

المجموع		الثانوية الإعدادية عبد الله المزوغي (أنزال)				الثانوية الإعدادية ابن العربي الحاتمي (تازناخت)						حوضا تازناخت الكبرى
		سيروا		خزامة		إزناكن		البلدية		وسلسات		الجماعات
إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	
689	760	141	139	120	121	159	206	073	55	196	239	مواليد 1995 المسجلين (2002/2001)
1449		280		241		365		128		435		المجموع
1449		521				928						المجموع
إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	الأولى
560	094	003		021		053			073			إعدادي 2008/2007

المجموع	126	024	150
نسب السير السليم	07.87%	04.03%	6.49%
المجموع	13.58%	04.61%	10.35%
نسب المتعثرين	92.13%	95.97%	93.51%
مجموع النسب	86.42%	95.39%	89.65%

جدول قياس نسب التعثر الدراسي بين الإعدادي و الثانوي

عدد المسجلين مواليد 1995	الجماعات					
	وسلسات		البلدية		إزناكن	
	حوض ابن العربي الحاتمي - تازناخت -		حوض عبد الله المزوغي - أنزال -		سيروا	
	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ
ع.مسجلين بالأولى إعدادي 08/07	073	053	021	003	094	560
المجموع	126	024	150			
ع.مسجلين بالأولى ثانوي 12/11	26	24	09	03	35	27
المجموع	50	12	62			
نسب السير السليم	20.63%	19.05%	37.5%	12.5%	23.33%	18%
المجموع	39.68%	50%	41.33%			
نسب المتعثرين	79.37%	80.95%	62.50%	87.50%	76.67%	82%
المجموع	60.32%	50%	58.67%			

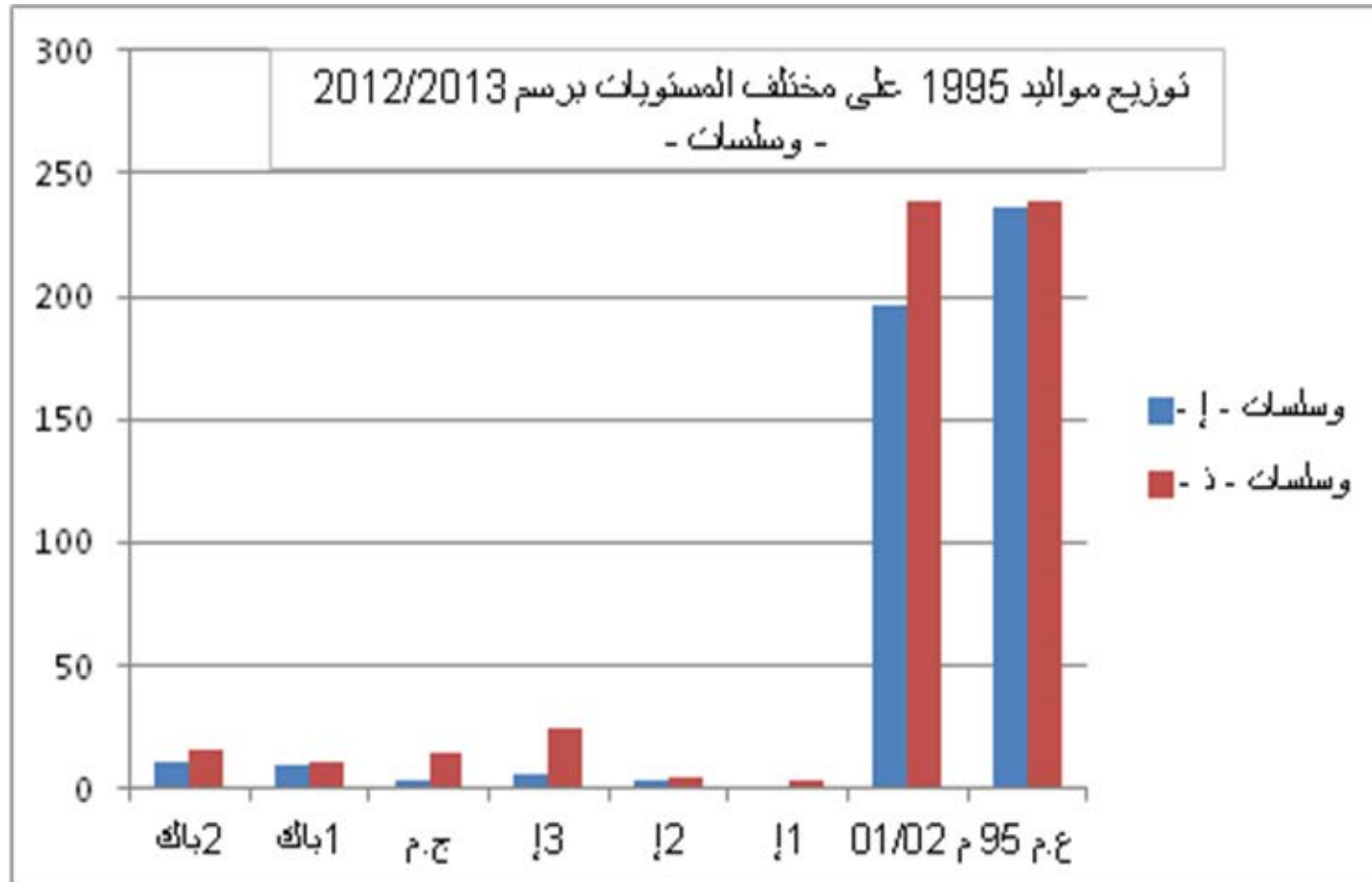
إن نسب التعثر الدراسي لن تختلف كثيرا عن نسب الهدر المدرسي لنحاول إذن أن نتبين الأمر إنطلاقا من الجدول والمبيان التاليين :

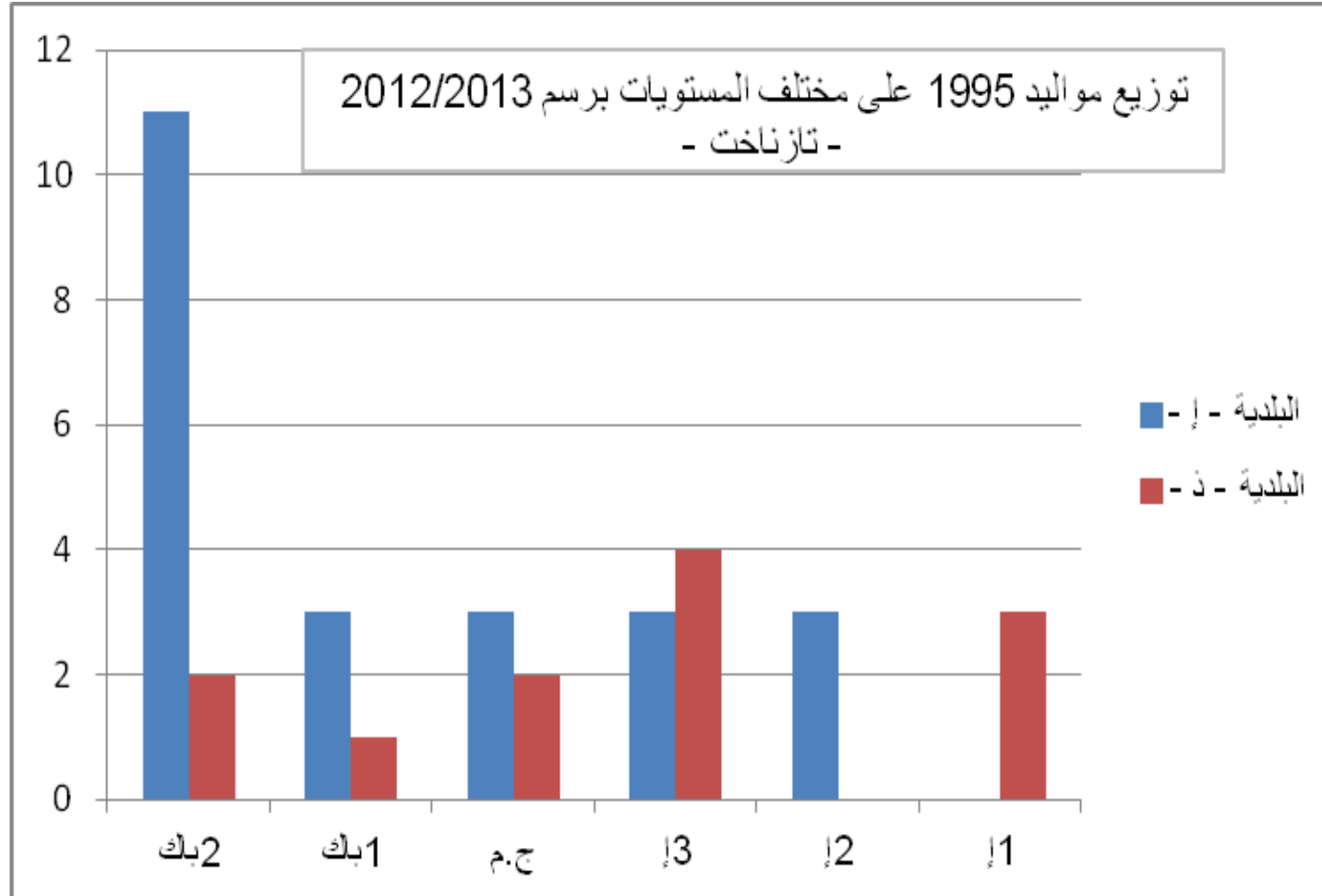
عدد المتدربين من مواليد 1995 من الأولى ابتدائي إلى الثانية باكوريا
إحصاء الموسم الدراسي (2013/2012)

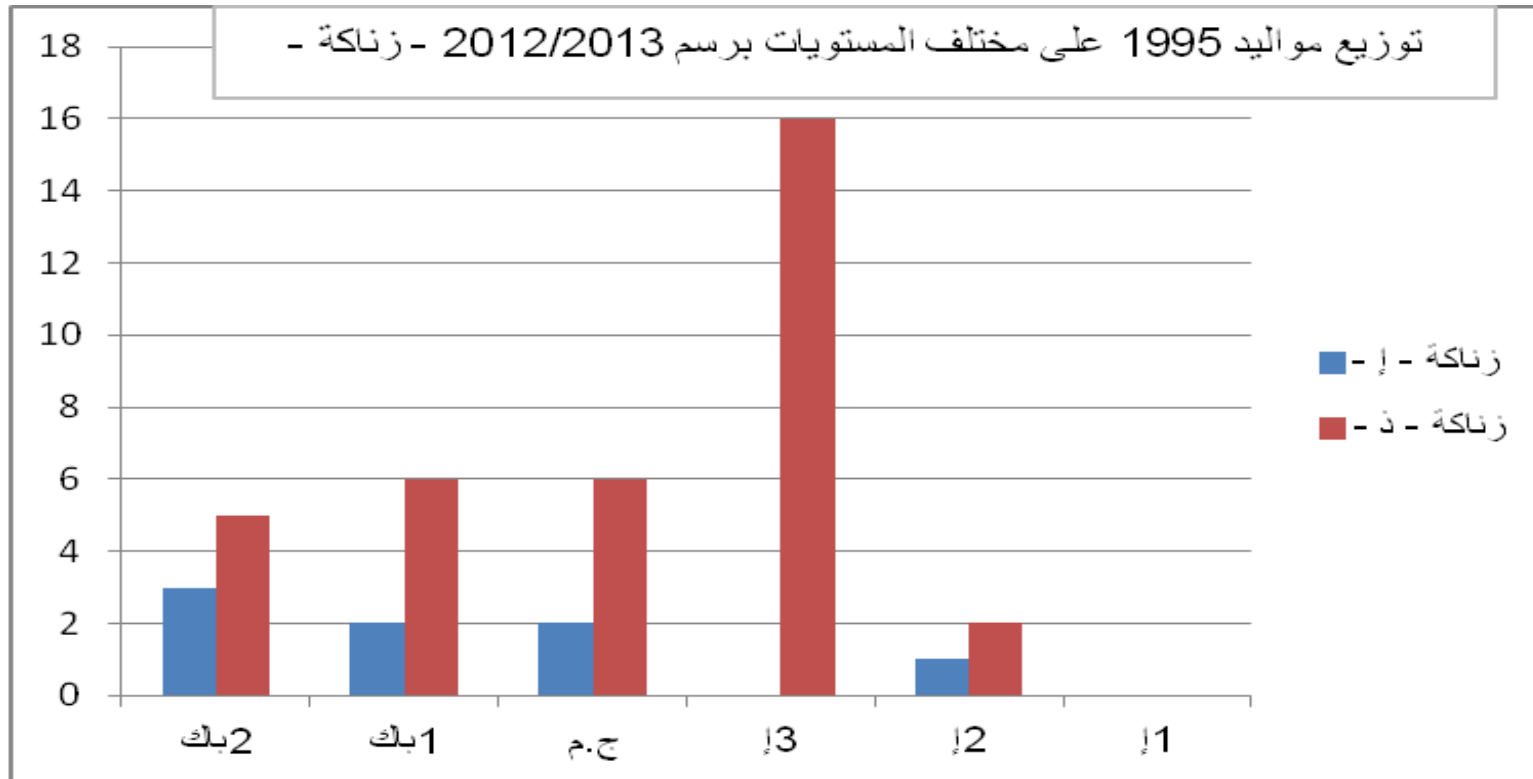
الجماعات	وسلسات	البلدية	إزناكن	خزامة	سيروا	مجموع
----------	--------	---------	--------	-------	-------	-------

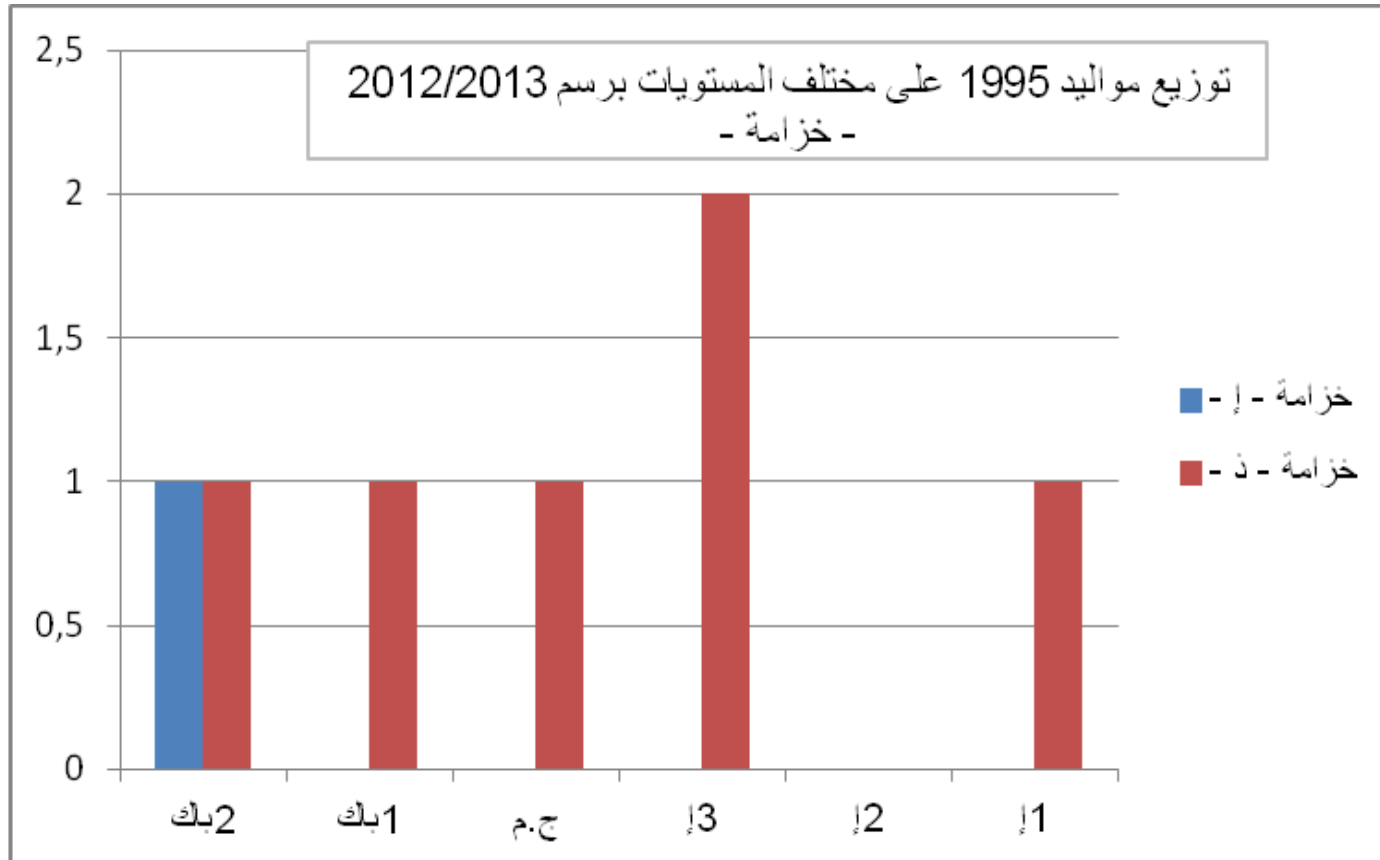


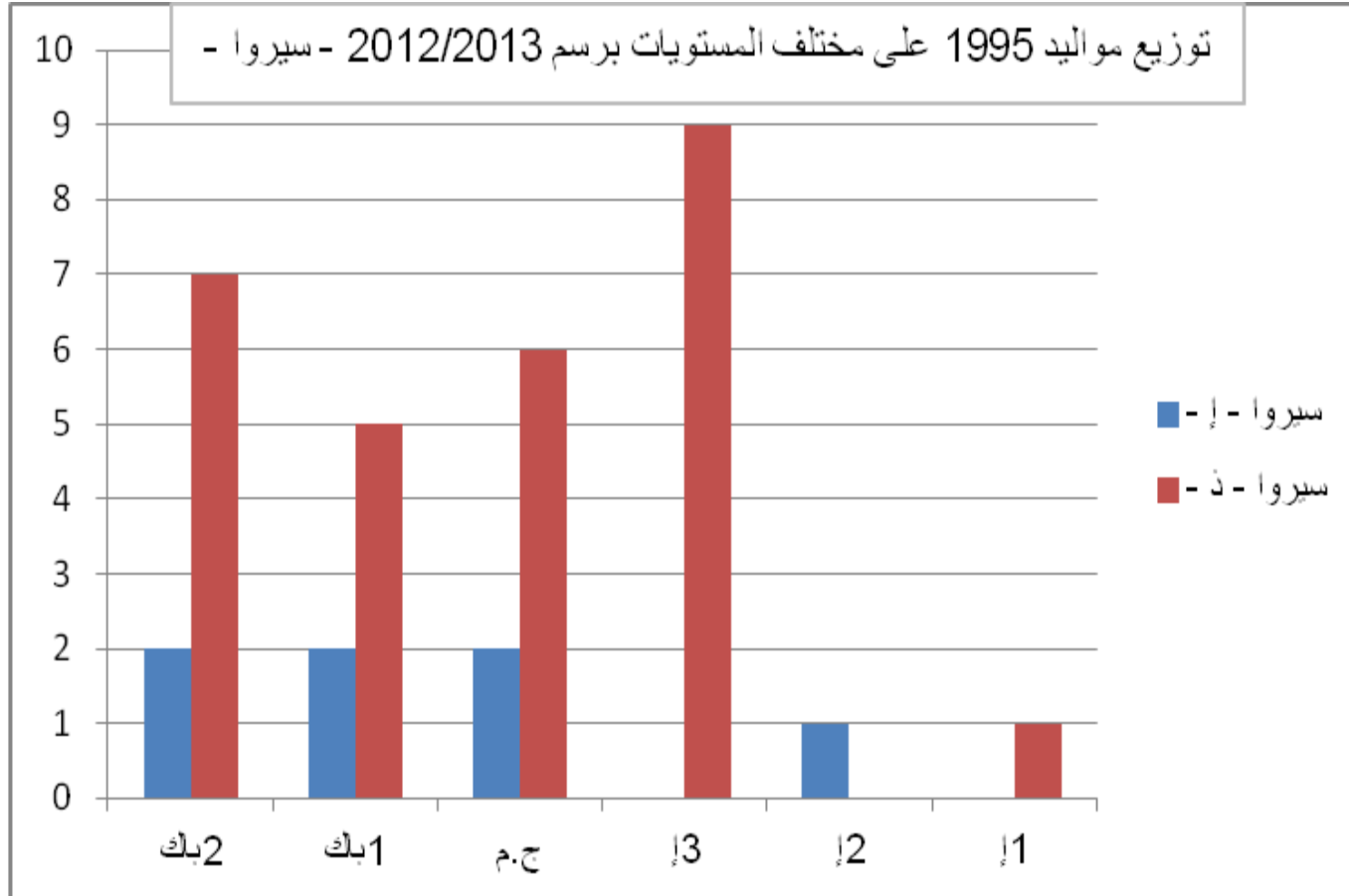
مجموع المستوى	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	التلاميذ حسب المستوى
59	28	31	02	07	01	01	03	05	11	02	11	16	الثانية بكالوريا
40	16	24	02	05	00	01	02	06	03	01	09	11	الأولى بكالوريا
40	10	30	02	06	00	01	02	06	03	02	03	15	الجدع المشترك
64	09	55	00	09	00	02	00	16	03	04	06	24	الثالثة إعدادي
14	08	06	01	00	00	00	01	02	03	00	03	04	الثانية إعدادي
08	00	08	00	01	00	01	00	00	00	03	00	03	الأولى إعدادي
225	71	154	07	28	01	06	08	35	23	12	32	73	مجموع (ذ) و(إ)
	225		35		07		43		35		105		المجموع حسب الجماعات

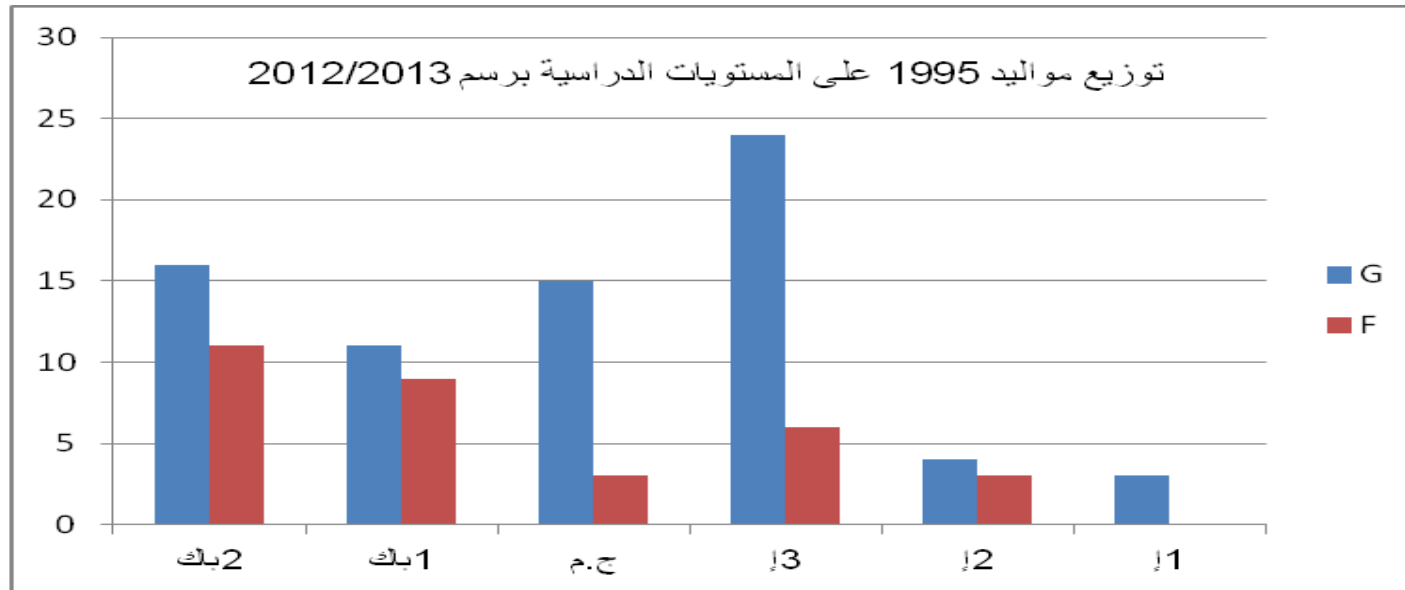












لقد حاولنا من خلال هذا الجدول احصاء مواليد 1995 داخل الجماعات الخمس والذين تسجلوا في التعليم الابتدائي خلال الموسم الدراسي (2002/2001)، حاولنا أن نحصي عدد المتدربين منهم الى غاية الموسم (2013/2012)، ولقد قمنا بجمع هذا الشتات لأنهم موزعون على ستة مستويات دراسية كما يوضح ذلك الجدول. إن عدد المتدربين هو 225 من أصل 1449، وبهذا فقد بلغت نسبة التمدرس 3.56% متمركزة في الاولى إعدادي و6.22% في الثانية إعدادي وأكبر نسبة هي تلك التي سُجلت في مستوى الثالثة



إعدادي وذلك بنسبة 28.44% ، في حين أن نسبة 17.78% وصلت مستوى الجذع المشترك ، نفس النسبة توجد في السنة أولى بكالوريا من التعليم الثانوي التأهيلي ، في حين أن نسبة 26.22% مرشحة لاجتياز امتحان شهادة البكالوريا موسم (2013/2012) . إن نسبة 90.22% من المتدربين تتمركز بين الأولى إعدادي والثانية بكالوريا ، وعدد 225 تلميذ آيل للتناقص لأن أولئك المتعثرين قد ينقطعون في أية لحظة ، لأن هناك من ينقطع عند بلوغه التعليم الثانوي التأهيلي وهذا أكبر هدر للمال وللزمن وللرأسمال البشري .

وقبل أن نقدم نسباً حول الهدر بشكل عام في منطقة البحث لابد من التعرف على نسب الانقطاع داخل كل جماعة على حدة ، بدأ من الجماعة الحضرية تازناخت التي يوضح نسبها الجدول التالي :

الجماعة الحضرية تازناخت .

مواليد 1995 من الجماعة الحضرية تازناخت والذين مازالوا يتدربون إلى حدود سنة 2013

المستويات الدراسية	الثانية باكالوريا	الأولى باكالوريا	الجذع المشترك	الثالثة إعدادي	الثانية إعدادي	الأولى إعدادي	مجموع (ذ) و(إ)	مجموع الجماعة
	المتدربين من بلدية تازناخت	الذكور	الإناث	مجموع المستوى الدراسي	النسب من مجموع المتدربين	النسب من مجموع المتدربين	النسب من مجموع المتدربين	النسب من مجموع المتدربين
	02	01	02	04	00	03	12	35
	11	03	03	03	03	00	23	
	13	04	05	07	03	03	35	
	37.14%	11.44%	14.28%	20.00%	8.57%	8.57%	100%	

وسط حضري بلغت نسبة التسجيل فيه لعينة البحث 100% غير أن 35 تلميذ فقط من أصل 78 هي التي تتمدرس الى غاية الموسم (2013/2012) ، وهي موزعة على ستة مستويات دراسية . توجد 8.57% منهم في الاولى اعدادي ونفس النسبة في الثانية اعدادي ونسبة 20% في الثالثة اعدادي ، و 14.28% في الجدع المشترك و 11.44% في الاولى بكالوريا وأعلى نسبة هي مرشحة لاجتياز امتحان البكالوريا وقد بلغت 37.14% . ما يلاحظ داخل هذه الجماعة الحضرية هو أنها الوحيدة التي عرفت أكبر نسبة حضور في البكالوريا ، وهذا أمر طبيعي لقرب التلاميذ من أسرهم . وقد بلغت نسبة التمدريس في هذه الجماعة 44.87% بينما وصلت نسبة الهدر المدرسي الى 55.13% . هذا رقم كبير بالنسبة لجماعة حضرية ، ولكن هذه المعطيات قد تدفعنا الى معاودة التساؤل حول معنى التحضر والوقوف على مؤشراتته . إذا كان هذا حال باشوية تازناخت فكيف ستكون نسب الهدر في الجماعات القروية الأخرى . وإليك الجدول التالي الموضح لنسب الهدر والتمدرس في هذه الجماعة.

نسبة الهدر والتمدرس في الجماعة الحضرية تازناخت بالنسبة لمواليد 1995 المسجلين سنة 2002/2001

جماعة تازناخت	مواليد 1995	المجموع	المتدرسين إلى غاية 2013	المجموع	نسب الهدر المدرسي	المجموع	نسب التمدريس	المجموع
الذكور	32	78	12	35	62.50%	55.13%	37.50%	44.87%
الإناث	46		23		50.00%		50.00%	

الجماعة القروية وسلسات .

هي أكبر جماعة قروية من حيث عدد السكان والمساحة . وقد سُجل في هذه الجماعة 435 تلميذ وتلميذة بقيت منهم فقط 105 من التلاميذ الذين مازالوا يتابعون دراستهم الى غاية الموسم الدراسي (2013/2012) وهي موزعة كذلك على ستة مستويات دراسية .

مواليد 1995 من وسلسات والذين مازالوا يتمدرسون إلى حدود سنة 2013

مجموع الجماعة	مجموع (ذ) و (!)	الأولى إعدادي	الثانية إعدادي	الثالثة إعدادي	الجدع المشترك	الأولى بكالوريا	الثانية بكالوريا	المستويات الدراسية
								المتدرسين من جماعة وسلسات
105	73	03	04	24	15	11	16	الذكور
	32	00	03	06	03	09	11	الإناث
	105	03	07	30	18	20	27	مجموع المستوى الدراسي
	100%	2.86%	6.67%	28.57%	17.14%	19.05%	25.71%	النسب من مجموع المتدرسين بوسلسات

تنحصر نسبة كبيرة من التلاميذ في الثالثة إعدادي إذ بلغت نسبتهم 28.57% ، وتتمركز غالبية التلاميذ بين مستوى الثالثة إعدادي والثانية بكالوريا إذ وصلت نسبتهم إلى 90.47% ، وتعتبر نسبة 25.71% هي المرشحة لاجتياز امتحان البكالوريا خلال الموسم الدراسي (2013/2012) ، وهذا التعثر الواضح في تدرس التلاميذ سيرفع من نسبة الهدر لاحقا . 330 تلميذ وتلميذة ضاعت أثناء هذه الرحلة الطويلة إذ لم نجد لهم أثرا خلال الموسم الدراسي (2013/2012) رغم أننا بحثنا عنهم من الأولى إعدادي إلى الثانية



بكالوريا ، لم ينتقلوا الى أي مكان ، لم يهاجروا ، لم يموتوا ، هم أحياء . حاولنا الاتصال بهم عبر استمارة موجهة للمنقطعين والمنقطعات قصد معرفة رأيهم فيما حصل لهم وسنتعرف على نتائج الاستمارة لاحقا .

نسبة الهدر والتدريس في جماعة وسلسات بالنسبة لمواليد 1995 المسجلين سنة 2002/2001

جماعة وسلسات	المسجلون خلال 2002/2001	المجموع	المتدربين إلى غاية 2013	المجموع	نسب الهدر المدرسي	المجموع	نسب التمدريس	المجموع
الذكور	239	435	73	105	83.22%	75.86%	15.37%	24.14%
الإناث	196		32		92.64%		06.74%	

لقد بلغت نسبة التمدريس في هذه الجماعة 24.14% ووصلت نسبة الهدر المدرسي الى 75.86% ويمكن أن نفهم هذه النتائج عندما نتعرف على الطبيعة القروية لهذه الجماعة ، والعقلية القبلية المتحكمة فيها ، بالإضافة للفقر الذي تعاني منه الساكنة ، موارد طبيعية هشة ، ومساحة كبيرة وعدد هائل من السكان ، كل هذه العوامل أدت الى هذه النسب العالية من الهدر المدرسي . تبذل الجماعة مجهودات جبارة من أجل تجاوز هذا العائق ولكنها تحتاج للدعم المعنوي والمادي والعلمي كي ترفع التحديات التي تواجهها .



الجماعة القروية سيروا.

جماعة مشهورة بالنسيج وزراعة الزعفران ، حيث أن أجود الزرابي تُنسج في هذه المنطقة خاصة قبيلة أيت واغرضة ، غير أن هناك دوار تابع لهذه القبيلة وهو إمغلاي له حضور كبير على مستوى الحاصلون على شهادة البكالوريا وهذا راجع لكون أهل الدوار مشهورين بحبهم للمعرفة والتعلم رغم العوائق الكثيرة التي تواجههم . فقد بلغ عدد تلاميذ الجماعة المسجلين في الاولى ابتدائي (2002/2001) 280 تلميذ وتلميذة بقيت منهم 35 فقط وهي موزعة على ستة مستويات دراسية ، ويوجد أغلبهم بين الثالثة إعدادي والثانية بكالوريا وقد بلغت نسبتهم 94.28% وهؤلاء المتعثرون سينقطع البعض منهم عن الدراسة لتزداد نسبة الهدر المدرسي وسيوضح الجدول التالي هذه النسب :

مواليد 1995 من جماعة سيروا والذين مازالوا يتمدرسون إلى حدود سنة 2013

المستويات الدراسية	الثانية باكالوريا	الأولى باكالوريا	الجدع المشترك	الثالثة إعدادي	الثانية إعدادي	الأولى إعدادي	مجموع (ذ) و(إ!)	مجموع الجماعة							
	المتدرسين من جماعة سيروا	الذكور	الإناث	مجموع المستوى الدراسي	النسب من مجموع المتدرسين سيروا	25.71%	20.00%	22.86%	25.71%	09	08	09	01	01	35
	07	05	06	09	00	01	28	35							
	02	02	02	00	01	00	07								
	09	07	08	09	01	01	35								
	25.71%	20.00%	22.86%	25.71%	02.86%	02.86%	100%								



ما يلاحظ دائما هو أن مستوى الثالثة إعدادي يشكل إعاقة كبيرة بالنسبة لتلاميذ كل الجماعات القروية ، فالجماعة الحضرية تازناخت هي الوحيدة التي لا تعاني من هذا المشكل ، والذي يطرح بدوره سؤالاً مهماً : لماذا التعثر وبهذه النسب الكبيرة في الثالثة إعدادي ؟ أيعني هذا أننا نحن رجال التعليم لم ندرس جيداً أولئك التلاميذ ؟ إذا كان الأمر على هذا النحو، فالسؤال الكبير هو كيف نحفز رجل التعليم لتجويد ما يقوم به ، والتحفيز هنا ليس مادياً بالضرورة رغم أنه مطلوب ، ولكن التحفيز الفعلي هو تهئ الظروف الملائمة للتدريس والأدوات لفعل ذلك . لقد كانت نسبة الهدر كبيرة في سيروا والجدول التالي يوضح ما نقول :

نسبة الهدر والتمدرس في جماعة سيروا بالنسبة لمواليد 1995 المسجلين سنة 2002/2001

جماعة سيروا	المسجلون خلال 2002/2001	المجموع	المتدرسين إلى غاية 2013	المجموع	نسب الهدر المدرسي	المجموع	نسب التمدريس	المجموع
الذكور	139	280	28	35	90.48%	87.50%	10%	12.5%
الإناث	141		07		97.62%		2.5%	

بلغت نسبة التمدريس في هذه الجماعة القروية 12.50% وبلغت نسبة الهدر المدرسي 87.50% ، ومع التعثرات التي عرفت المسيرة الدراسية لتلاميذ ، فإن نسبة الهدر المدرسي ستعرف ارتفاعاً أكبر .



الجماعة القرية إزناكن .

جماعة تضم أكبر القبائل الواوزكيطية ، وهي قبيلة إزناكن والمكونة من 45 دوار ، مسالك صعبة ودواوير مشتة ، فقر وهشاشة في الموارد الطبيعية ، كل هذا ينعكس على مردودية الجماعة في مجال التعليم والجدول التالي يساعدنا على الفهم :

مواليد 1995 من جماعة إزناكن والذين مازالوا يتدرسون إلى حدود سنة 2013

المستويات الدراسية	المتدرسين من جماعة إزناكن	الثانية باكالوريا	الأولى باكالوريا	الجدع المشترك	الثالثة إعدادي	الثانية إعدادي	الأولى إعدادي	مجموع (ذ) و(إ)	مجموع الجماعة
الذكور	05	06	06	16	02	00	35	43	
الإناث	03	02	02	00	01	00	08		
مجموع المستوى الدراسي	08	08	08	16	03	00	43		
النسب من مجموع	18.60%	18.60%	18.60%	37.22%	06.98%	00.00%	100%		

ما يلاحظ من خلال الجدول هو أن هذه الجماعة أكثر من يعاني من تعثر التلاميذ في الثالثة إعدادي . فمن أصل 365 تلميذ وتلميذة وهم من مواليد 1995 ، بقيت فقط 43 وهي موزعة على ستة مستويات دراسية ، لكنهم متمكزون في الثالثة إعدادي ، إذ بلغت نسبتهم 37.22% وهي أكبر نسبة بين الجماعات الخمس وهذا مؤشر أيضا على أن نسبة الهدر المدرسي ستترفع أكثر مما هي عليه في الجدول التالي :

نسبة الهدر والتمدرس في جماعة إزناكن بالنسبة لمواليد 1995 المسجلين سنة 2002/2001

جماعة إزناكن	المسجلون خلال 2002/2001	المجموع	المتدرسين إلى غاية 2013	المجموع	نسب الهدر المدرسي	المجموع	نسب التمرس	المجموع
الذكور	206	365	35	43	90.41%	88.22%	09.59%	11.78%
الإناث	159		08		97.81%		02.19%	

تظهر من خلال إحصائيات الجدول الأخير نتائج تشغيل الأطفال في زراعة الزعفران - والذي يتطلب اهتماما خاصا- وفي صناعة الزربية التي تقتضي وقتا طويلا ومجهودين جسدي وعقلي في نفس الآن ، ويبقى السبب المباشر في هذا الوضع المتردي هو، الهشاشة وعدم الوعي بقيمة التعلم ، حتى وإن أدرك الناس قيمته فهم لا يمتلكون الوسائل لفعل ذلك وأقل ما يمكن أن نقوله عن هذه النسب هي أنها نسب مخيفة جدا وتتطلب تدخلا عاجلا وعقلانيا للحد منها .

جماعة خزامة.

في يوم 21 /06/ 2013 ، وفي إطار تحضير التلاميذ لاجتياز امتحان مستوى السادس ابتدائي ، حاولت كل من نيابة التعليم بمعية رئيس الجماعة ومدير مجموعة مدارس تورتيت توفير النقل لتلميذتين وتلميذين ، من مدرسة أورتي مقورن الى تورتيت علما أن المسافة بينهما 97 كلم . التضاريس وعرة والطريق غير معبدة. وهذا يبين كم أن الأمر صعب بالنسبة لسكان خزامة، سيجتازون الامتحان ولكن ، هل سيلتحقون بالتعليم الإعدادي ؟



إن أهم أنشطة الجماعة هي زراعة الزعفران والرعي والنسيج. إنها المنطقة التي زارها يوما "جاك بيرك" عالم الاجتماع الفرنسي الكبير وهي لم تلقى نفس الاهتمام المستحق من طرف الباحثين المغاربة اللهم بعض الدراسات التي أنجزها الطلبة الجامعيون حول الثقافة والتاريخ. هي منطقة إذن منغلقة على نفسها وهذا الانغلاق يتمظهر في نسب تدرس أبنائها وبناتها. إذ أنه من أصل 241 تلميذ وتلميذة بقيت فقط 7 تلاميذ خلال الموسم الدراسي (2012/2013)، وهم موزعون على ستة مستويات دراسية وأغلبهم متمركز بين الثالثة إعدادي والثانية بكالوريا، وسيعمل الجدول التالي على توضيح الأمر أكثر:

مواليد 1995 من جماعة خزامة والذين مازالوا يتمدرسون إلى حدود سنة 2013

المستويات الدراسية	الثانية باكالوريا	الأولى باكالوريا	الجدع المشترك	الثالثة إعدادي	الثانية إعدادي	الأولى إعدادي	مجموع (ذ) و(إ)	مجموع الجماعة
المتدرسين من جماعة خزامة								
الذكور	01	01	01	02	00	01	06	07
الإناث	01	00	00	00	00	00	01	
مجموع المستوى الدراسي	02	01	01	02	00	01	07	
النسب من مجموع المتدرسين خزامة	28.58%	14.28%	14.28%	28.58%	00.00%	14.26%	100%	

كل العوامل السابقة سترفع من نسب الهدر أكثر، فقد بلغت نسبة التمدرس في هذه الجماعة القروية 2.91% في حين وصلت نسبة الهدر المدرسي إلى 97.09%. بلغنا هذه النسب الكبيرة من الهدر، علما أننا انطلقنا من عدد المسجلين، لو انطلقنا من عدد المواليد لكانت نسبة الهدر أكبر بكثير، ولننظر للمأساة التي يعكسها الجدول التالي:

نسبة الهدر والتمدرس في جماعة خزامة بالنسبة لمواليد 1995 المسجلين سنة 2001/2002

جماعة خزامة	المسجلون خلال 2002/2001	المجموع	المتدربين إلى غاية 2013	المجموع	نسب الهدر المدرسي	المجموع	نسب التمدريس	المجموع
الذكور	121	241	06	07	97.51%	97.09%	2.49%	02.90%
الإناث	120		01		99.58%		0.41%	

الحديث عن الهدر والذي نعتبر أقصى مظهر له هو الانقطاع عن الدراسة قبل التمكن من مهارات الحياة التي تصنع المواطن العقلاني الذي يصنع بدوره وطننا حداثيا، لا يستقيم الحديث فعلا الا اذا قاربناه ميدانيا و انطلاقا من احصائيات. لقد تسجل 1449 تلميذة) منهم 760 ذكرا و 689 أنثى خلال الموسم الدراسي 2001-2002، وهم مواليد 1995 ولم يتبق منهم سوى 225 تلميذا 154 ذكرا و 71 أنثى خلال الموسم الدراسي 2012-2013. وهذا في تازناخت الكبرى وهي خمس جماعات واحدة حضرية وأربع منها قروية.

هؤلاء التلاميذ والتلميذات 225 منهم ما زالوا يتابعون دراستهم ولكنهم موزعون على ستة مستويات تعليمية، فبعضهم ما زال في الأولى إعدادي وأولئك الذين كان سيرهم الدراسي طبيعيا هم الآن مرشحون لاجتياز امتحان شهادة البكالوريا موسم 2012-2013. يمكن أن نجزم أن 225 تلميذا وتلميذة هم المتبقون من أصل 1449. لقد غادر المؤسسة التعليمية 1224 تلميذا وتلميذة والحصيلة ستزداد لأنه غالبا ما يكون التعثر الدراسي والتكرار سببا في الانقطاع. لقد بلغت نسبة الهدر 84.47 % في المجموع وبلغت عند الاناث 95.10% يستعصي الكلام بعد هذه الأرقام، ولكي نفهم بشكل جيد لا بد من استحضار المعنيين والمعنيات بالأمر أي المنقطعين والمنقطعات وذلك من خلال آرائهم المفرغة من الاستثمارات، ثم لا بد من استحضار آراء المسؤولين عن تسيير هذه الجماعات وذلك من خلال المقابلات التي أجريت معهم، لأن السؤال واضح: لماذا هذه النتائج؟ وما العمل؟



السبب الأول هو أن كل المبحوثين ينتمون إلى عائلات يسيرها ويدبرها شخص هو نفسه نتاج للهدر المدرسي. وهذا يظهر من خلال عملية قياس الرأسمال المعرفي عند الأسرة، وذلك من خلال معرفة عمل الأب والأم وعدد الأطفال المتدرسين داخل الأسرة. تحركت وظيفة الأب بين فلاح وعامل وهو المصطلح الذي يعني هنا بناء وأنه يفعل كل شيء (Bricoleur) أما الأم فهي نساجة أو بدون أو لا شيء، هكذا نعبر عن عمل المرأة هنا. أما التمدرس فكان دائما شبه منعدم، فغالبية الآباء غير متدرسين والشيء نفسه بالنسبة للأمهات. إذن، لا يشجع المجال الأسري على التمدرس بل قد يعيقه عندما يحول أبناءه إلى يد عاملة تساعد على مقاومة الفقر الذي يعتبر السبب الثاني للهدر المدرسي.

إن ضعف الدخل المادي للأسر يؤدي إلى تشغيل الأطفال فنحن نبعد الطفل عن مهامه الفعلية ونسند له مهاماً لم يؤهل بعد لأدائها. إن أمية الآباء والأمهات والتصورات السلبية التي يحملونها عن التعليم وضعف الدخل المادي، كل هذا لا يشجع الأسرة على اعتبار التعليم من أولوية الأولويات.

إن نسبة كبيرة من المبحوثين أشارت إلى أن التعليم لا يضمن المستقبل، وبالتالي ففي هذه الأوساط يتم التعامل مع التعليم وباقي الأنشطة الحداثية الأخرى بمنطق براغماتي نفعي: ماذا ستكون المنفعة؟ وهم لا يدركون منفعة أن يتحول الطفل إلى إنسان قادر على الحياة بشكل عقلائي، وهذا طبيعي لأنهم يفتقدون هذا الإنسان بداخلهم، حتى أنهم لا يعرفونه و هم غير مسؤولين عما هم عليه لان مؤسسات التنشئة الاجتماعية انشأتهم على هذا النحو.

لقد أصبحت هناك ثقافة، وعندما أقول ثقافة فإنني أعني بها نمط حياة، عادات، تقاليد، أعراف، طرق التفكير، طرق التنظيم الاجتماعي الخ... تعيق عملية التمدرس.

هناك علاقة مضطربة بين الإنسان القروي (القبلي) والتعليم. وهو لا يرفض التعليم فعندما كان التعليم العتيق مجانا كان الناس يعلمون أبناءهم. يوجد الاضطراب، إذن، بين مؤسسات الدولة وبين الإنسان القروي، وهذا الاضطراب يتمثل في أن الدولة لم تتمكن بعد



من صناعة النواة، أو كما تسميها هي الأسرة النووية المشبعة بايديولوجية الدولة، فالأسرة في القرية أو القبيلة ليست نووية بل ممتدة، وهذا البناء في حد ذاته يعوق التعلم لأن الجد غالبا هو المهيمن وهو دائما يرفض الحاضر والتقدم ويتشبث بالماضي وبأدواته واصفا أدوات العصر بالتهتك والانحلال وإفساد الأخلاق.

الأمية والفقر من جهة، وطبيعة الأخلاق والثقافة البدوية من جهة أخرى، أضف الى ذلك، الخوف من الجديد الذي يعتبر دخيلا، إنه الخوف من الحداثة، وهذا أمر طبيعي لأنها تتطلب استعداد الذات أولا أي أن تكون مؤهلة، وثانيا مريدة للتغيير دون أن تحس أن التغيير قد يفقدها هويتها. وقد تحدثنا عن هذه الأمور في سياق سابق، عندما أظهرنا مؤشرات عن العلاقة المضطربة بين القبيلة ومؤسسات الدولة: فالمدرسة دائما في الهامش قرب المقبرة أو النهر، وهي خاضعة للمراقبة كما نراقب الغريب، للإنسان القروي في المنطقة المبحوثة اسمان، اسم يستمد من أصوله القبلية واسم يعرف به كمواطن، وقد بينا بخصوص هذا أن الحل يكمن في التواصل مع هذه الأوساط مع المحافظة على بعض من هويتها الثقافية أثناء التغيير.

إن الآباء لا يتحملون مسؤولية تعليم أبنائهم ويتمثل هذا في النسبة الكبيرة من العينة التي صرحت أنه أثناء تدرسيها لم يكن أحد يراقب مسارها الدراسي لا في البيت ولا في المدرسة، بحيث صرحت نسبة 94.34% أن لا أحد كان يراقب تدرسيها. نلاحظ كذلك أن الغياب كان يتم بعلم الوالدين، وبحكم معاشيتي للناس هنا أقول إنهم قد يأمرهم بمساعدتهم عوض أن يذهبوا إلى المدرسة، خاصة وقت جني الزعفران، واللوز، أو السقي او(العزيب).. وفي حالة ما إذا احتاج الأب للمال فقد تشتغل الإناث زما أكبر لإتمام الزربية وهذا على حساب زمن التمدريس.

يكمن الحل إذن في إعادة تأهيل الأسر في المجال القروي، وقد يحتاج هذا إلى وقت قد يطول، لكن هذا هو طريق التنمية العقلانية القائمة على قوة الأسرة كخلية اجتماعية صغرى تشكل أساس الدولة.



من بين أسباب الهدر المؤسسات الدينية (المساجد التي تعتبر مؤسسات للتنشئة الاجتماعية) فعند مسائلتنا للمنقطعين والمنقطعات هل نصحكم أحد بالعودة إلى المدرسة، لاحظنا أن نسبة تدخل المؤسسة الدينية هي 00%، إذ لا وجود لمنقطع(ة) تلقى نصحا من إمام المسجد بالعودة للتدريس، ونحن نعلم أن السكوت عن فعل ما اعتراف ضمني بقبوله.

نقول هذا لأن محاربة الهدر المدرسي تستوجب استنفار كل السلط وأولها السلطة الدينية لما لها من قوة حضور داخل القبيلة أو القرية، فنحن نجد المساجد في مركز الدوار بينما المدارس في الهوامش، قرب الأنهار والمقابر. وقد يكون حال المدرسة كحال المقبرة في بلادنا. وجدنا كذلك، وبخصوص نفس السؤال، أن السلطات المحلية الممثلة في الشيخ والمقدم وأمغار، كانت نسبة تدخلها لمحاربة الانقطاع عن الدراسة، وبالتالي الهدر 00%، علما أن المؤسسات التعليمية تخبر السلطات المحلية أحيانا كتابيا بالمنقطعين والمنقطعات. أياكون هذا الصمت مقصودا؟ لا أظن، لأن الجهل مُضِر بالأغنياء قبل الفقراء، مضر بالعلماء قبل الأميين، مضر بالمسؤولين قبل العامة، خاصة في المجتمع موضع الدراسة.

من المؤكد أن الجهل لا يخدم مصلحة أحد غير أعداء الوطن. لماذا هذا الاستخفاف من طرف السلطات المحلية، علما أنه يحسب لها ألف حساب، خاصة في الأوساط القروية. والأمر الأكثر خطورة هو أن هناك قوانين زجرية تحمي حقوق الطفل ولا يتم تفعيلها وكأن الدولة تعترف أن الأب هو الوصي الأول. الدولة هي الوصي الأول على الطفل وعليها أن تُفعل كل القوانين التي تحمي حقوق الطفل، ولو ضد أسرته، ومن ضمن هذه الحقوق الحق في التعلم. صحيح أن مهمة السلطات المحلية هي الأمن، ولكن مهمتها كذلك تشجيع التنمية لا الصمت، لأن الصمت رضى وقبول وبالتالي إعطاء الشرعية لسلوك ما. إن هذه المؤسسات بصمتها تشجع على الانقطاع وتمنحه المشروعية.

تجتمع ثقافة الدوار بتمثلاتها عن التعلم، والفقر والهشاشة التي تعاني منها الأسر، وكذا الاستخفاف الذي تتعاطى به كل من المؤسسة الدينية ومعها السلطات المحلية مع ظاهرة الانقطاع عن الدراسة، كلها تجتمع لتشكيل أسبابا عامة للهدر المدرسي.

والمؤلم هو أنه عندما سألنا المبحوثين عن ردة فعل أسرهم يوم انقطعوا عن الدراسة هل شكل ذلك مأساة أم أن الأمر كان عاديا جدا؟ أجاب المبحوثون بنسبة 95.60 % أن الأمر كان عاديا جدا. وهذا إن دل على شيء إنما يدل على قيمة التعليم في هذه الأوساط،



فالانقطاع لا يخلف الأسى ولا الندم ولا الرغبة في التراجع. وهذا يعني أن عملية إنتاج الأمية ستستمر ما دامت هذه العقلية مستمرة. و أنه على الدولة إنجاز مشاريع في هذا الشأن وربما عليها فعل ذلك تحت شعار: "أسرة حدائية من أجل وطن حدائي". والطريق نحو الأسرة يمر بالدرجة الأولى عبر الجماعة القروية التي تدبر شأن الانسان في مجال ترابي معين. فلننظر في الإعاقات التي تعرفها الجماعات للحد من الهدر المدرسي وبالتالي الدفع بعملية التنمية إلى الأمام، وتكمن نسبة كبيرة من الحل في تأهيل وتفعيل الجماعات ولكن بإرادة فعلية للإصلاح.

إن الفتاة طفلة اليوم وأم الغد والمستقبل لم تتمدرس إلا بنسبة 04.90 %، من مجموع المسجلين بالجماعة، وهذا يعني أن نسبة الهدر في صفوف العينة المبحوثة وصلت إلى 95.10 %، فمن أصل 689 تلميذة، لم يتبق على مقاعد الدراسة سوى 71 تلميذة، وهن موزعات على المستويات الدراسية التالية من الأولى إعدادي إلى السنة الثانية باكوريا. وهذا يعني أن 618 أنثى من مواليد 1995 والمسجلات خلال الموسم الدراسي 2001-2002 غادرن المدرسة دون أن يتقن كتابة أسمائهن وقراءتها. 618 طفلة هي 618 أما في المستقبل، وبالتالي نفس العدد من الأسر، وهكذا تستمر العملية، وبالتالي تعيد الأمية في كل مرة استتساخ ذاتها.

عندما سألنا التلميذات والتلاميذ المنقطعين/ات، عن من المسؤول عن انقطاعهم لاحظنا أن نسبة 60.38% من المبحوثين لا تعرف من المسؤول وهذا طبيعي لأنها غادرت المدرسة قبل أن يكتمل نموها العقلي الذي يسمح لها بالحكم. نسبة 11.32% اعتبرت نفسها مسؤولة عن الانقطاع علما أننا نعلم أن المراهق غير مسؤول رغم ادعائه ذلك، لكن الملاحظة المثيرة هو أن نسبة 28.30% أجابت عن السؤال معتبرة الأب هو المسؤول. من هنا وجب أن نمعن النظر في علاقة الأب بالبنت والولد داخل مجتمع ذكوري بامتياز، لأن المجتمع الذكوري يقوم أولا على ثنائية الذكور والأنثى، وليس على مفهوم الإنسان، مجتمع مبني على التراتبية.



إن مكانة الذكور في هذه المناطق مكانة أعلى مقارنة مع بالإناث، وكأن المجتمع الأبوي يقوم على التمييز في الانسان بين الذكر والانثى، ويعزز هذه الثقافة ويعمل على استمراريتها، فكما صرح بعض الآباء "إن مستقبل الفتاة في بيت زوجها" والمعرفة المهمة بالنسبة لها هي الطبخ وإنجاب وتربية الأطفال، إضافة إلى الأعمال الفلاحية ثم أهم شيء نسيج الزربية. يرفض الآباء، إذن، تدريس بناتهم أو لنقل السماح لهن بالالتحاق بالتعليم الإعدادي، وبالتالي السكن خارج بيت الأسرة، وهذا الرفض ناتج عن عدم الثقة في المؤسسات التي تستضيف التلميذة.

و الرفض ناتج كذلك عن المردودية المهمة للفتاة في منطقة البحث. إذ تعتبر المرأة العضو الاجتماعي الأكثر نشاطا، فهي تصنع والأب يتاجر فيما تصنع.

إن المجتمع الذي لا يحترم مقاربات النوع والمناصفة والتشارك لا يمكن أن يكون إلا مجحفا في حق العنصر النسوي ويكون غير مؤهل لاكتساب صفة الحداثة التي يراهن عليها.

لكي تسائر الأسرة متطلبات الحياة فهي تكثر من اليد العاملة خاصة في قطاع النسيج. فالكثير من الطفلات نسجن الكيلومترات من الزرابي دون أن يستفدن من مجهودهن، ويمكن أن نقول هنا أن عملية تشغيل الطفل أو الطفلة عملية شبيهة بأكلنا لأبناءنا واستنزافهم من أجلنا. وهذا باطل وليس حقا، أطفال وطفلات في عمر التمدرس واللعب، يمارسون مهام الكبار، ويتحملون المسؤولية قبل الأوان. إن الفتاة في نهاية المطاف عرض أبيها ويقوم الأب بحرمان هذا العرض من كل الحقوق ويسجنه إلى أن يسلمه للزوج. نعلم أن كل أب يحب بنته وولده، لكن طبيعة المجتمع الأبوي هي التي جعلت حظ التلميذة، على هذا النحو، خاصة في البادية.

إذن لنسرع تحضير قرانا وتمدينها حتى نغير طرق تفكير الأب ونغير كذلك تمثلاته السلبية عن الفتاة. لنحاول تعليم الأجيال المقبلة أن التعليم هو الذي ينتج العقلانية التي نريدها للأسر ولكل المجتمع.

نستنتج إذن، أن نسبة الهدر بين الإناث والذكور لا تختلف كثيرا وهذا راجع لطبيعة عقلية الانسان القروي ولطبيعة المجتمع الأبوي، وله علاقة كذلك بالعائلة الممتدة وبالفقر والهشاشة وبعدم فاعلية المؤسسات الدينية والسلطات المحلية المتواجدة في مكان الخرق الحقوقي.



قد يلقي الهدر المدرسي تشجيعا واعترافا عندما نصمت أمامه ويتمثل هذا الصمت في عدم تفعيل القوانين الموضوعية لتعميم التعليم والحد من الهدر المدرسي. ولا بد أن ننتبه إلى القاعدة التي تقول إنه عندما يتعارض الحق مع القانون نغير القانون لأنه أداة ونحتفظ بالحق لأنه مقدس.

ما تم إقراره مؤخرا كقانون يسمح بتشغيل الأطفال البالغين من العمر 15 سنة، إنما هو حجة على ما سلف ذكره، فعوض أن نعمل على محاربة ظاهرة تشغيل الأطفال بمنحها الشرعية. وسن 15 سنة، ربما لم يأت عشوائيا فهو السن الذي يكمل فيه التلميذ تعليمه الإعدادي، إن لم تعرف مسيرته الدراسية تعثرات. هنا يجب أن نوجه سؤالاً للمتخصصين في علم النفس: متى يبلغ الطفل سن الرشد أي القدرة على التفكير قبل الفعل؟ بحكم تجربتنا المتواضعة في مجال التدريس والتي بلغت 15 سنة إلى حد الآن، نرى أن إلزامية التعليم إلى نهاية الإعدادي غير كافية إذ لا بد لكل تلميذ أن يتعرف على مادة الفلسفة قبل مغادرة المدرسة. وكل من خرج دون تحصيل المهارات التي تزود بها الفلسفة التلميذ، وعن وعي، يعتبر غير حاصل على الأدوات الفكرية الضرورية للحياة، يجب أن تمتد إلزامية التعليم على الأقل إلى مستوى الباكلوريا. إن اختيار الفلسفة ليس تعصبا للمادة ولكنها المادة التي تعلم التفكير وتجعل التلميذ يمتلك أداة التحليل والنقد والتفكير والاستنتاج، وهي أدوات نحتاجها في حياتنا اليومية. إنها التاج الذي يكمل المسار الدراسي للتلميذ، هكذا تتصورها الثقافة الغربية وهو اعتراف منها بأن الإنسان لا يصير أنسانا إلا بالتفكير. ومهارة التفكير لا تنال إلا بالفلسفة.

تم توجيه استثماره للمبحوثيين قصد قياس أمرين مهمين، الأول محاولة معرفة الأسباب التي كانت وراء الانقطاع عن الدراسة، أما الثاني فقد كان محاولة لإثبات أن عدم التعلم يجعل القدرة على الحكم تغيب وهذا ما ظهر عند مساءلتنا لهم عن أهدافهم من التعليم، من المسؤول عن انقطاعهم. لم تكن أجوبة التلاميذ تتم عن تفكير مسبق ولا عن قدرة المحاجة. نحاول أن نقول أن الهدر لا ينتج ألا الهدر. لنقترب أكثر من آراء المنقطعين والمنقطعات من خلال ما أفرزه تفريغ الاستمارات.



جدول قياس المسؤول عن الانقطاع

الأسباب	الأب	أنا	لا أعرف	لا أحد	آخر	المجموع
العينة						
الذكور	00	15	58	00	00	73
الإناث	45	03	38	00	00	86
المجموع	45	18	96	00	00	159
النسب	28.30%	11.32%	60.38%	00%	00%	100%



يُظهر هذا الجدول مدى عدم قدرة المنقطعين و المنقطعات على معرفة من المسؤول عن عدم تدرسهم، و ما يلاحظ هو أن نسبة 60.38 لا تعرف من المسؤول عن عدم تدرسها، و هذه أخطر نتائج الهدر المدرسي. فالهدر يصنع مواطنين لا يستطيعون التفكير و لا التعبير لأنهم لم يكتسبوا المهارات الأساسية لفعل ذلك. عدم معرفة من المسؤول عن الانقطاع تعني أن الذات لم تطرح أصلا هذا الموضوع للنقاش، فهي لا تمتلك الحس النقدي الذي نُقَوِّم من خلاله جميع أفعالنا، يمكن أن نصرح، إذن، إن الانقطاع عن الدراسة أصبح سلوكا معتادا بين الناس حتى أنهم قد لا يطرحونه كإشكال. يستدعي هذا الوضع العمل على تأهيل الأسر في المنطقة مجال البحث ليكتسبوا تمثلات إيجابية عن التعليم و هذا أمر يمكن أن تقوم به الجماعات القروية بحكم معرفتها بطبيعة القبائل المندمجة تحت إطارها، و يمكن إعداد برنامج من أجل ذلك و لكن من السكان والى السكان لأن تأهيل الأسرة هو تأهيل للوطن ككل. ما نلاحظه كذلك من خلال الجدول هو أنه حتى عندما نحدد المسؤول عن الانقطاع يبقى غامضا و شبحا بالنسبة لعينة ولدت سنة 1995 أي أن عمرها سنة 2013 هو 18 سنة. حتى عندما نحمل المسؤولية للأباء كما فعلت نسبة كبيرة كلها من الإناث على أن الأب هو المسؤول، يجب أن ندرك أنه لا يمكن أن يكون إلا ما هو عليه. هكذا صنعت مؤسسات التنشئة الاجتماعية و قد بلغت النسبة التي تحمل المسؤولية للأباء 28.3%. حكم الإناث هذا، يظهر مدى هيمنة المجتمع الذكوري و بشكل قوي خاصة الجماعات القروية خزامة و سيروا. يقوم هذا المجتمع على خلق تراتبية بين الذكور و الإناث و بالتالي إعطاء الأفضلية للذكور على حساب الإناث، و يعتبر المجتمع الأبوي مسؤولا عن الانقطاع الدراسي خاصة عند الفتاة. لاحظنا بحكم وظيفتنا أنه في كثير من الأحيان يقوم الأب بإعاقه تعلم الفتاة و ذلك عبر خطاب ديماغوجي يتكرر دائما أمام الفتاة حتى تقتنع به و تقتل رغبتها في التعلم، مثل مستقبل الفتاة في بيت زوجها و تعلمها لأشياء مفيدة للحياة و مذرة لربح مادي



كحياكة الزرابي حتى تساعد زوجها على العيش. بسبب عقلية الأباء و طبيعة المجتمع الذكورية بسبب الفقر و الأمية و عدم الوعي بقيمة التعلم خاصة الفتاة التي نحرمتها من غير وجه حق من حقها في التعلم مما يجعل منها مستقبلا أما صالحة. تشتهر تازناخت بالزربية الواوزكيطية داخل الوطن و خارجه و لكن المرأة أو الفتاة التي تعتبر السبب الاول في هدا المنتج لا أحد يعترف بعملها و هدا أمر طبيعي بالنسبة لدولة مازالت تنظر لربات البيوت على أنهم غير نشيطات. هذا ما أسماه أستاذي المرحوم المختار الهراس عندما تحدث عن تبخيس العمل النسائي أو لا مرئية هذا العمل النسوي فهي اما بدون او لاشيء. يظهر كم نحن مجحفون في حق المرأة الأخت و الأم و الإبنة وأنه لا يجب أن يستمر هذا التمثل السيء لعمل المرأة.

جدول الإلتحاق بمعاهد التكوين المهني

المجموع	لا	نعم	الأجوبة المبحوثين
73	63	10	الذكور
86	86	00	الإناث
159	149	10	النسب
100%	93.71%	6.29%	المجموع

لا أفق بعد الإنقطاع، فإذا اعتبرنا ان الالتحاق بمعاهد التكوين المهني حل يسمح باسمرارية تعلم التلاميذ، نجد أن نسبة 6.29% هي التي إلتحقت بمعهد التكوين المهني بورزازات و هي فقط من الذكور، في حين أن نسبة 93.71 % لم تتلقى أي تكوين تقني يؤهلها لولوج سوق الشغل، ربما السبب الأساسي في عدم الالتحاق بمعاهد التكوين هو بُعدها عن جميع معاهد التكوين و لننظر للمسافة الفاصلة بين تازناخت و أقرب المدن.

المدينة	المسافة (ب كلم)
ورزازات	95
طاطا	200
تارودانت	200
مراكش	232
زاكورة	160

غالبا ما يكون هذا البعد و مصاريف التنقل و المبيت فقط حتى اتمام عملية التسجيل امر صعب ، و بالتالي نراكم بطالة لا خبرة لها فعوض ان تساهم في تنمية المنطقة تقف كعائق أمام التنمية عن غير وعي. يكمن الحل إذن في العمل على توفير على الأقل معهد للتكوين المهني في تازناخت بتخصصات متعددة ، أما إذا انتظرنا حتى يتوفر العدد الكافي من الطلبات فأظن أن الأمر سيظل على ما هو عليه. وجود المعهد هو الذي سيشجع على الالتحاق به و ليس شيئا آخر.

جدول : من نصحك بالعودة للمدرسة ؟

الذين يفترض منهم النصح	الأسرة	المدرس	إمام المسجد	الشيخ المقدم أمغار	لأحد	المجموع
العينية						
الذكور	02	04	00	00	67	73
الإناث	00	06	00	00	80	86
المجموع	02	10	00	00	147	159
النسب	1.26%	6.29%	00%	00%	92.45%	100%



عندما حولنا أن نعرف من تدخل ولو بالنصح حتى لا ينقطع التلميذ عن الدراسة، بدا الأمر لأول وهلة و كأنها مأمرة يساهم فيها الجميع و تحاك ضد التلميذ. لا أحد يحاول تقويم الاعوجاج أي لا أحد يهتم بشكل جدي بإرجاع المنقطع. لقد أعلنت نسبة %1.26 أن الأسرة حاولت إرجاع المنقطع أو المنقطعة، و صرحت نسبة %6.29 إن المحاولات كانت من طرف المدرسين. أما النسبة الكبيرة و التي شكلت %92.45 أن لا أحد نصحها بالعزوف عن موقف الانقطاع و لا تنبيهها الى ضرورة الرجوع للمدرسة. للمسجد و للرأي الديني قيمة كبرى داخل هذه الجماعات القروية، لكن رجل الدين ،إمام المسجد، رمز المؤسسة الدينية لم يحرك ساكنا و هو الذي يسعى لمحاربة المنكر. الانقطاع عن الدراسة أكبر منكر يجب مواجهته على الأقل بالنصيحة و تحبيب التعليم للناس و إظهار فوائده. إذ بلغت نسبة مساهمة المؤسسة الدينية في محاربة الهدر المدرسي %00.00 ، إن السكوت عن هكذا أفعال و اختيارات إنما هو تشجيع لها و لا أظن أن ديننا يشجع على الجهل و التخلف.

إن نفس النسبة هي حظ مساهمة السلطات المحلية من محاربة الهدر المدرسي، إذ لم يصرح أيُّ مبحوث أنه تلقى نصحًا من المقدم أو الشيخ أو أمغار، إنما كان رد فعل السلطات المحلية كرد فعل إمام المسجد لا أحد يهتم بل أكثر من هذا فهم بهذا الصمت يشجعون الظاهرة و يمنحونها الشرعية. يكمن الحل في أن نكون إيجابيين أمام الظواهر السلبية و المرضية و يمكن تجاوز عدم الاكتراث هذا إذا تحملنا المسؤولية الفعلية و عرفنا أن محاربة الهدر المدرسي مسؤولية الجميع.



جدول مراقبة التعلم

المجموع	لأحد	آخر	الأم	الأب	المتتبع	العينة
73	70	00	00	03		الذكور
86	80	02	00	04		الإناث
159	150	02	00	07		المجموع
100%	94.34%	1.26%	00.00%	04.40%		النسب



عندما قلنا أن الأسرة هي أساس التغيير، فذلك لأن معطيات الاستمارة أبانت عن ذلك ، فنسبة % 4.40 صرحت أن تدرسها كان مراقبا من طرف الأب، أما نسبة %1.26 فقد كان الأخ الأكبر هو الذي يراقب عملية التعلم. و قد أعلنت نسبة 94.34% أن لا أحد كان يراقب تعلمها. أمر غريب فعلا فالناس هنا يراقبون ماشيتهم كل مساء هل تغدت جيدا أم لا ، هل هي مريضة أم سليمة، يراقبون حقولهم و أشجارهم تقريبا يوميا، لكن تدرس الأطفال ليس بالشيء المهم و ليس من أولوية الأولويات. عدم الاهتمام ناتج عن عدم معرفة الأب أو الأم بقيمة المراقبة الأسرية و مدى تأثيرها على تعلم الطفل. لنقل و لمرّة أخرى أن أساس محاربة الهدر المدرسي هو إصلاح الأسرة حتى تستطيع أن تواكب تعلم المعارف التي يحصلها التلاميذ وفهمها و إدراك قيمتها و تشجيع أبنائهم على تعلمها. و هذا الإهمال و اللامبالاة هو ما سنتحدث عنه من خلال الجدول التالي.

جدول قياس رد فعل الأسرة اتجاه انقطاع الأبناء

رد الفعل	مأساة	عادي	المجموع
الذكور	03	70	73
الإناث	04	82	86
المجموع	07	152	159
النسب	4.40%	95.60%	100%



إن الطرد من المدرسة أو الانقطاع عن الدراسة أمر عادي جدا داخل الأسر المنتمية لمجال البحث. عندما سألنا المبحوثين و المبحوثات عما إذا كان إنقطاعهم عن الدراسة قد خلف ماساة داخل الأسرة، أجابت نسبة 95.96% من مجموع العينة أن الإنقطاع لم يخلف ماساة بل كان الامر عاديا جدا. هذا هو رد فعل غالبية الأسر تجاه انقطاع أبنائها و كأن الأسرة تنتظر حدوث ذلك و عندما يحدث ترحب به في صمت و تتجاوز الأمر و كأنه حدث غير مهم. و قد شكلت نسبة الإناث 57.33% أي أن 86 منقطعة، وهو عدد الإناث في العينة المستجوبة، أعلنت أن الانقطاع عن الدراسة أمر منتظر و متوقع و بالتالي فألأسرة و التلميذ كلاهما مستعد لهذا الحدث وهذا مؤشر على طبيعة الثقافة السائدة في القبائل و الدواوير التي تستوجب تدخلا سريعا و عقلانيا لتجاوز كل الإعاقات التي تحول دون تدرس التلاميذ و التلميذات.

أمام هذه المعطيات يصبح الهدر المدرسي أمرا طبيعيا و يجب ألا نفاجئ بظهوره لأننا نحن من زرعه في الأصل. كيف يمكن ان يستمر تلميذ أو تلميذة في التمدرس أمام هذه الظروف التي لا تحفز على التعلم بل تشجع على الانقطاع. غياب مراقبة لأسرة و كون الانقطاع عن التمدرس أمر طبيعي و عادي تجعل المتمدرسون يدركون ان الانقطاع ليس نهاية العالم. إن عدم مساهمة المؤسسة الدينية و السلطات المحلية و الأسرة لا يمكنه أن يؤدي إلا للهدر و بهذه النسب الكبيرة. إننا بتصرفاتنا هذه نضع حقل الغام في مسار تعلم الأطفال. الهدر المدرسي نتيجة طبيعية داخل مجتمع إختلّت فيه القيم و انتصر الجهل فيه على العلم لا يمكننا إلا أن نستعير كلمات الأستاذ محمد جسوس عندما قال أن الظاهرة المرضية تصبح سوية في المجتمع الفاسد.

هذه هي الوضعية التي يوجد فيها التلميذ التازناختي، إنقطاع عن الدراسة جعله معطلا عن التفكير و غير قادر على رسم حتى أهدافه الخاصة من وراء التمدرس. لم يستطع المبحوثين تحديد الأهداف التي كانت لهم من وراء التعلم و من كان له هدف فهو غير معقلن، لا قدرة لهم حتى على الحلم لننظر الى الجدول التالي الذي يبين كم هي غائبة القدرة على رسم الأهداف.

جدول قياس تطلعات المنقطعات والمنقطعون

التطلعات العينة	نعم	لا	المجموع
الذكور	02	71	73
الإناث	03	83	86
المجموع	05	154	159
النسب	3.14%	96.86%	100%

بلغت نسبة التلاميذ الذين كانت لهم أهداف من وراء التعلم 3.14% فقط في حين أن نسبة 96.86% لم يكن لها هدف و لا حلم و هذا أمر خطير لانه يجعل المواطن عاجزا عن تحديد أهداف و تصور غد مشرق، إننا على هذا النحو نصنع مواطنين لا يستطيعون رسم و بناء عوالم جديدة و هذه المهارة مهمة لبناء المجتمع الحداثي الذي وضعناه كرهان.

تلاميذ لا أحلام لهم و لا أهداف لا يستطيعون تحمل المسؤولية الفعلية تجاه أنفسهم و وطنهم، و قد ظهر هذا بشكل واضح عندما حاولنا معرفة مدى إدراك التلاميذ للأسباب الفعلية التي دفعتهم للانقطاع عن الدراسة و مغادرت المدرسة قبل اكتسابهم المهارات الضرورية للحياة.

جدول قياس أسباب الإنقطاع

العينة	الأسباب	مساعدة الاسرة	غياب سرير في الداخلية	سوء احوال الداخلية	التعليم لا يضمن المستقبل	التعليم غير ضروري للفتاة	غياب النقل المدرسي	المجموع
الذكور	60	00	00	13	00	00	73	
الإناث	82	00	00	00	04	00	86	
المجموع	142	00	00	13	04	00	159	
النسب	89.31%	00%	00%	8.18%	2.51%	00%	100%	



لقد صرح أغلب المبحوثين أن السبب الأول في انقطاعهم عن الدراسة هو مساعدة الأسرة حيث بلغت نسبتهم 89.31% و هذا يعني أن الفقر و ضعف المدخول المادي للآباء يدفع الأسرة الى الاستعانة بالأبناء و تشغيلهم من أجل مسايرة متطلبات الحياة. يلاحظ مؤخرا ان الدعم المالي المقدم للآباء قصد عدم تشغيل الأطفال و بالتالي السماح لهم بالتمدرس بدأت تظهر ثمارها داخل الجماعة القروية إزناكن باعتبارها الجماعة الوحيدة التي استفادت من برنامج تيسير للتحويلات المالية المشروطة بعدم تغيب التلميذ، و نظرا للنجاح الذي أحدثه هذا البرنامج، حيث شجع الآباء على تدريس ابنائهم و بناتهم و نظرا كذلك لكون كل الجماعات في منطقة البحث تعاني من الفقر و هشاشة الموارد الطبيعية، يصبح من الضروري تعميم برنامج تيسير للتحويلات المالية المشروطة على كل الجماعات خاصة القروية منها.

ويحدد هذا الدعم في القيم المالية التالية :

تمنح 60 درهما للمستويين الأول و الثاني و 80 درهما للتالث و الرابع و 100 درهم للخامس و السادس و 120 درهما للأولى إعدادي. تعتبر هذه المبالغ الهزيلة مؤشرا هاما على حدة الفقر بين ساكنة الجماعات القروية و الذي غالبا ما يكون سببا في انقطاع التلاميذ عن الدراسة. ان الفقر أكبر مظاهر العنف و هو اضطراب لا يمكن أن نؤسس عليه اي شيء، لأن الفقر و الجهل أدوات للتدمير لا البناء . لنعمل ،ادن، بارادة وطنية قوية و بعقلانية و بشكل جماعي حتى نحول الرأسمال البشري الذي نمتلكه الى رأسمال فعال و منتج و هذا لن يحدث الا اذا جعلنا الانسان أولوية أولوياتنا.

إن وظيفة الدولة هي تحرير عقول الناس من الراي الشائع و من الخرافات ، و همها الاساسي هو أن توفر لهم الأمن لأنه شرط الابداع و التغيير و الاندماج الإجتماعي.



بشكل أوضح، إن مهمة الدولة هي إسعاد مواطنيها و تتمثل السعادة في تأمين المواطنين ضد الفقر و الجهل و الفيضان و الحريق و الظلم و الاستبداد. على هذا الأساس تصبح السعادة حق للمواطنين وهو حق يجب أن تضمنه الدولة. هذه هي أسس دولة الحق و القانون و هذا هو الطريق الوحيد الذي يوصلنا إليها. لقد قطعنا أشواطاً مهمة نحو دولة الحق، لكن يجب أن ندرك أن هناك الكثير من الأعمال تنتظرنا لنستكمل المشروع الوطني الخاص بالتنمية البشرية. فلنكون فعلاً دولة حق و قانون يجب أن نعلم أن هذه الدولة ليست مجرد صورة قانونية مجردة، بل هي دولة تتمظهر في حياة الناس و في واقعهم المعاش. دولة تظهر في الإنسان و المستشفيات و المدارس و الجامعات و الطرق و البحث العلمي و التفكير العقلاني. إنها دولة لا نصرح بها في وسائل الاعلام بل هي واقع مدرك في المعيش اليومي. إن المغاربة سواء كانوا حضريين أو قرويين يملكون امكانيات هذا التحدي .



كل رهان وطني هو في الأصل رهان جهوي وإقليمي ومحلي. لهذا حاولنا في منطقة البحث أن نجد حلولاً لمشكلة الهدر المدرسي وذلك من خلال معرفة آراء كل المعنيين عن قريب أو بعيد بهذا الموضوع. من هنا جاءت الحاجة إلى عقد مقابلات مع رؤساء الجماعات بتنازناخت الكبرى قصد إيجاد الحلول الممكنة، وإليكم نص هذه المقابلات :

معطيات عامة حول الجماعات الخمس ورؤسائها

- مقابلة التي تمت مع رئيس الجماعة القروية، إزناكن :

- الاسم : محمد جواب
- السن : من مواليد 1960
- المستوى الدراسي : التعليم الثانوي
- الدوار : تينيرغ
- القبيلة : إزناكن
- مدة رئاسة الجماعة : سبع سنوات متتالية



- اسم الجماعة القروية : ازنا _____
- مقر الجماعة : ازنا _____
- القيادة : وس _____
- الدائرة : امرزك _____
- الإقليم : م : ورزازات
- الجهة : س _____
- المساحة الإجمالية : 1240 ك _____ م2
- اللغة السائدة : الام _____





تأسست الجماعة القروية إزناكن سنة 1978 ، بها ما يقارب 12600 نسمة موزعة تقريبا على 45 دوار مشتة على مساحة كبيرة . تحتاج المنطقة الى الطرق لأن العزلة لم تفك بعد عن 50% من الدواوير تقريبا . يعتبر نمط العيش المهيمن ، هو تربية الماشية ثم النسيج . تعاني الجماعة من هشاشة الموارد الطبيعية ومن الفقر بحيث تقارب نسبة البطالة 60% داخل الجماعة وهي بطالة غير مؤهلة تقنيا وعلميا . جماعة قروية بدون طبيب ، يشكل هذا ضغطا كبيرا على الجماعة الحضرية تازناخت . صرح رئيس الجماعة أن نسبة الزواج المبكر تقارب 15% ولكن هذه النسبة في انحدار . تعرف الجماعة كذلك ، ظاهرة تشغيل الأطفال وهذا الأمر طبيعي لعدم قدرة الأباء على تحمل مصاريف العيش . لهذا يتحول الأبناء من تلاميذ الى يد عاملة ، وبالتالي يستحوذ زمن العمل على زمن التعلم . تعرف الجماعة ضعفا في الموارد المالية وقلة الشركاء، الشيء الذي يجعلها غير قادرة على القيام بدورها التنموي ، وهنا تظهر مسؤوليات الدولة اتجاه هذه الجماعات الفقيرة . تحتاج جماعة إزناكن الى تدبير عقلاني وشركاء ودعم مالي لكي تتمكن من تجاوز هذه الوضعية ، وتحتاج كذلك الى تأهيل الأطر العاملة وخلق خلايا البحث في كل مجالات الفعل الانساني : الصحة ، التعليم ، الفلاحة ... لأن هذه الخلايا ستنتقل من الواقع الاجتماعي للناس وستكون نتائج أبحاثها قاعدة لتغيير الواقع ، لأن كل إسقاط لمشاريع غربية عن ثقافة السكان لن تكون نتيجتها الا الفشل ، وقد قدم رئيس الجماعة مثال على ذلك : "لا يحرث أرض القبيلة غير ثيرانها " .

تعتبر الشراكة مطلبا أساسيا لإنجاح المشاريع وتسريع عملية التنمية بشكل معقلن ، وتعلن الجماعة القروية إزناكن في شخص رئيسها أنها ترحب بكل الفاعلين والشركاء الغيورين على المنطقة ، من أجل العمل المشترك والفعال قصد الخروج بالمنطقة من الفقر والهشاشة والجهل الى مستوى العيش الكريم بكل ما تحمل الكرامة من معنى . تعلن الجماعة انفتاحها على المنظمات الحكومية وغير الحكومية و يعتبر انفتاح هذه المنظمات على الجماعة شكلا من أشكال انصافها وبالتالي اعادة الاعتبار للأرض والذاكرة والتاريخ الذي يشهد على وطنية القبيلة. انها أرض المدافعين عن المغرب ضد الاستعمار و الخونة و مازالت هناك مناطق تحمل آثار العدوان الاستعماري و تشهد



في الوقت نفسه على شجاعة أولئك الرجال والنساء. يفترض هذا التاريخ العمل و بشكل جدي على الاهتمام بالراسمال البشري و تنميته و ذلك انطلاقا من الاهتمام بأحوال الأسر لأن اصلاح أصغر خلية اجتماعية هو الطريق السوي نحو اصلاح الوطن ككل.

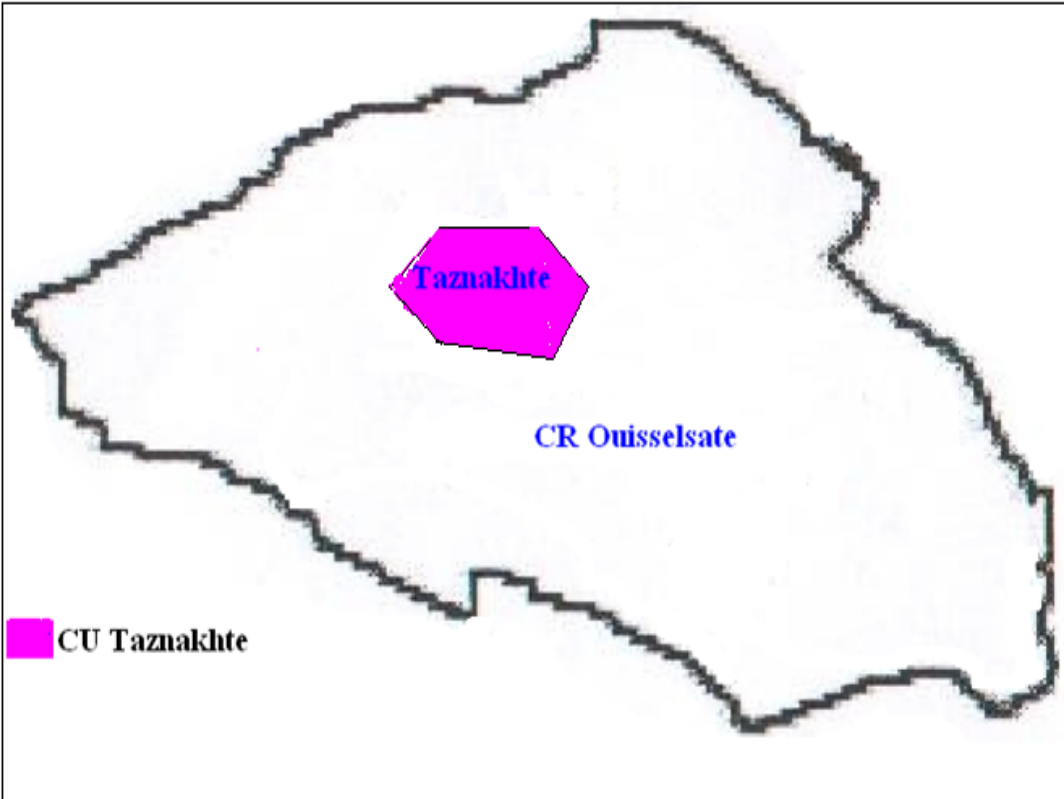
تعمل التمثلات السلبية للناس على اعاقا التغيير الاجتماعي كما تعوق تحديث البنيات و تبطىء من وثيرة تطورها. وأول ما يجب اصلاحه هو تلك النظرة الدونية التي للإنسان القروي عن المرأة و الفتاة و الموقف السلبي من تعلمها، ان الفتاة في منطقة البحث عرض أبيها و أسرتها و دوارها و قبيلتها و خوف الناس على أعراضهم يجعلهم يحرمون الفتاة من كل حق قد يبعدها عن دار أبيها اللهم الزواج. لا يقبل الاب أن تبيت أبنته خارج البيت حتى وان تعلق الأمر بمؤسسات الايواء الرسمية ،لأنه لا يستطيع أن يراقبها و هي بعيدة عنه بالكيلومترات. باعتباري أب مغربي مشبع بتقاليد القبيلة مازلت أحمل في ذاتي نفس الأحساس ، أعمل على تجاوزه لكنني أعلن انه مازال حاضرا فادا كان المدرس لم يستطع ،بعد، التخلص من مثل هكذا أفكار فما بالك بالانسان القروي؟ يكمن حل مشكل تعليم الفتاة في توفير النقل المدرسي فالتلميذة تتعلم و في نفس الوقت تحافظ على تواجدتها قرب والديها. لهذا قد لا يكون الحل لمعضلة الهدر المدرسي هو البحث عن الايواء ، لكن توفير النقل المدرسي أثبت من خلال بعض التجارب فعاليته، ارتفعت نسبة المتدربين الاناث و الذكور في كل الدواوير الحديثة العهد بالنقل المدرسي لهذا يجب تعميمه حسب الامكان. من ضمن المقترحات التي يجب أن تتحول لرهان جدي هي أن يستمر التعليم في الدواوير الى غاية الثالثة من التعليم الإعدادي هكذا يمكن ضمان ارتفاع نسبة التمدرس و بالتالي الحد من ظاهرة الهدر المدرسي. يرى رئيس الجماعة أن غياب سلطة المدرس خاصة العقابية منها تعتبر سببا مهما في الانقطاع، لان التلميذ لا يستجيب لنصائح الأب الذي يستسلم لقرار ابنه دون أن يستطيع منع انقطاعه ،ما يريد الرئيس تبليغه هو أن العنف التربوي مطلوب حتى يعرف التلميذ أن غيابه و انقطاعه لن يمر بسلام. ضرورة الخوف من العقاب.



صرح الرئيس في نهاية الحديث أن النيابة الوطنية للتربية والتعليم مطالبة بأن تتفتح أكثر على ظاهرة التمدرس في جماعة إزناكن حتى تتعرف على طبيعة المشاكل التي تؤدي للهدر المدرسي و الجماعة مستعدة للتعاون رغم ضعف امكانياتها.

- مقابلة التي تمت مع رئيس الجماعة الحضرية تازناخت :-

1. الاسم : الحسين بوحسيني
2. السن :مواليد 1954
3. المستوى الدراسي : تعليم ثانوي
4. الدوار : اسكا
5. القبيلة : ايت ضوشن
6. مدة رئاسة الجماعة : 15 سنة متتالية



7. اسم الجماعة: الجماعة الحضرية لتازناخت

8. مقر الجماعة : الحي الإداري بلدية تازناخت إقليم ورزازات

9. الباشوية : باشوية تازناخت

10. الإقليم : ورزازات

11. الجهة : سوس ماسة درعة

12. مساحة الإجمالية : 49 كلم 2

13 اللغة السائدة: الأمازيغية والعربية



تم إحداث هذه الجماعة سنة 1959 ثم تحولت بعد ذلك لجماعة حضرية سنة 1992. هي جماعة بمجال ترابي ضيق. يصل عدد سكانها المستقرين حوالي 8300 نسمة في حين أن نصف هذا العدد يدخل يوميا الى مركز تازناخت اما قصد الإستشفاء أو التمدريس أو التسوق أو من أجل قضاء أغراض إدارية. كما يدخل عدد هائل من حافلات النقل المدرسي التي تحج يوميا الى تازناخت. كل هذا العدد الهائل من الناس داخل جماعة لا تحمل من التحضر غير الاسم كما صرح رئيس الجماعة لأنها غير مؤهلة لتستوعب كل هذه الساكنة بالإضافة الى الزوار الوافدين من جهات أخرى ممن يطلبون الإستشفاء أو التعلم أو أغراض أخرى.

بلدية تازناخت مطالبة أن تقدم خدمات متنوعة و متعددة وهي لا تمتلك الإمكانيات لفعل ذلك، ويبقى أكبر مشكل يؤرق الجماعة هو غياب الصرف الصحي، الذي يقف عائقا أمام كل المشاريع التنموية الأخرى التي تنتظر الأساس الذي ستقوم عليه لاحقا. إذ تساهم وضعية البلدية في تعثر المصالح و الخدمات. هي جماعة حضرية ظاهريا، لكنها في الواقع لم تتخلص بعد من مظاهر تؤكد قروية العكس، مثل وجود سوق أسبوعي و استمرارية العائلة الممتدة وهيمنة السلطة الذكورية.

تعاني الجماعة من مشاكل كبرى فيما يخص الخدمات الطبية أو الاشتشفائية التي يجب أن تستوعب تقريبا 50 ألف نسمة البعض منهم يأتي من مدينة طاطا و تارودانت و البلدية بالإضافة الى ساكنة تازناخت الكبرى. إذ نجد أن طبيب واحد لكل 20 ألف من السكان تقريبا، مستشفى بدون تجهيزات و نقص مهول في الأطر العاملة بهذا الميدان، و أقرب ما في الأمر هو غياب المداومة في المستشفى الوحيد علما أن أقرب مستشفى كوجهة بديلة، هو مستشفى مدينة ورزازات الذي يقع على بعد 87 كلمتر تقريبا.

وهكذا يمكن القول أنه لاحق للمواطن في أن يمرض نهاية الأسبوع أو أيام العطل أو بعد صلاة العصر أو يوم العيد، ممنوع كليا أن تمرض ليلا أنت أو أحد أفراد عائلتك لأنه لا حل لك غير الصبر و الإنتقال على وجه السرعة الى مدينة ورزازات و هذه مأساة أخرى. تُظهر هذه الوضعية أن الإنسان في منطقة البحث لا يتم احترامه و لا الاعتراف ببعض من حقوقه الأساسية، فكيف يمكن أن ينخرط الكل في التنمية و كل هذه الإعاقات موجودة؟؟؟. بغض النظر عن الكلام الذي يدور بخصوص إنشاء مستشفى محلي سنة 2014، لكنها فكرة لم تتقرر ولم تنفذ بعد .

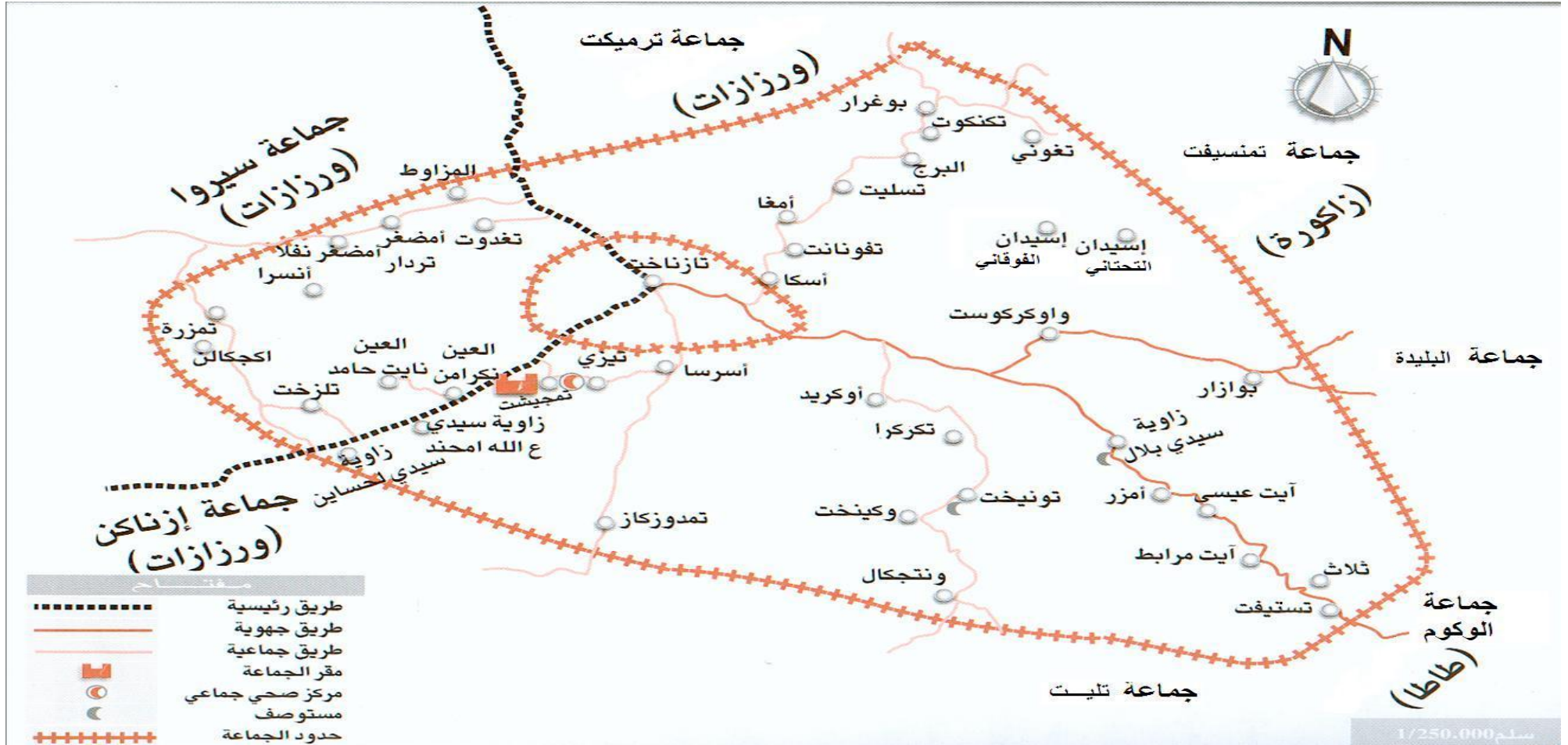


لا تستوعب داخلية ابن العربي الحاتمي الأعداد المتزايدة للتلاميذ والتلميذات بالرغم من حالتها المزرية ومع ذلك يوجد بها حوالي ألف تلميذ رغم أن قدرتها الاستيعابية التي لا تتجاوز 250 تلميذا. على هذا الأساس يرى رئيس هذه الجماعة أنه من الضروري إحداث مؤسسات تعليمية أخرى قادرة على استوعاب كل التلاميذ من أجل التعلم والتحصيل في ظروف جيدة، لأن الاكتضاض يفقد التعليم جودته و يدفع الى التعثر الدراسي الذي غالبا ما يكون سببا مباشرا في الهدر المدرسي بشكل عام، لابد من الإسراع ببناء الداخلات و إتمام الداخلية التابعة لثانوية الرازي التاهيلية. كما يرى رئيس جماعة تازناخت أنه من الضروري تعميم المنح لأن غياب المنحة في أغلب الحالات يعني انقطاع المتمدرس. إن الدولة هي المسؤول الأول عن الهدر المدرسي لأنها تستهدف تدرس كل التلاميذ و هي لا توفر الإمكانيات لفعل ذلك. يكمن الحل الفعلي في عقلنة عمل الجماعات و دعمها ماديا و معنويا، ولا يمكن أن ينجح التغيير إلا إذا إعتمدنا خططا علمية قائمة على دراسات و أبحاث ميدانية تشخص الخلل و تبحث عن الحلول الممكنة و تعمل على تفعيلها بمعية السكان. إذ يعلن الرئيس أن الجماعة ترحب بكل مؤسسات الدولة و المنظمات الحكومية منها وغير الحكومية، الراغبة في التعاون مع الجماعة قصد النهوض الفعلي بالتنمية في المنطقة.



- المقابلة التي تمت مع رئيس الجماعة القروية وسلسات :

1. الإسم : احمد الباكير
2. السن : 14-4-1959
3. المستوى الدراسي : تعليم جامعي
4. الدوار : العين نيت حامد
5. القبيلة : ايت عمرو
6. مدة رئاسة الجماعة : 10 سنوات متتالية
7. المساحة الإجمالية : 1710 كلمتر مربع
8. اسم الجماعة : الجماعة القروية لوسلسات
9. مقر الجماعة : دوار تمجيشت
10. القيـــــادة : وسلسات
11. الدائـــــرة : امرزكان
12. إقـــــليـــــم : ورزازات
13. جـــــهة : سوس ماسة درعة
14. لغة السائـــــدة : الامازيغية





أحدثت هذه الجماعة سنة 1992 أي السنة التي أخذ فيها مركز تازناخت صفة الجماعة الحضرية. تعتبر جماعة وسلسات من أكبر الجماعات القروية في منطقة البحث، إذ تمتد على مسافة تقدر من 1710 كلمتر مربع و يبلغ عدد سكانها حوالي 18 ألف نسمة موزعة على ثلاث قبائل كبرى هي قبيلة أيت ضوشن وأيت عمرو و قبيلة أوحميدي. تعتبر جماعة وسلسات أنشط الجماعات تقريبا في كل المجالات سواء إرتبط الأمر بفك العزلة عن الدواوير أو تزويدها بالكهرباء وكذا عصرنة القطاع الفلاحي و التربية على المواطنة و حقوق الانسان و قد نجت نسبيا في هذه المجالات وفي انفتاحها على بعض المنظمات التي أعطت شحنة إيجابية للجماعة. لكن تعاني الجماعة كما هو الحال بالنسبة لكل الجماعات الأخرى من عدم قدرتها على تحمل التكاليف المادية التي تتطلبها عملية تنمية مجالها. تعتمد مداخل الجماعة على ضريبة (tva) و الضرائب المهنية و دعم خجل من منجم بوزار و قد أخبرنا رئيس الجماعة أن ادارة المنجم ستتخرط في عملية التنمية بشكل فعال قريبا. جماعة بدواوير مشتتة و كثافة سكانية غير منتظمة الشيء الذي يجعل من عملية الإنخراط في أي مشروع، تحدي كبير للجماعة. 18 ألف نسمة بدون طبيب و بدون أي تجهيزات، فقط ثلاثة ممرضين. وضعية معقدة للخدمات الصحية تُحل دائما على حساب الجماعة الحضرية تازناخت لأنها تتكلف بتقديم الخدمات الصحية لأزيد من 50 ألف نسمة كما صرح بذلك رئيس مركز بلدية تازناخت. لا وجود لطبيب آدمي و لكن هناك بيطريان للحيوانات. تتميز الجماعة بصعوبة مسالكها و وعورة تضاريسها الشيء الذي يجعل بعض الدواوير مهمة و مهمشة و منسية حتى من طرف مؤسسات الدولة.



مع كل دخول مدرسي جديد تعاني الجماعة من نفس المشاكل المعتادة، تأخر إلتحاق المدرسين، فالخصائص في رجال التعليم قد يستمر أحيانا أكثر من شهر و هذه ظاهرة في تازناخت الكبرى، أشهد كمدرس في ثانوية الرازي التاهيلية أنه قد مرت مواسم دراسية لم تدرس فيها مادة الفلسفة لتلاميذ مستوى الجدد المشترك، ففي موسم 2001-2002 حتى تلاميذ البكالوريا لم يتم توفير بعض الأساتذة لتدريسهم الى حدود شهر أكتوبر. هناك الكثير من الأسباب التي لا يمكنها أن تؤدي الا الى الهدر. رغم كل هذه الصعوبات فإن الجماعة تعمل على تنمية مجال عملها حسب الإمكانيات المتوفرة وذلك من خلال فك العزلة على الدواوير عبر تشييد الطرق، وعصرنة القطاع الفلاحي و الرقي بالمنتوج الى مستوى تسويقه محليا ثم جهويا ووطنيا و لما لا دوليا.

تعرف الجماعة تحولا، قد يكون بطيئا، لكنه تحول مهم خاصة من حيث الإنتقال بالعائلة من طابعها الممتد الى شكلها النووي غير أن قوة المجتمع الذكوري حاضرة و بقوة الشيء الذي يؤثر في تعلم الفتاة و يؤثر على الموقف من المرأة و عملها خارج البيت بشكل عام، من هنا تأتي الحاجة لمشروع يستهدف تحديث تمثيلات الأسر للتعليم و تدرس الفتاة، و قد عملت الجماعة على هذا المشروع من خلال برامجها لمحاربة الأمية وتحتاج جماعة وسلسلات لدعم مالي مهم كي يتم تحقيق الأهداف المسطرة. ونسجل أن العنصر الأكثر إقبالا على دروس محو الأمية هن النساء و بنسب كبيرة، أما الرجال فأقبالهم ضعيف إن لم نقل منعدما و هذه سلبيات المجتمع الذكوري حيث يعتقد الرجل أنه يعرف كل شيء و هو ليس طفلا لكي يتعلم وهو في سن الكهولة أو الشيخوخة. هذا الاضطراب النفسي هو أخطر عائق يقف في وجه التنمية و التقدم و الحداثة و هو المدمر الأساسي للأسرة، لأن هذا الرجل لا يعرف و يعتقد أنه يعرف و يمتلك سلطة لفرض آرائه وأحكامه التي غالبا ما تفتقد للعقلانية التي نريد أن تطبع سلوكات كل المغاربة. ويوجه البعض من سكان الجماعة، أبناءهم نحو المدارس العتيقة التي تعتبر جزءا من ثقافة الأمازيغ و معبرا عن هويتها، توجد نواة للتعليم العتيق بدوار العين نيت حامد و أخرى بدوار تزي و نواة مرتقبة في دوار تغدوت. الإقبال على المدارس العتيقة أمر جيد إذا تم تنظيمه و عصرنته بحيث نحافظ على استمراريته و نعمل في الوقت نفسه على تحيينه ليستجيب لمتطلبات العصر. يرى الرئيس أن كل تغيير في العقليات يجب أن يتم من داخل ثقافة السكان و بمعيتهم



و قد أثبت تجارب الجماعة أن كل الأعمال التي تقوم على شراكة فعلية وهادفة تحترم ثقافة المنطقة غالبا ما تحقق الأهداف المنتظرة منها، والدليل على ذلك المشاريع التي أنجزتها الجماعة بشراكة مع منظمة اليونسيف و المديرية العامة للجماعات المحلية حول الأسرة والطفولة و الشباب و التمدريس. تعتبر هذه الدراسات التي راكمتها الجماعة أساسا مُهمًا نتمنى أن يتمظهر في خلية بحث علمي تعتمد تلك الدراسات كقاعدة من أجل تحقيق معرفة علمية بالمنطقة.

إن إقتراح تعميم تجارب الجماعة القروية وسلسات على باقي الجماعات الأخرى، لا يعني أن تسيطر وتهيمن، لكنها دعوة لتأسيس وحدة إذ لا بد من جماعة تكون هي المحرك نظرا للتجارب التي راكمتها والرغبة الفعلية التي تمتلكها في إحداث التغيير. حاولت هذه الجماعة أن تكون نشيطة في كل المجالات، التعليم والصحة والطفولة والشباب والأسرة، قد عملت مؤخرا على مشروع تكوين جل الأطر الإدارية والتربوية والتلاميذ في الإسعافات الأولية قصد تعلم المهارات التي يتوجب على كل فرد معرفتها للتدخل في حالة وجود خطر يهدد حياة فرد آخر في انتظار وصول المختصين في الإسعاف لنقله إلى أقرب مستشفى لتلقي العناية الطبية اللازمة. هذه مبادرة جيدة تبين مدى تنوع اهتمامات الجماعة وجديتها ونظرا لقيمة هذا العمل أجرينا مقابلة مع السيد المشرف على هذا المشروع السيد عزدين باسعيد رئيس مركز الوقاية المدنية بتازناخت وكانت إفادته كالتالي:

مفهوم تدبير المخاطر بالمدرسة غير وارد لدى التلاميذ والتلميذات إن لم نقل كذلك عند بعض الأطر الإدارية و التربوية. الشيء الذي وضح بأن المدرسة بجماعة وسلسات في خطر؛ لذا جائت فكرة خلق علاقة بينها وبين الأمن والسلامة لتوفير المتطلبات و التعليمات والإرشادات التي من خلالها يمكن للمدرسة تحقيق مستوى من الأمن والسلامة لتوفير الحماية المطلوبة للتلاميذ من الأخطار التي قد تتسبب في إصابتهم أو تعرضهم للخطر وأيضا توفير للمدرسين نوع من التوجيه وخطط للعمل التي بموجبها الحفاظ على المستوى المطلوب من الأمن والسلامة للحد من المشاكل التي يمكن أن تقع سواء من الحوادث أو السلوكيات. حيث أن بمجرد دخول التلاميذ للمدرسة تكون إدارة المدرسة هي المسؤولة عن توفير الأمن والسلامة لهم.



لعل المخاطر التي تحيط بالإنسان من كل مكان أصبحت تشكل قلقاً وتوتراً دائماً له، فهو مهدد بالحرائق في منزله وعمله وسيارته، وبالغرق في المسابح والأودية والسدود والمستنقعات وبالاختناق من الغازات والأبخرة السامة، وبالصعق الكهربائي وبالزلازل والعواصف والرياح القوية والأعاصير والسيول والفيضانات والمواد الكيميائية والمشعة والحروب وغيرها.

أدركت جماعة وسلسلات قيمة المسؤوليات الجسيمة التي تقع عليها في الإعداد والتخطيط الجيدين لمواجهة مثل هذه المخاطر؛ وتوعية الناس حولها؛ وكيفية التصرف عند وقوعها، حتى يتفاعل المجتمع بكافة مؤسساته المدنية؛ ويقوم بدوره المطلوب منه على أكمل وجه ليتحقق الأمن والأمان والسلامة وليعيش الناس في اطمئنان.

من خلال هذا المشروع توصلت كل المؤسسات التعليمية التابعة لجماعة وسلسلات بدليل تدبير المخاطر يوضح خطة عمل يتوجب على الكل الالتزام بها، تهتم بأمن وسلامة وصحة التلاميذ بمجموعة إجراءات وقواعد ومتطلبات تكون بمثابة وقاية وتقوم على العمل بتوفير بيئة آمنة حول المدرسة قدر الإمكان خالية من مصادر الخطر وأسباب وقوع الإصابة أو الحوادث وهي بصورة أشمل خطة تحافظ بشكل كبير على أمن وسلامة وصحة الإنسان في حال تطبيقه الارشادات وإتباعه التعليمات و التقيد بها. إذ يحتوي على تصاميم كل مدرسة سواء كانت مركزية أو فرعية؛ تشير الى نقاط التجمع و الإخلاء وإلى مكان العداد الكهربائي وجرس الإنذار؛ بالإضافة الى مهام كل من مدير المؤسسة ومهام خلية تنفيذ خطة تدبير المخاطر المتكونة من الأطر التربوية والأعوان وبعض التلاميذ.

المؤسسات التعليمية التابعة لجماعة وسلسلات التي استفادت من التكوين في الإسعافات الأولية وتدبير المخاطر

رقم الترتيب	التاريخ	المكان	الحضور
-------------	---------	--------	--------



1	03/10/2012	مدرسة زاوية سيدي لحساين	تلميذات و تلاميذ وأطر الزاوية-
2	04/10/2012	مدرسة العين نايت حامد	تلميذات و تلاميذ وأطر العين نايت حامد
3	2012/10/08	تيمجيشت المركزية	تلميذات و تلاميذ وأطر تيمجيشت
4	2012/10/09	مدرسة تسليت-البرج	تلميذات و تلاميذ وأطر تسليت-البرج
5	2012/10/11	مدرسة بوغرار-تكنكوت-تاغوني	تلميذات و تلاميذ وأطر بوغرار-تكنكوت-تاغوني
6	2012/10/15	مركزية وينتجكال-تزارت	تلميذات و تلاميذ وينتجكال-تزارت
7	2012/10/16	فرعية وكينخت	تلميذات و تلاميذ وكينخت
8	2012/01/17	مركزية تامزرة-إكجكالن	تلميذات و تلاميذ تامزرة-إكجكالن
9	2012/10/18	مدرسة إمضغار	تلميذات و تلاميذ إمضغار
10	2012/10/20	مدرسة تغدوت	تلميذات و تلاميذ تغدوت
11	2012/11/05	فرعية أيت عيسى	تلميذات و تلاميذ أيت عيسى
12	2012/11/07	فرعية أسكا	تلميذات و تلاميذ أسكا
13	2012/11/08	فرعية أسرسا	تلميذات و تلاميذ وأطر أسرسا
14	2012/12/12	دار الطالب	تلاميذ دار الطالب
15	2012/12/13	دار الطالب	تلاميذ دار الطالب
16	2012/12/14	دار الطالب	تلاميذ دار الطالب
17	2012/12/17	دار الطالبة	تلميذات دار الطالبة
18	2012/12/23	دار التشغيل والتوجيه	المجلس الجماعي للأطفال والشباب
19	2013/02/06	زاوية سيدي بلال	تلميذات و تلاميذ وأطر زاوية سيدي بلال
20	2013/02/06	الداخلية إناث	تلميذات الداخلية
21	2013/02/07	مدرسة توينخت	تلميذات و تلاميذ وأطر مدرسة توينخت
22	2013/02/07	الداخلية إناث	تلميذات الداخلية
23	2013/02/08	مدرسة أيت داود	تلميذات وتلاميذ مدرسة أيت داود
24	2013/02/09	مدرسة تاستيفت	تلميذات الداخلية
25	2013/02/11	مدرسة تازناخت	تلاميذ تلميذات مدرسة تازناخت



هي المخاطر إذن طبيعية، إنسانية، تعتبر مؤشرا على عدم الإهتمام بالإنسان إذ يأخذ الهدر كل الأشكال ولمحاربته لا بد من إدراك إن العمل العقلاني هو أساس التنمية و إصلاح التعليم هو قاعدة الانطلاق و هذا كما يقول الرئيس يحتاج الى العلم والعمل و المال و الصبر لأن التغيير يتطلب زمنا معيناً. لمكافحة الهدر المدرسي علينا أن نحارب الفقر أولاً ثم هشاشة الموارد الطبيعية وضعف المدخول المادي للأسر لأنه أساس الهدر، فالتناس يستعينون بأبنائهم و ذلك بتشغيلهم و هذا غالبا ما يكون على حساب زمن التمدرس.

لم تستطع الجماعة بعد تعميم النقل المدرسي فهو لا يغطي الا خمسة دواوير، و يرى الرئيس أن توفير النقل المدرسي هو الحل الفعلي لتجاوز مشكلة التعثر الدراسي و الهدر المدرسي بشكل عام، لأن دور الطالب و الداخليات غير قادرة على إيواء كل التلاميذ، كما أن الأباء يفضلون عودة أبنائهم و خاصة بناتهم لبيت الأسرة كل يوم. هذا مطلب طبيعي بالنسبة للإنسان القروي الذي مازال يعيش دخل عائلة ممتدة و متشعب بروح المجتمع الأبوي التقليدي الذي يعتبر الفتاة عرضاً أبيها و بالتالي يجب أن يحافظ الأب على هذا العرض الى أن يسلمه لبيت الزوجية. هذا هو المجال الذي ينبغي التدخل فيه و التفكير في برامج تستهدف عقلية الأباء و ثقافة الدوار حتى يكون التغيير من الداخل و بشكل إرادي دون عنف. يقول الرئيس إذا أردنا أن ينجح التمدرس فعلا يجب تعميم برنامج تيسير للتحويلات المالية المشروطة على غرار ما تعرفه جماعة إزناكن، لقد كان لهذا البرنامج تأثير كبير في تمدرس أطفال إزناكن و إقبالهم على المدرسة، هذه ربما حجة على ضرورة تعميم هذا الدعم في كل الجماعات القروية لتعم الفائدة.

أظهرت المقابلات مع رؤساء الجماعات أن وحدة الأرض و الذاكرة و التراث توحد كذلك المشاكل و المعاناة و كل الجماعات تعاني من الفقر و الهشاشة بما فيها الجماعة الحضرية تازناخت، نفس الموارد الطبيعية و نفس الصعوبات تظهر في عدم تأهيل الوسط القروي بإمكانيات الحياة و يمكن أن نصفها بالكريمة، لا تسمح بإحداث تنمية فعلية فالعوائق أكثر من المحفزات. مجتمع عانى من سلطة و ظلم المستعمر و قواده و عملائهم و المقدمين و الشيوخ و مازال يحمل هذا الجرح و كأنه حدث بالأمس فقط، أناس يحسون أنهم مهمشون و منسيون و هذه ليست مبالغة بل هم منسيون فعلا فكما صرح كل الرؤساء، مستشفيات قليلة جدا و غير فعالة. إن المستشفى ليس بناية بل



هو إستشفاء و أطباء و مداومة و أجهزة للفحص و مرضيين و أدوية و احترام لكرامة الانسان، هذه أمور صعبة التحقق هنا. فلننظر الى حالة الطرقات كلها محفرة و كأنها شرك للموت، لننظر الى الداخلية و دور الطالب و الطالبة فهي لا تستوعب العدد المتزايد للمتمدرسين بالاضافة الى أنها تحتاج للمزيد من العناية لتكون في المستوى اللائق بالانسان. لنتأمل كيف أنه في بداية القرن الواحد والعشرين مازال التطهير الصحي منعدماً. هو الهدر إذن في كل شيء. بالجودة نحارب الهدر عامة، جودة الطرق و التعليم و التطبيب والنقل. وقد حَمَل بعض الرؤساء الدولة، المسؤولية عن الهدر بهذه النسب الكبيرة.

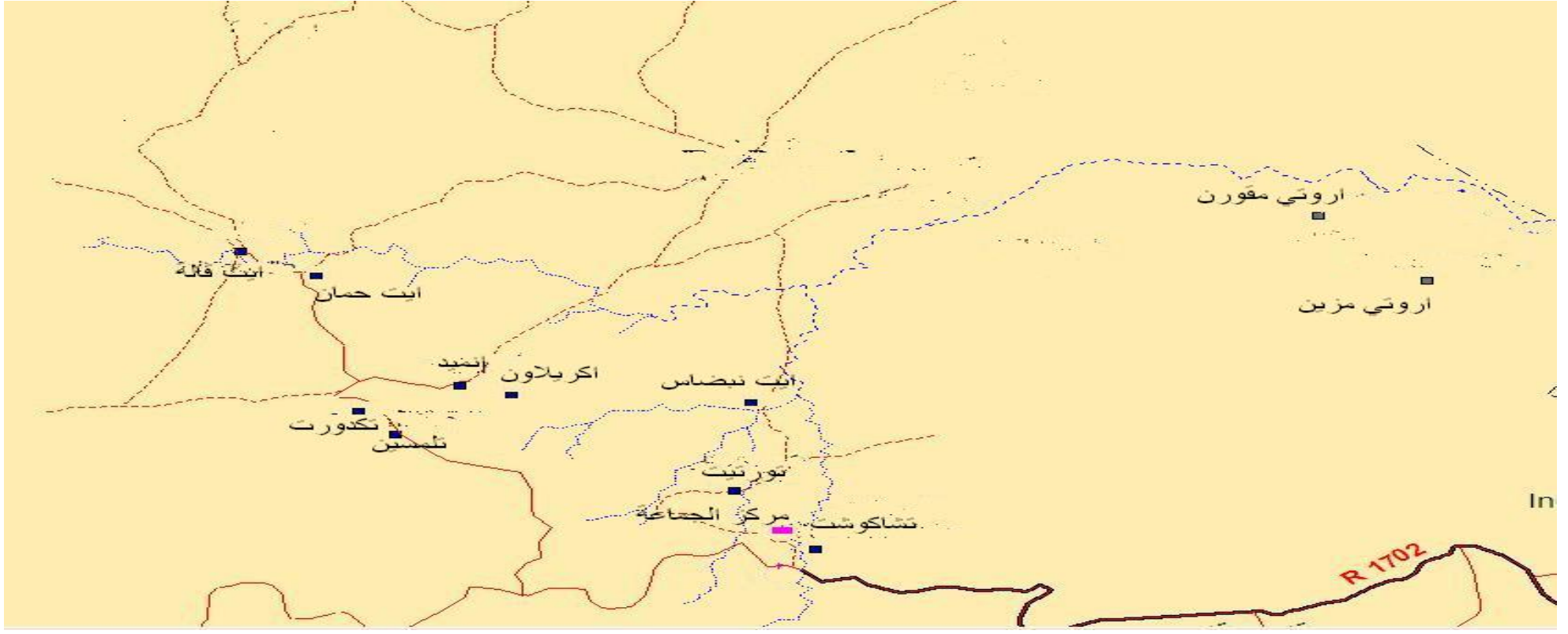
أعلن رؤساء الجماعات - إنهم يرغبون في من يمدهم بالدعم المعنوي و المادي قصد تنمية المنطقة بالفعل ويظهر أن مشكل التعليم مشكل بنيوي لا يمكن أن يُحل بعيداً عن المشاكل الأخرى التي يتقاطع معها، وقد عبروا و بعقلانية على أن أساس التنمية هو التعليم، لذلك يجب أن نعتمده كأساس لنصلح باقي مجالات الفعل الأخرى. و من أجل هذا الغرض أعلن رؤساء الجماعات عن حاجتهم الى ما يلي: أولاً فهم طبيعة الانسان المراد تغييره على أساس أن التغيير يجب أن ينطلق من الداخل بمساعدة الخارج. إن الفهم الجيد هو أساس التواصل الفعلي مع الناس و انطلاقاً من محيطهم السوسيو- ثقافي و ذلك عبر تجهيز الجماعات بمختصين في الأبحاث الإجتماعية قصد تحقيق معرفة علمية و ميدانية للمجال الذي تفعل فيه الجماعة و بالتالي صياغة مشاريع ثم العمل على تحقيقها.

كما أعلن رؤساء الجماعات أنهم يرحبون بكل الإقتراحات و المساعدات التي يمكن أن تجعل عمل الجماعة القروية عملاً حداثياً بالفعل. و يطالب الرؤساء كذلك بالإنصاف، و هو إنصاف للأرض والناس والذاكرة. باعتبار الدولة هي المسؤول الأول عن هذه العملية، و لكنها كذلك مهمة كل المواطنين، مهمة رجل التعليم و الطبيب و الموظف و إمام المسجد و الجمعيات بكل الصفات المتعددة التي تحملها. كل هؤلاء مسؤولون من داخل تخصصاتهم الوظيفية و ذلك عبر احترام الانسان و هذا الاحترام يعني تحسين العمل والسهل على جودته. يكمن الانصاف، إذن، في ألا يغش الطبيب و المدرس و الموظف، لأن هؤلاء هم الأساس و بدونهم لا يمكن أن يستقيم أي شيء. ولا يجب أن تتملص الدولة من مسؤوليتها دون أ، ننسى مسؤولية المواطن.



ملحوظة : لم نستطع إجراء مقابلة مع رئيسي جماعة خزامة وسيروا ، وإليك خريطتي الجماعتين :

اسم الجماعة القروية : خزامة
مقر الجماعة : مركز خزامة
القيادة : وسلسات
الدائرة : امرزكان
الإقليم : م : ورزازات
الجهة : سوس ماسة درعة
المساحة الإجمالية : 647 كلم 2
اللغة السائدة : الأمازيغية



اسم الجماعة: جماعة سيروا

الإقليم: م : ورزازات

مقر الجماعة: دوار انزال

الجهة: سوس ماسة درعة

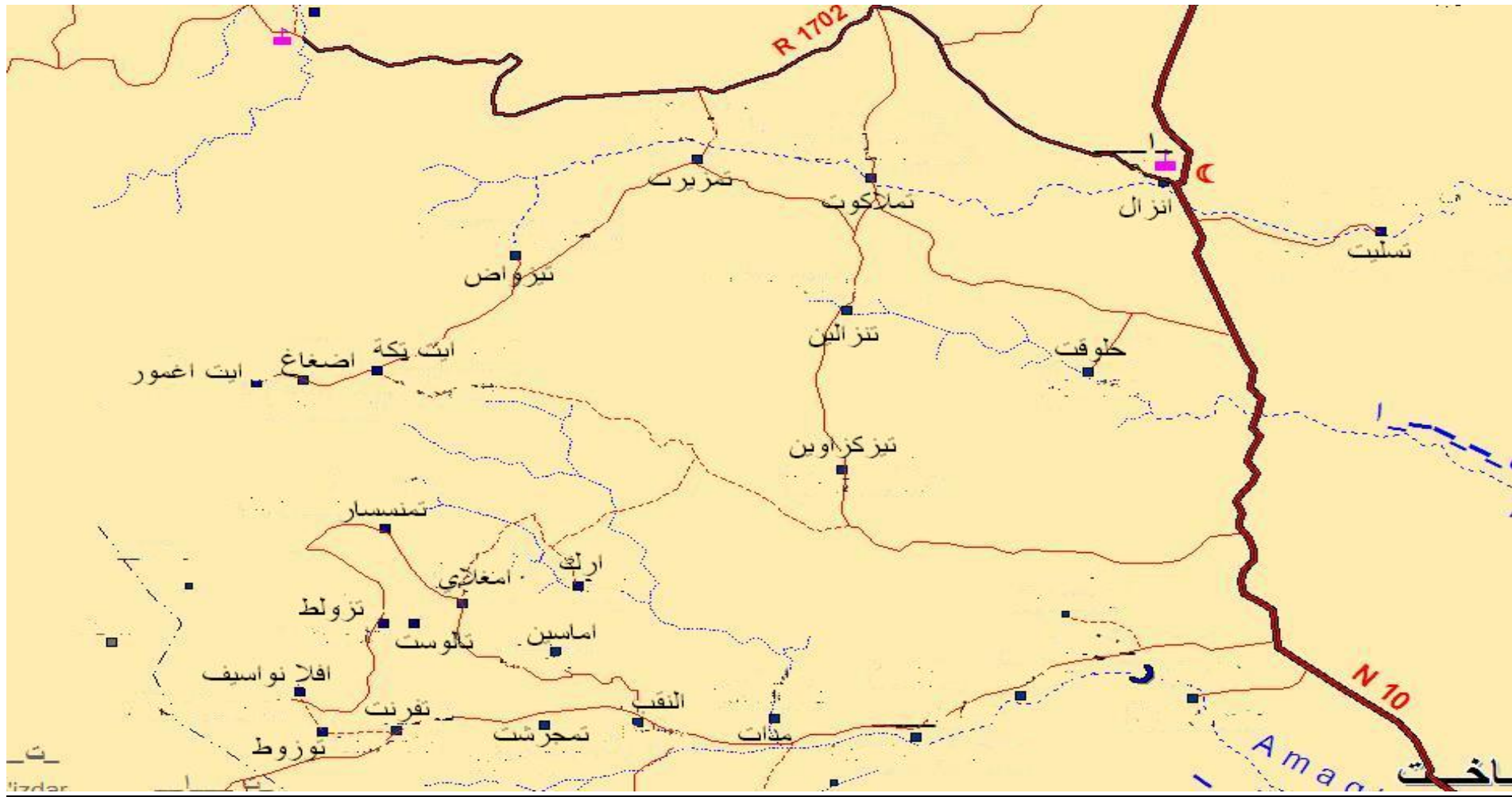


المساحة الإجمالية : 960 كلم مربع

اللغة السائدة : اللغة الأمازيغية

القيادة : وسلسلات

الدائرة : امرزكان





خاتمة عامة

يعتبر هذا البحث بحثا شخيصيا لم تكن أسباب وجوده خارجية بل كانت نابعة من دوافع ذاتية تمثلت في الرغبة في معرفة واقع التعليم في منطقة البحث و بالتالي محاولة تقوية للعملية التعليمية التعلمية، فهذا، البحث، إذن، لا يعبر عن رأي أي مؤسسة كيفما كانت و لا يستهدف تعزيز أيديولوجية على حساب أخرى، هو بحث للوطن و من الوطن في نفس الوقت . ما تم التوصل إليه من نتائج هو فعلا ما صرحت به الظاهرة المدروسة، نعم، هي نتائج غير مشرفة و تبعث على الخجل و لكنها في نفس الوقت مستفزة لكل الغيورين من موقع مسؤوليتهم على هذا الوطن وأبنائه، حتى يتم إصلاح هذا الوضع المتعثر على مستوى التعليم خاصة وكذلك القطاعات الأخرى بشكل عام في منطقة البحث. إن الهدر المدرسي هدر لأهم رأسمال وهو الرأسمال البشري و نظرا لقيمة هذا الرأسمال فقد حاولنا من خلال هذا العمل المتواضع أن نسلط الضوء على ظاهرة الهدر المدرسي في منطقة محددة حتى يتم التمكن من قياس الظاهرة بشكل مضبوط نسبيا.

يقتضي عمل الباحث الاجتماعي تفسير الظاهرة موضوع البحث، و التفسير هو محاولة البحث عن أسباب الظاهرة، حتى يتمكن من تفكيك بنيتها تم الوقوف على الأسباب الخفية المحركة لها. لا يمكن لهذا العمل أن يكون فعالا إلا إذا تمت دراسته و معرفة أسباب الهدر المدرسي التي تم جمعها من الواقع المعيش ثم صياغة مشاريع تكون هذه المعطيات و نتائجها قاعدة لإصلاح المنظومة التعليمية في تازناخت الكبرى. كانت إمكانيات البحث متواضعة جدا و كان التحدي كبيرا لأنه يصعب الإشتغال على خمس جماعات تمتد على مساحة كبيرة و بعدد هائل من السكان، ما كان لهذا العمل أن يكتمل لولا التحفيز و المساعدة التي تلقيتها من كل من عرف هدف البحث. كانت المعرفة التي أحققها بظاهرة الهدر المدرسي مؤلمة و كلما تعمق البحث أصبحت أكثر إيلا. عدد كبير من التلاميذ و التلميذات، هم أبنائي و أبنائك و أبنائنا يضيعون و يموتون أحياء، لا أحد منا يقبل مثل هذا الوضع لابنه أو ابنته من صلبه. لنعلم، إذن، أننا جميعا من صلب الوطن لكي نحسن التصرف تجاه أبناء الوطن كما نفعل مع أبنائنا. لا أعرف كيف يتعامل المسؤولون مع هذه الأرقام؟ و لا ماهي حدة وقعها عليهم؟

أن الوقوف عند حد الألم لا يكفي، بل يجب أن تكون هناك ردة فعل مسبقة بتفكير سليم و غير مشوش سياسيا.



الآن، أدركنا أن مهمة التدريس لوحدها غير كافية لتنمية منطقة البحث، بل يجب إصلاح خارج المؤسسة التعليمية التي تغذي التلميذ بثقافة و تمثلات قد يكون البعض منها سلبيا .

كان من الضروري أن يتجه البحث لتحديد الأسباب الخارجية عن المؤسسة التعليمية و التي تشكل سببا رئيسيا في الهدر المدرسي وهي طبيعة المجتمع القبلي والمتمثلة في العادات ،التقاليد، الأعراف، أشكال الإنتظام الإجتماعي، طبيعة المجتمع الذكوري القائم على أساس العائلة الممتدة .كان من الضروري تفسير هذه الأسباب و تفكيكها حتى تتبين لمن أراد الإصلاح المجالات التي عليه أن يفعل فيها لتحقيق المنطقة المظهر الحداثي الذي تبتغيه لنفسها و للوطن ككل.

تعتبر الدولة المسؤول الأول و المباشر عن تدهور وضعية التعليم في منطقة البحث، لكن هذا لا يستثني باقي المواطنين و لا يزيل عنهم المسؤولية، كلنا مسؤولون عما نحن عليه و لا أحد يستطيع تغييرنا إلا نحن . لنُصِف أنفسنا أولا ثم وطننا وذلك عبر عدم الغش في المدرسة و المستشفى و أثناء بناء الطرقات و المشاريع الكبرى، ليعمل كل منا حسب تخصصه على الفعل الإيجابي في محيطه السوسيو-ثقافي .إن الوظيفة الفعلية لرجل التعليم، هي الانتقال بالمواطن من كونه كائنا الى كونه إنسانا عاقلا و مفكرا و قادرا على الإنخراط في تطبيق أفكاره فكل تلميذ و تلميذة علمناه التفكير عوض الأفكار سيقوم هو بذلك لاحقا و سيعلم الآخرين، خاصة إذا تعلم جيدا كيفية الاقناع العلمي، و كأننا نحاول إصلاح خلية ثم نعيدها للجسم كي تصلح باقي الخلايا.

لكي نحارب الهدر المدسي يجب أن نؤسس للتعليم خارج فضاء المدرسة، إي في القبيلة و الدوار و الأسرة و ذلك عبر مقاربة تشاركية فعلية.

عدد كبير من التلاميذ و التلميذات لا يصلون الى التعليم الثانوي التأهيلي فنحرم من شرف تدريسهم، و كأننا نمنع من حقنا في تنمية وطننا . لماذا لا يصلون؟ لماذا غادروا قبل أن نتعرف اليهم و نعرفهم بمادة الفلسفة أو التفكير الفلسفي الذي يعتبر أساس المهارات المطلوبة للحياة



في بعدها الانساني، ما يؤلم أكثر هو أننا نلتقي بغض التلاميذ الذين غادروا الدراسة قبل أن يصلوا الى التعليم الثانوي التأهيلي و مازالت في انفسهم حرقه كونهم لم يحصلوا على شهادة البكالوريا، لم يصلوا الى القاعة رقم 5 في ثانوية الرازي، قاعة التفكير و العراك مع الذات، ثم المصالحة معها، قاعة إعادة تأسيس كل المعارف القبلية، القاعة التي تعلمنا فيها أكثر مما علمنا.

يحضر التلميذ الى قاعة الدرس و هو يحمل معه لغته الأم و عاداته و تقاليده و أعرافه و بشكل عام تصور معين للعالم، من هذه المعطيات يتعلم المدرس كيف يوجه معرفته و أي الطرق تكون ناجعة لفعل ذلك. يقدم التلميذ كل المعطيات التي تمكننا من المعرفة و عندما نلاحظ اضطرابا في عملية التعلم نحاول أن نحلها باعتماد ثقافة التلميذ كمرجع يحدد طبيعته وثقافته، وبالمشاركة والإستماع يمكن أن نفهم بعضنا البعض و بالمشاورات و الشراكات يمكن أن نحدث التغيير.

حاولنا أن نستمتع للأباء وبعض الأمهات و رؤساء الجماعات و خاصة المنقطعات و المنقطعين الذين رَغِبْتُ كثيرا في أن تتاح لي إمكانية مساءلة كل أولئك الذين انقطعوا عن الدراسة، وددت لو سألتهم جميعا عن الأسباب الفعلية التي دفعتهم للإنقطاع، وددت لو سألتهم عن أحلامهم وأهدافهم من التعليم التي أجهضت. من حطم أحلامهم و كسر مجاديفهم و أغرق المركب التي كانت ستوصلهم لنور المعرفة، من حرمهم من إنسانيتهم و باي حق؟ لم نستطع جمع كل هذا الشتات البشري من أجل تضميد جراحنا، و لو بالاستماع اليهم/ اليهن، لهذا اكتفينا بعينة بلغت 159 عنصر و هي تمثل الجماعات الخمس.

انطلاقا من نتائج المعطيات الإحصائية الموضحة لنسب الهدر المدرسي و انطلاقا من آراء المنقطعات و المنقطعون و كذلك انطلاقا من آراء رؤساء الجماعات و من خلا المقابلات التي أجريت معهم يمكن أن نصنف الحلول التي تم التوصل اليها الى صنفين حلول قريبة الأمد و أخرى بعيدة الأمد.

• الحلول قريبة الأمد

1. فك العزلة فعليا عن الدواوير ،لأن وعورة تضاريس المنطقة عامل يدفع الى الانغلاق و ليس للانفتاح على العالم .ان الطرق هي الشرايين التي تغذي كل الوطن و بكل الأشياء بدءا بالتغذية و اللباس الى الأخلاق و الايديولوجيا.لا يمكن ان ننمي عضوا لا يتغذى .هنا تظهر مسؤولية الدولة، اد انه لا تنمية بدون بنية تحتية. لو استمر كل عناصر عينة البحث في التمدن بشكل طبيعي لكانوا و ضعوا الجهات المسؤولة في موقف حرج لأن مراكز الايواء غير قادرة على استيعاب كل هذا العدد من التلاميذ و الذي يتزايد موسما بعد آخر.لا يعقل أن تركز الدولة على التعليم و تعتبره القاطرة التي ستقود المشروع التنموي الوطني و هي لا توفر امكانياته و شروطه.
2. النقل المدرسي : ان الأباء يرغبون في ملازمة أبنائهم الصغار. يكمن الحل في توفير النقل المدرسي و يجب أن يُوفر لكل الجماعات القروية خاصة أنه أثبت فاعليته في استمرار الفتيات و الفتيان في الدراسة لمدة أطول.
3. تحديث المؤسسات التعليمية و عصرنت موادها و طرق و أدوات التعليم ،ادلا يعقل أن تكون المدارس بدون مراحيض أو تكون موجودة لكنها مقرفة أو غير صالحة للإستعمال،لا يعقل أن يتم التدريس في زمن (ايبود) بالسبورة و طباشير من النوع الرديء .
4. تعميم المنح على كل الجماعات القروية بتازناخت الكبرى.
5. تعميم برنامج تيسير للتحويلات المالية المشروطة على كل الجماعات و ليس جماعة إزناكن فقط خاصة وأن كل الجماعات تحمل مؤشرات على أنها تعاني من الفقر و الهشاشة بما في ذلك الجماعة الحضرية تازناخت.
6. الرفع من القيم المالية لبرنامج تيسير لأن مبلغ 60درهما للمستوى الأول والثاني ابتدائي و 80درهما للثالث والرابع ابتدائي و 100درهم للخامس و السادس ابتدائي و 120 للأولى إعدادي، هذه المبالغ هزيلة جدا و غير مشجعة كثير هذا من جهة أما



- من جهة أخرى يجب أن يستمر برنامج تيسير باستمرارية التلميذ في التمدرس و يجب أن يتطور هذا الدعم حسب نجاح التلميذ أو التلميذة.
7. تنظيم التعليم العتيق و الاعتناء بالمدارس العتيقة و عصرنتها و اعتبارها مكمل تعليميا يوجه و يُطعم بتعلمات جديدة حتى نصل للهدف الأساسي من التعليم و هو تكوين المواطن المحاج.
8. تشجيع البحث الاجتماعي العلمي لأنه الشرط الأساسي لمعرفة المجال المراد تغييره.
9. تفعيل القوانين الزجرية ضد أي انتهاك لحقوق الطفل خاصة الحق في التعلم. ان واجب الدولة هو حماية الطفل حتى من والديه.
10. دعم الجماعات ماديا و معنويا لتتمكن من الانخراط الفعلي في المشروع التنموي الوطني.
11. اهتمام نيابة التربية و التعليم باقليم ورزازات بهذه المنطقة و ذلك عبر توفير المدرسين و تحديث المدارس و تحيين طرق التدريس عبر توفير الأجهزة التقنية المطلوبة لذلك.
12. التنمية مهمة كل المواطنين و ذلك عبر تجويد العمل و عدم الغش.
13. ان أسباب الهدر المدرسي كثيرة و من أهمها عدم تحمل المسؤولية كما ينبغي. تعرف منطقة تازناخت خاصة الجماعات القروية ظاهرة غريبة و خطيرة في نفس الوقت، أغلب مديري التعليم الابتدائي يسكنون في الجماعة الحضرية تازناخت و



لا ينتقلون الى أماكن عملهم الفعلي الا أوقاتا قليلة ، فهم يُسيرون مؤسساتهم التعليمية من بعيد دون التواجد الدائم في المدرسة.

ان وظيفة مدير مؤسسة تعليمية هي تسيير و تدبير شؤون المدرسة و ذلك عبر مراقبة عمل الأساتذة و مساعدتهم على تجويد عملهم، مهمته أن ينجز بمعية شركائه مشاريع ثم العمل على تحقيقها. مؤسسات بدون مدير هي مدارس بدون تسيير، ليست وظيفة المدراء هي استقبال البريد و ارسال المعلومات الى النيابة أو القيام بتسجيل التلاميذ و استفسار الأساتذة الخ.. ان وظيفة المدير تقتضي حسن التسيير و التدبير لمؤسسته التعليمية و البحث عن شركاء و المحافظة على زمن الدراسة و ذلك بالمشاركة في عملية التنمية التي تريد مواطنين مسؤولين و موظفين قدوة في العمل و الانضباط.

قد لا يتوفر السكن في الدوار قرب المدرسة ، لكن هذا ليس ذنب التلاميذ و لا ذنب آبائهم ولا رجال التعليم الذين يحتاجون لمرافق دائم يُيسر عملية التعليم و ذلك انطلاقا من خبرته التي راكمها لسنوات. المدير هو المسؤول عن نسج علاقات طيبة مع سكان الدوار ليقربوا من المدرسة أكثر. لا يمكن أن نمارس أعمالنا و نحن نعيدين عن أماكن عملنا بالكيلومترات أحيانا. يتطلب التعليم الحضور الدائم لكل المعنيين بهذه العملية أساتذة و مدير داخل مؤسساتهم التعليمية لأن هذا الاهتمام يحفز السكان و يرفع من قيمة التعلم. الكل في تازناخت الكبرى شاهد على هذه الظاهرة (تسيير المدارس عن بعد). تعتبر هذه التصرفات مؤشرا على استخفاف بعض المدراء بالمهمة الموكلة لهم و الاستخفاف بسكان الدوار و بالتلاميذ. ان سوء التسيير و الغياب و عدم تحمل المسؤولية هي الأسباب الخطيرة التي تعرقل كل ارادة فعلية لاصلاح المنظومة التعليمية.

ان الضمير أو الوعي الأخلاقي هو المحاسب و المراقب لرجل التعليم و لكن عندما ينام الضمير لا يبقى أي شيء، لو عرفت اين ينام الضمير لأيقظته. ليس الضمير شيئا غامضا انه الوعي الأخلاقي أي مجموعة من المبادئ التي تساعدنا على أن نختار أفعالنا و سلوكياتنا، وهو فطري و طبيعي في الانسان. انه القدرة على محاسبة الدات ومعرفة الفعل الجيد من غيره. أين هي ضمائرنا؟ هل نحاسب أنفسنا على أفعالنا؟ هل نخجل من أنفسنا؟ هل نتألم أمام نسب الهدر المرتفعة؟



هذا الوطن لنا و لأبنائنا من بعدنا ولا خيار أمامنا غير الجدية في العمل و السير عبر طريق العلم و المعرفة التي تؤسس لمجتمع يقوم على الاحترام و التسامح و الاعتراف بالاختلاف و الكرامة و حقوق الانسان. مسار طويل و يتطلب و قتا أطول لأننا نريد أن نؤسس لثقافة حديثة تُطور نمط التفكير و السلوكات و العادات و التقاليد و الأعراف و التمثلات السلبية دون تحطيم الهوية الوطنية القائمة على التعدد، لنفعل هذا علينا على الأقل التقليل من الغش في العمل.

14 : المدرسة الجماعية: تعتبر المدرسة الجماعية من الحلول الممكنة للحد من ظاهرة الهدر المدرسي، فقد صرح السيد أحمد الباكير، رئيس الجماعة القروية وسلسات، أن الفكرة تحتاج الى دراسة دقيقة لتحقيقها على أرض الواقع و قد ظهر من خلال المقابلة التي أجريت معه مدى تفاؤله بشأن نجاح هذه المدرسة اذا تم تمويلها بالشكل الكافي و التخطيط لها بشكل علمي . يرى الرئيس أن نجاح المشروع قائم على الفهم الجيد للمدرسة الجماعية و لأهدافها ثم معرفة الخطوات و المراحل التي ستمر منها حتى تصل الى التصور الذي نريده لها، نجاح هذه المدرسة في جماعة وسلسات سيسمح بتعميم التجربة على باقي الجماعة ثم على الجماعات القروية الاخرى. المدرسة الجماعية مشروع نموذجي و تعتبر الجهات المسؤولة عن قطاع التربية و التعليم مسؤولة عن تنمية العالم القروي و العمل على دعم مثل هذه المشاريع ماديا و معنويا و العمل على تطويرها و تتبعها لأنها قد تكون نواتا فعليه لأصلاح المنظومة التعليمية خاصة في تازناخت الكبرى التي تعرف نسبا كبيرة من الهدر المدرسي.

● الحلول البعيدة الأمد.



1. حل مشكل البطالة ، لأن وجود العاطلين داخل الأسرة يفقد التعليم قيمته وجدواه .
2. محاربة الأمية : إن تعليم الأسرة عبر برنامج واضح ومُراقب ومدرس بشكل علمي يمكن أن يؤهل الأسرة لتكون مسؤولة أمام أبنائها بشكل واع .
3. عقلنة المجتمع الذكوري : يسيطر المجتمع الذكوري في أغلب الثقافات ولكن بدرجات متفاوتة ، وبالتالي لابد من الحد من الهيمنة الذكورية ، والعمل على تجاوز العائلة الممتدة الى العائلة النووية الحداثية .
4. يقتضي إنصاف الدولة ، المصالحة الفعلية مع الانسان القروي ، وتظهر هاته المصالحة في الإرادة الوطنية الفعلية للتغيير .
5. إلزامية التعليم الى غاية السلك الثانوي التأهيلي ، لأن التلميذ الذي ينقطع قبل هذا المستوى هو انسان لم يكتمل نمو شخصيته بعد . هذا طلب نرجوا أن تحوله الدولة الى رهان .
6. لكي لا ينقطع التلميذ عن الدراسة وحتى لا يعرف مساره التعليمي تعثرات كثيرة ، لابد أن يتمدرس قرب أسرته كما هو الحال بالنسبة لأغلب المغاربة في المدن وبعض القرى المحظوظة . إن محاربة الهدر المدرسي تقتضي أن يستمر التلميذ في الدراسة قرب والديه الى مستوى الثالثة من التعليم الإعدادي التأهيلي على الأقل ، هذا طلب نرجو أن تحوله الدولة الى رهان وذلك بتحديد محطتين كبيرتين في التعليم : التعليم الأساسي ويمتد من الأولى ابتدائي الى الثالثة إعدادي ثم محطة التعليم الثانوي .
7. الاسراع بتحديث بنية المجتمع القروي وذلك بتهيء الجماعات لتكون لها القدرة على الانتقال من جماعة قروية الى جماعة حضرية في زمن معقول ، لا يعقل أن تنتظر جماعة قروية 33 سنة لتتحول لجماعة حضرية كما هو الحال بالنسبة للجماعة الحضرية تازناخت .



8. احترام الانسان ، قد وضع هذا الحل ضمن الحلول بعيدة الأمد لأن احترام الانسان هو الاعتراف بمجموع الصفات التي يكون بها إنسانا مثل، الحق في الحرية والتعبير والتفكير والأمن أي الحق في عدم الخوف من المرض والفشل والفقر والظلم والاستبداد . لا نستطيع أن نصل الى مجتمع حداثي الا إذا اعترفت الدولة بحقوق الانسان كما هو متعارف عليها دوليا .
9. تتقاسم الجماعات الخمس اللغة و الدين و الذاكرة الشعبية و الأرض و التراث ، لكنها للأسف غير موحدة فيما بينها . لم نجد خريطة تجمع تازناخت الكبرى، لكل جماعة خريطتها الخاصة و هذا مؤشر دال على عدم الانسجام بين الجماعات . تقتضي محاربة الهدر المدرسي و التنمية بشكل عام وحدة الجماعات الخمس و الاشتغال على مشاريع كبيرة كما هو الشأن بالنسبة للجماعة القروية وسلسات . الوحدة أساس النجاح و هي لا تتحقق الا عبر التواصل و تبادل الخبرات بين الجماعات، ان الجماعة القروية وسلسات يمكن أن تكون نموذجا للجماعات الأخرى نظرا للتجارب التي راكمتها .

رقم الاستمارة

إستمارة شخصية لتحديد أسباب الهدر المدرسي

- السن :
- الجنس : ذكر / / أنثى /
- الدوار :
- القبيلة :
- الحالة الصحية : سليم / (ة) / / معاق / (ة) /
- مهنة الأب :
- مهنة الأم :
- عدد الإخوة : الذكور / / الإناث /



- المتدرسون : الذكور/...../الإناث /...../
- غير المتدرسين : الذكور/...../الإناث /...../
- الوضعية العائلية الآن: أعزب/عازبة/...../متزوج/...../مطلق/...../...../
- ماهو آخر مستوى دراسي بلغته؟ :
- كم كانت المدرسة تبعد عن مقر السكن؟ : أقل من نصف ساعة/...../أكثر من ساعة/...../
- هل كان النقل المدرسي متوفرا؟: نعم/...../لا/...../
- هل كنت تتغيب؟ :نعم/...../لا/...../
- هل كنت تتغيب بعلم والديك؟ : نعم/...../لا/...../
- أين كنت تقضي وقت الغياب؟: في اللعب/...../في العمل/...../مكان آخر، حدده/...../
- من كان يراقب تعلمك في البيت والمدرسة؟ :الأب/...../الأم/...../لا أحد/...../آخر حدده/.../
- هل كنت تكرر كثيرًا؟: نعم/...../لا/...../

- لماذا انقطعت عن الدراسة؟ :

- مساعدة الأسرة :
- بعد المدرسة :
- غياب النقل المدرسي :
- عنف المدرسي :



- غياب سكن الطالبات :
- سوء أحوال الداخلية :
- كثرة التكرار :
- غياب سرير في الداخلية :
- التعليم غير ضروري للفتاة :
- التعليم لا يضمن المستقبل :
- هل خلف انقطاعك عن الدراسة؟ : مأساة داخلية الأسرة/...../كان الأمر جد عادي/...../
- هل نصحك أحد بالعودة الى المدرسة : نعم/...../لا/...../
- في حالة الإجابة بنعم، من نصحك؟ : الأسرة/...../المدرسون/...../إمام المسجد/...../الشيخ أو المقدم/...../آخر حدده/...../
- هل كان لك هدف من التعليم؟ : نعم/...../لا/...../
- في حالة الإجابة بنعم : ماهو هدفك؟
- هل التحقت بمؤسسة التكوين المهني؟ : نعم/...../لا/...../
- ماهو عملك الآن؟ :
- في نظرك، من المسؤول عن عدم متابعتك لدراستك؟ :

*ملحوظة : ضع/ي علامة (X) في الخانة المناسبة

وشكرا

أساس المقابلة مع رؤساء الجماعات في تازناخت الكبرى



1. معطيات حول رئيس الجماعة .

- الاسم :
- السن :
- المستوى الدراسي :
- مدة الرئاسة : / / متتالية / /
- الدوار :
- القبيلة :

2. معطيات حول الجماعة .

- تاريخ تأسيس الجماعة :
- مشاكل الجماعة :الموارد المالية /الصحة/ التعليم/الاقتصاد/ البطالة/الزواج المبكر/الطلاق/الأمية/تشغيل الأطفال/حالة المدارس/التوجه نحو التعليم العتيق/علاقة الجماعة بمؤسسات الدولة .

3. معطيات حول الظاهرة .

- هل أنجزتم دراسات قصد تقويم التعليم في الجماعة ؟نعم/..../لا/..../
- في حالة نعم : كم هو عددها ؟ وماهي نتائجها ؟ ومن أنجزها ؟
- في حالة لا : هل هي غير مهمة ؟ أم لا وجود لمن يقوم بها ؟
- هل ترغبون في مثل هذه الدراسات الميدانية ؟
- هل تملكون معطيات حول نسب الهدر والتدريس في الجماعة ؟

- ماهي أسباب الهدر المدرسي في نظركم ؟
- 4. ماهي الحلول المقترحة في نظركم ؟

لائحة المراجع

1. الحاج إيدار بن محمد أيت بركة : قطعة الأراكة من شجرة زناكة ، 2008
2. الحاج إيدار بن محمد أيت بركة : قطعة الأراكة من شجرة زناكة ، 2008
3. عبد الله عبد الرحمان الصنهاجي : مذكرات في تاريخ المقاومة وجيش التحرير (1947 الى 1956) ، 1987،
4. . ابن خلدون : المقدمة ، مطبعة مصطفى محمد ، مصر
5. المختار الهراس : القبيلة والسلطة، تطور البنيات الاجتماعية في شمال المغرب، المركز الوطني لتنسيق وتخطيط البحث العلمي والتقني، مطبع الرسالة ، 1986
6. الدراسة المونوغرافية للجماعة القروية وسلسات 2012
7. الدراسة المونوغرافية للجماعة القروية إزناكن 2012
8. الدراسة المونوغرافية للجماعة القروية خزامة 2012
9. الدراسة المونوغرافية للجماعة القروية سيروا 2012
10. الدراسة المونوغرافية للجماعة الحضرية تازناخت 2012
11. الدراسة المونوغرافية للجماعة القروية وسلسات 2012
12. ابن خلدون : كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، المجلد السادس.



13. مرجعية المعطيات الإحصائية: مكاتب الحالة المدنية بالجماعات الخمس-مصلحة التخطيط بنيابة ورزازات-إعدادية حسن عبد الله المزوغي وإعدادية ابن العربي الحاتمي-أرشيف ثانوية الرازي.
14. AYACH GERMAIN : etudes d'histoire marocaine . rabat 1979
15. MICHAUX BELLAIRE : quelques tribus de montagne de la region du habt .paris 1911
16. RENE GALLISOT & BADIA GILBERT : marxisme et algerie .paris 1976



الفهرس

إهداء.....	2
كلمة شكر.....	3
مدخل عام.....	3
مجال البحث.....	5
الهدر المدرسي.....	9
القبيلة.....	15
التلاميذ المفصولون والمنقطعون.....	27
تمهيد للبحث الميداني.....	29
عدد الحاصلين على شهادة البكالوريا جماعة سيروا (قبيلة أيت سميكان).....	29
عدد الحاصلين على شهادة البكالوريا جماعة سيروا (قبيلة أيت واغرضة).....	30
عدد الحاصلين على شهادة البكالوريا جماعة سيروا (قبيلة تماسين).....	31
عدد الحاصلين على شهادة البكالوريا جماعة سيروا ابتداء من 2002/2001 إلى 2011/2012.....	32
عدد الحاصلين على شهادة البكالوريا في الجماعة الحضرية تازناخت.....	33
عدد الحاصلين على شهادة البكالوريا في جماعة خزامة المواسم الدراسية من 2002/2001 إلى 2011/2012.....	34
عدد الحاصلين على شهادة البكالوريا جماعة إزناكن.....	36
عدد الحاصلين على شهادة البكالوريا جماعة وسلسات (قبيلة أحميدي).....	39
عدد الحاصلين على شهادة البكالوريا جماعة وسلسات (قبيلة أيت عمرو).....	40



41	عدد الحاصلين على شهادة البكالوريا في جماعة وسلسات (قبيلة أيت ضوشن)
42	مجموع الحاصلين على شهادة البكالوريا بجماعة وسلسات
52	نسب المسجلين خلال الموسم الدراسي (2002/2001) في السنة الأولى ابتدائي *-مواليد 1995--*
53	جدول قياس نسب التعثر الدراسي بين الابتدائي والإعدادي
54	جدول قياس نسب التعثر الدراسي بين الإعدادي والثانوي
54	عدد المتدربين من مواليد 1995 من الأولى ابتدائي إلى الثانية باكالوريا
62	الجماعة الحضرية تازناخت .
62	مواليد 1995 من الجماعة الحضرية تازناخت والذين مازالوا يتمدرسون إلى حدود سنة 2013
63	نسبة الهدر والتدريس في الجماعة الحضرية تازناخت بالنسبة لمواليد 1995 المسجلين سنة 2002/2001
63	الجماعة القروية وسلسات .
64	مواليد 1995 من وسلسات والذين مازالوا يتمدرسون إلى حدود سنة 2013
65	نسبة الهدر والتدريس في جماعة وسلسات بالنسبة لمواليد 1995 المسجلين سنة 2002/2001
66	الجماعة القروية سيروا.
66	مواليد 1995 من جماعة سيروا والذين مازالوا يتمدرسون إلى حدود سنة 2013
67	نسبة الهدر والتدريس في جماعة سيروا بالنسبة لمواليد 1995 المسجلين سنة 2002/2001
68	الجماعة القروية إزناكن .
68	مواليد 1995 من جماعة إزناكن والذين مازالوا يتمدرسون إلى حدود سنة 2013
69	نسبة الهدر والتدريس في جماعة إزناكن بالنسبة لمواليد 1995 المسجلين سنة 2002/2001
69	جماعة خزامة.
70	مواليد 1995 من جماعة خزامة والذين مازالوا يتمدرسون إلى حدود سنة 2013



70	نسبة الهدر والتدريس في جماعة خزامة بالنسبة لمواليد 1995 المسجلين سنة 2002/2001
78	جدول قياس المسؤول عن الانقطاع
81	جدول الالتحاق بمعاهد التكوين المهني
83	جدول : من نصحك بالعودة للمدرسة ؟
85	جدول مراقبة التعلم
87	جدول قياس رد فعل الأسرة اتجاه انقطاع الأبناء
89	جدول قياس تطلعات المنقطعات والمنقطعون
90	جدول قياس أسباب الإنقطاع
76	معطيات عامة حول الجماعات الخمس ورؤسائها
87	جدول المؤسسات التعليمية التابعة لجماعة ولسلطات التي استفادت من التكوين في الإسعافات الأولية وتدريب المخاطر
92	خاتمة عامة
99	استمارة شخصية لتحديد أسباب الهدر المدرسي
101	أساس المقابلة مع رؤساء الجماعات في تازناخت الكبرى
102	لائحة المراجع
103	الفهرس

